السبت 10 أيلول 2022
العدد 4723 السنة السابعة عشرة
Samedi 10 Septembre 2022 nº 4723 17ème année

24 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

السياسة والتاريخ يطبعان الموسم الأدبي الفرنسي

توقيف خلية لـ«داعش» في البقاع تدار من أميركا اللاتينية [5]

بدعة هوكشتين: ترسيم الخط الأزرق البحري أولاً! [4]

اطلب القوس مع الأخبار

الموساد في دمشق
قصة الطبيب والضباط
[3 ـ 2]

البلاد

تحت الاحتلال

«المعابر» درب آلام الفلسطيني
[12]

شتات

«لوحات المخيّم»... رمادية
[14]

الحدث

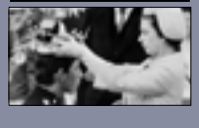

المملكة في الصندوق
8

على الغلاف

لبنان يعتقل طبيباً سورياً جند إخوته الضباط لمصلحة الموساد

رحلة التجسس من السويد إلى دمشق

جندت إسرائيل طبيباً سورياً يعمل في السويد عبر «شركة»، زعمت أنها تريد تنقية شبكة المياه في سوريا مجاناً. كُلّف الطبيب معن يوسف بالحصول على خرائط شبكات المياه والصرف الصحي وجمع معلومات ذات بُعد أمني. ولعب دور الوساطة ليُجند والده وشقيقيه الضابطين في الجيش السوري للعمل معه لمصلحة الموساد لجمع معلومات أمنية مقابل آلاف اليوروهات

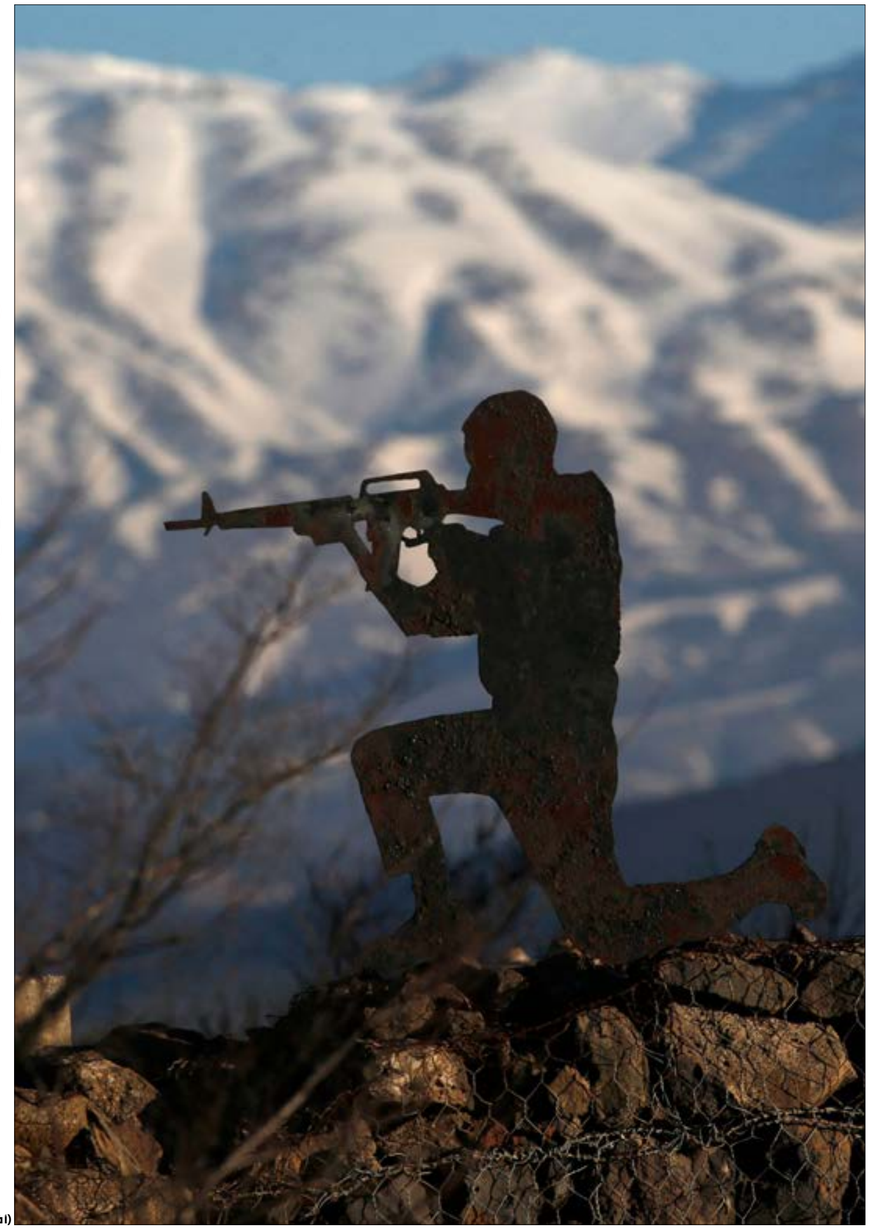

(أ ف ب)

رضوان مرتضى

أوقف فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي طبيباً سورياً، دخل لبنان عبر مطار بيروت خلال شهر آب، يعمل لمصلحة الموساد الإسرائيلي. رُصِدَ الطبيب أثناء متابعة ضباط الفرع للحسابات الإلكترونية المستخدمة من قبل ضباط أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية التي يتواصلون عبرها مع عملاء أوقفوا في وقت سابق، حيث حُدِد شخصٌ يستخدم أرقاماً سورية وسويدية تواصلت مع الموساد الإسرائيلي بين عامي 2020 و2022، ليتبين أنها تنشط في محيط مطار بيروت الدولي. فقد كان الطبيب يأتي من السويد إلى بيروت ثم ينتقل براً إلى سوريا. أبلغ القضاء ليعطي إشارته لجهاز أمن السفارات لتوقيف الطبيب السوري أثناء محاولته مغادرة مطار بيروت، وهو من مواليد اللاذقية عام 1969 وتم تسليمه إلى فرع المعلومات.

أفاد الموقوف المحققين بأنه طبيب أمراض داخلية وكلى، يرأس قسم أمراض الكلى في أحد مستشفيات استوكهولم، ويتقاضى لقاء عمله مبلغ 7,3 ألف يورو وأنه يسافر باستمرار. بدأ التحقيق معه ليخبر المحققين أن شخصاً تواصل معه عبر البريد الإلكتروني عام 2018 أعلمه أنه يدعى كريستوفر ويعمل في شركات تُعنى بالبيئة وتنقية المياه، عارضاً عليه المساعدة في مشروع تنقية المياه في سوريا، كاشفاً أن هذه المشاريع خيرية ومجانية. فابلغه موافقته ليحصل تواصل هاتفي بينهما قبل أن يلتقيا بعد نحو شهر في فندق الشيراتون في استوكهولم حيث جرى الحديث عن المشروع، واقترح الطبيب أسماء أشخاص للعمل معه في المشروع هم شقيقاه لؤي ومازن، علماً أن الأول عقيد متقاعد في الجيش السوري والثاني عميد في الجيش السوري ويقع مركز خدمته في قسم الهندسة الطوبوغرافية (تقاعد بداية العام الحالي). إضافة إلى زوجة شقيقه التي تعمل مهندسة مدنية في البلدية.

> **تواصل مع عدد من الأطباء السوريين طالباً منهم تزويده بأسماء المناطق التي تحتاج إلى تنقية المياه**
>
> **طلب منه خريطة شاملة لشبكة توزيع مياه دمشق مبرراً ذلك بدراسة جدوى**

أفاد الطبيب بأنه نقده في نهاية اللقاء 150 يورو بدل تنقل من اسكلستونا إلى استوكهولم وبدل تعطيل يوم. وأبلغ الطبيب المحققين أنه تواصل مع عدد من الأطباء السوريين طالباً منهم تزويده بأسماء المناطق التي تحتاج إلى تنقية المياه، ثم اختار صحنايا الواقعة في ريف دمشق.

في اللقاء الثاني، حضر كريستوفر برفقة شخص آخر عرفه به على أنه خبير في تنقية المياه وقد طلبا منه في نهاية اللقاء أن يحضر خريطة جغرافية عن توزيع شبكة المياه في البلدة وطُلب منه التقاط صور لأماكن خزانات المياه والأماكن التي ستُستخدم لتكرير المياه. وبالفعل هذا ما حصل حيث سافر الطبيب ليلتقي رئيس بلدية صحنايا ويُخبره بالمشروع ويُحضر الصور والخريطة المطلوبة. أما اللقاء الثالث فحصل في براغ في تشيكيا على هامش مؤتمر يشارك فيه الطبيب حيث تعرف هذه المرة إلى مدير مشروع تنقية المياه المزعوم الذي أخبره أنه يوناني الأصل يُقيم في سويسرا ويُدعى بول، وحصل اللقاء في مطعم لبناني ليزود الطبيب الرجلين بالخرائط والصور.

استمر التواصل بعدها مع مدير المشروع عبر تطبيق الواتساب ليجري الحديث في أمور العمل والحياة الشخصية والسياسة. وقد طلّب منه تزويدهم بتفاصيل حياة أهله وأشقائه والأعمال التي يُزاولونها سابقاً وحالياً وأرقام هواتفهم.

اللقاء الرابع حصل عام 2019 في إيطاليا بعدما طلب منه «صاحب المشروع» السفر إلى ميلانو على حسابه الخاص للقاء مسؤول في الاتحاد الأوروبي. دار خلاله حديث عن العقوبات على سوريا وكيفية تجنبهم هذه العقوبات في المشروع الخيري. في هذا اللقاء اقترح الطبيب على المسؤول المذكور تمويل معمل الإسمنت الذي يملكه والده، فأجاباه بأنه لا بد من تخفيض العقوبات الأوروبية قبل البدء بهذا المشروع. وفي نهاية اللقاء، نقده صاحب المشروع مبلغ 550 يورو بدل سفر وحجز فندقي. وبعد ستة أشهر حصل لقاء جديد في روما في إيطاليا. يذكر الطبيب أن الأحاديث كانت تتمحور حول حياته الخاصة أكثر من المشروع من دون أن يحصل أي تقدم، فسألهم عن السبب ليبلغوه بأن سبب ذلك مرده عدم القدرة على تجاوز العقوبات الأوروبية طالبين منه أن يصبر. في نهاية اللقاء، أعطوه 600 يورو بدل حجز فندقي وتذكرة سفر.

استمر التواصل مع «مدير المشروع» بمعدل مرة أسبوعياً حيث بدأ يتواصل مع والده وشقيقيه لؤي ومازن، علماً أن والده يدعى يوسف عمره 85 سنة يعمل في تجارة الحديد والإسمنت. في صيف 2019، حصل لقاء في سويسرا لمدة تقارب الساعة والنصف. وكانت الأحاديث خاصة عنه وعن إخوته. فاعرب الطبيب عن تذمره لأن هكذا حديث لا يستهل السفر إلى سويسرا، فأجابه محدثه بأنه يعتبره صديقه ويُسر بالحديث معه بغض النظر عن المشاريع، ثم طلب منه خريطة شاملة لشبكة توزيع مياه دمشق، مبرراً ذلك بدراسة جدوى إقامة عدة مشاريع لتنقية المياه ثم نقده مبلغ 1200 يورو بدل تذكرة سفر وحجز فندقي ويوم تعطيل. يقول الطبيب إن شكوكاً ساورته حينها بسبب عدم تنفيذ أي من المشاريع.

أخبر الطبيب المحققين أنه اعتبر أن طلبات صاحب المشروع كانت غير منطقية وغير مترابطة، لكنه تابع التواصل أملاً في أن تتضح الصورة لديه.

انقطعت اللقاءات بين الطبيب وصاحب المشروع منذ بداية عام 2020 بسبب جائحة كورونا ثم خفت وتيرة التواصل لتصبح مرة أو مرتين من باب الاطمئنان عليه وعلى أشقائه. في حزيران 2020، تكثف التواصل ليطلب صاحب المشروع منه تأسيس مكتب لشقيقه مازن في سوريا لإدارة العمل على أن يتكفل هو بتكاليف استئجار المكتب وتجهيزه. ثم طلب من الطبيب شراء حاسوب محمول وهاتف خلوي على أن توصل به شريحة خط سويدية، فعرض الأخير عليه شراء حاسوبه بمبلغ 300 يورو.

يقول الموقوف أنه حتى شهر تموز عام 2020 كانت جميع اللقاءات تتمحور حول مشروع تنقية المياه، لكن منذ شهر آب 2020 بدأ التحول الذي فهم عبره الطبيب طبيعة العمل الأمني. اتصل به بعدها عبر تطبيق الواتساب وطلب منه تحميل برنامج مخصص للتشفير وشرح له تفصيلياً الخطوات اللازمة. وطلب منه تفعيل تطبيق الواتساب على الخط السويدي على أن يتواصل منه مع شقيقه مازن الضابط في الجيش السوري. بعدها طلب صاحب المشروع من الطبيب احتساب التكاليف لإعطائه إياها ثم التقيا في سويسرا، وحصل اتصال هاتفي بين الطبيب وصاحب المشروع من جهة وشقيقه مازن ووالده من جهة أخرى، وبعد أن أطمأن عليهم أبلغهم أنه سينقل التجهيزات معه إلى سوريا لبدء العمل. يقول الطبيب إنه انتقل بعدها ليُدخن السيجار مع صاحب المشروع الذي طلب منه تكثيف العمل في سوريا من أجل أن يقوم بتمويل مشروع معمل الإسمنت الخاص بوالده. وطبيعة العمل أن يقوم وشقيقه مازن بجمع معلومات يعتبرها مهمة عن مواضيع يقوم بتزويدنا بعناوينها. وأكد أن هذه الطريقة الوحيدة من أجل تمويل إعادة العمل في معمل الإسمنت. تفحص صاحب المشروع التجهيزات وبرنامج التشفير على الحاسوب وفعل بريداً إلكترونياً، كما زوده بكلمة المرور وتثبت من تفعيل تطبيق الواتساب على الرقم السويدي، وأعطاه كلمة مرور على قصاصة ورق طالباً منه إعطائها لشقيقه وأبلغه أنه ممنوع عليه تصويرها. وطلب منه تجربة إدخال مستند إلى برنامج التشفير ثم طلب منه تعليم هذه الخطوات لشقيقه مازن. ونبهه بأن يخبر شقيقه بأن الهاتف مخصص حصراً للتواصل معه عبر تطبيق الواتساب والإيميل، طالباً منه أن يُبقي الهاتف دائماً في المكتب، كما حذّره من استعمال الحاسوب في أي أعمال أخرى.

وأبلغه أن هذه الإجراءات هدفها عدم افتضاح أمر شقيقه لكونه سيُرسل له مستندات سرية، ثم أعطاه مبلغ 2500 يورو ثمن الحاسوب وشريحة الهاتف وتذكرة السفر إلى روما ومنها إلى سوريا عبر مطار بيروت الدولي. وأبلغ الطبيب المحققين أن صاحب المشروع، تصرف معه بطريقة مختلفة عن السابق، وكان يتوجه له بلغة الأمر. واظهر جدية وصرامة لم يُظهرها في أي وقت سابق. وأنه اكتشف أن ما يسعى وراءه لا يمت إلى الأعمال الخيرية بصلة، إنما تبين له أنه كان يتواصل مع أحد ضباط الموساد الإسرائيلي الذي يسعى لمعلومات أمنية من أشقائه في سوريا، وأنه اتُخذ وسيطاً لإتمام مهمته كون تواصله مع أشقائه في سوريا لن يُثير الريبة والشكوك لدى الأجهزة الأمنية.

ويقول الطبيب في إفادته إنه فور وصوله إلى سوريا اجتمع بوالده وشقيقيه لؤي ومازن وأعلمهم أن ليس هناك أي مشاريع خيرية وأن الشخص الذي يتعاملون معه ضابط في الموساد الإسرائيلي. فجرى نقاش بينهم ثم قرروا متابعة التواصل والتعامل معه. وعلّم شقيقه مازن على كيفية استخدام الأجهزة حيث قام بتجربة إرسال ملف بعد تشفيره عبر أحد التطبيقات على الحاسوب بواسطة رمز المرور الذي زوده به المشغل.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه قد اتضح للمحققين أن الطبيب كان يكذب هنا، لكونه في إفادة لاحقة ذكر أنه قبض 6 آلاف يورو لنقلها إلى أشقائه ووالده لقاء بدء العمل. كما تبين أنه في اللقاء الذي جهز فيه المعدات حضر شابّ أشقر مفتول العضلات بشعر خفيف يحمل حقيبة سوداء. أجرى فحصاً على الأجهزة الإلكترونية ثم استبدل فأرة الحاسوب بأخرى من دون شريط واكد عليه أن تبقى دائماً مع الحاسوب.

استُكمل التحقيق مع الطبيب الموقوف الذي عاد واعترف أنه من أقنع شقيقه مازن بالعمل مع المشغل الذي كان يطلب منه الاستمرار بتحفيز شقيقه على استكمال العمل مقابل مبالغ مالية. وذكر أنه نقل مبلغ 1500 يورو لشقيقه. كما كان المشغل يُرسل هدايا لشقيقه مازن حيث كان ينقلها الطبيب معه عبر مطار بيروت. وأفاد الطبيب المحققين بأن ذلك حصل أربع مرات. أما الهدايا فكانت عبارة عن علب سيجار وقلم حبر وعلبة غليون وزجاجات عطر. وكان المشغل يرسل الهدايا لوالده وشقيقه الآخر وزوجته. كما أرسل مبالغ مالية مرتين لوالده، الأولى كانت 500 يورو والثانية 1200 يورو. وذكر أنه في مرة أخرى دفع له 1500 يورو ثم مبلغ 2300 يورو وزعها على شقيقيه ووالده. وفي مرة أخرى أعطاه مبلغ 6 آلاف يورو طالباً منه أن يعطي 4500 يورو منه لشقيقه مازن، و1500 يورو لشقيقه لؤي ووالده.

أما المهمات التي كُلف بها شقيقه الضابط في الجيش، فكانت إرساله خرائط لبلديات تابعة لمدينة دمشق وريفها تتضمن تفاصيل عن الطرقات والأوتوسترادات والجسور. كما تواصل معه في إحدى المرات شخص يتحدث بلهجة أردنية طالباً منه جمع معلومات عن شخصين موجودين في سوريا.

من هو الطبيب العميل؟

يدعى الطبيب الذي جنّده الموساد للإيقاع بإخوته الضباط في الجيش السوري معين يوسف يوسف، من مواليد العام 1969 في اللاذقية على الساحل السوري. عاش مع أهله في بلدة دير إبراهيم في محافظة اللاذقية. ودرس في مدرسة الشهيد فايز منصور ثم نال شهادة البكالوريا في ثانوية ابن خلدون عام 1987. التحق بعدها بجامعة دمشق قسم الطب العام لغاية العام 1993، ثم درس سنتين اختصاص الجراحة في الجامعة نفسها قبل أن يسافر إلى السويد لمتابعة دراسته في اختصاص الأمراض الداخلية في إحدى جامعات استوكهولم لغاية عام 2005. درس بعدها اختصاص الكلى في جامعة eskel stona حتى عام 2008. بعد انتهاء تخصصه، عمل الطبيب معين في مستشفى ميلر في اسكل ستونا ويرأس حالياً قسم الكلى في المستشفى المذكور.

تزوج الطبيب معين من السيدة سيلفا من منطقة اللاذقية والتي تعمل مدرّسة ورُزق منها ثلاثة أولاد. يعمل والده في تجارة الحديد والإسمنت ولديه شقيقان في الجيش السوري هما لؤي ومازن. تقاعد الأول برتبة عقيد عام 2010 فيما أحيل مازن على التقاعد بداية العام الحالي 2022 علماً أن مركز خدمته كان في قسم الطوبوغرافيا والمساحة.

هجوم استخباري إسرائيلي على سوريا

منذ اندلاع الأزمة في سوريا، وحصول الفوضى على أكثر من صعيد، لمست الجهات الأمنية الخاصة في الدولة السورية والقوى المساندة للنظام، تعاظم النشاط الأمني المعادي في أكثر من منطقة سورية. وكانت أصعب مهمة على الأجهزة الأمنية، التمييز بين عمليات التجنيد التي شملت مواطنين وموظفين وعسكريين من النظام لمصلحة دول تعمل على إسقاط النظام، وبين الذين تبين أن الاستخبارات الإسرائيلية هي من يقف خلف عمليات التجنيد لأجل القيام بجمع معلومات تخص مراكز عسكرية وأمنية ومدنية للنظام. وكذلك لقوات الحرس الثوري الإيراني ومراكز حزب الله في عدة مناطق من سوريا.

وإلى جانب التجنيد المباشر الذي شمل مواطنين في مناطق الجنوب المتاخمة للجولان المحتل أو القرى اللصيقة بالحدود الشرقية الجنوبية للبنان، كان لافتاً أن العدو لجأ أيضاً إلى استخدام الأزمة الاقتصادية في سوريا لاستخدام عدد من اللاجئين السوريين في أوروبا وبعض الدول العربية لأجل تجنيدهم مقابل إنجاز مهام بالتعاون مع أقاربهم أو أعوانهم داخل سوريا مقابل مبالغ مالية كان يجري تبرير وجودها بدعم المنظمات الإنسانية العالمية للسوريين المتضررين من الأزمة.

ومنذ أكثر من عامين، اعتقلت الاستخبارات السورية عدداً من المشتبه في تعاونهم مع العدو، سواء من عناصر عسكرية أو موظفين في الدولة أو مواطنين عاديين، بعد تعاون وثيق مع جهاز أمن المقاومة الإسلامية في لبنان. وبعد انكشاف شبكة التجنيد الكبرى بواسطة شبكات التواصل الاجتماعي نهاية العام الماضي في لبنان، أمكن للأجهزة اللبنانية العثور على دلائل تشير إلى تجنيد سوريين موجودين داخل سوريا، وحصل تنسيق غير مباشر أدى إلى توقيف غالبية هؤلاء.

وتبين في وقت معين أن الاستخبارات الإسرائيلية عمدت إلى التركيز على تجنيد عملاء من أبناء مناطق الساحل السوري والذين ينتمون إلى الطائفة العلوية، لاعتقاد العدو بأن هؤلاء يتمتعون بحرية حركة أكبر داخل سوريا وداخل المؤسسات العسكرية والأمنية. وكان العمل الأمني من قبل النظام وحلفائه في سوريا قد تطور بصورة مختلفة بعدما لجأ العدو إلى تنفيذ أكثر من عملية أمنية داخل سوريا مستغلاً الفوضى القائمة من جهة، ومستفيداً من مساعدة أرضية وفرت من خلال عملاء محليين ناشطين، وقد وصلت جرأة العدو إلى حد قيام مجموعة كوماندوس منها بالانتقال إلى قلب العاصمة دمشق وخطف أحد الأشخاص قبل إعادة إطلاق سراحه بعد مدة في بلد أفريقي.

وقبل أسابيع، تبلغت السلطات السورية معلومات أولية عن الطبيب العميل، وبعد التدقيق في معطيات تم جمعها بطرق مختلفة، عمدت السلطات السورية إلى توقيف أفراد عائلة الطبيب السوري وآخرين من أصدقائهم وتم التحقيق معهم، وقد تبين أن والده وشقيقيه قد أقرا بالتعامل عن معرفة لاحقة، وأنهم وقعوا ضحية المغريات المالية من جهة، وأنهم كانوا يعتقدون أنهم يساعدون على تحسين الواقع الاقتصادي والمعيشي في سوريا.

لكن المحققين السوريين واجهوا المعتقلين بمعطيات ووثائق جعلتهم يقرون بما قاموا به، وقد تم العثور على أجهزة كومبيوتر وهواتف وعلى مواد خاصة بعدد من الوزارات السورية بحوزة الموقوفين، خصوصاً أن المشغل الإسرائيلي كان يسعى إلى جمع كل الخرائط التي تعطيه فكرة على كل ما هو موجود تحت الأرض في العاصمة السورية ومحيطها، سواء بما خص شبكات المياه أو الصرف الصحي أو الهاتف أو الأسلاك الكهربائية وخلافه. بالإضافة إلى معطيات حول الجهات المسؤولة وأسماء المسؤولين عنها ومعطيات عنهم وبياناتهم الشخصية.

معلوم أن سوريا لم يسبق أن أعلنت رسمياً عن هذه التوقيفات أو غيرها، والمصادر الرسمية فيها لا تعلق على هذه الأخبار، لكن الأكيد أن السلطات السورية أقامت محاكمات عسكرية للعملاء الذين أدينوا بالتعامل مع العدو، وطبقت بحقهم العقوبات المنصوص عنها في القانون السوري والتي تقضي في غالبية الحالات الشبيهة بالإعدام شنقاً أو رمياً بالرصاص.

(الأخبار)

(ويب)

قضية اليوم

هوكشتين يخترع عقبة جديدة: تصحيح الخط الأزرق البحري شرط للاتفاق

بين الحديث عن صعوبات حقيقية أو عن تسويف من الجانبين الأميركي والإسرائيلي، انتهت زيارة الوسيط الأميركي عاموس هوكشتين السريعة إلى بيروت بنتيجة واحدة: ثمة نقطة نزاع تحتاج إلى علاج حتى تسير الأمور نحو اتفاق سريع. ومع التدقيق تبين أن الأمر يتعلق بتثبيت «الخط الأزرق البحري» المعبر عنه بشريط العوامات القائم في البحر قبالة ساحلي لبنان وفلسطين المحتلة. وهو الخط الذي قال هوكشتين إن إسرائيل لا يمكنها «التهاون فيه لأسباب أمنية»، واعداً بأن يرسل للبنان الإحداثيات خلال أيام قليلة.

ومع أن المصادر الرسمية والمشاركة في الاجتماعات قالوا بأن الأمر جرى التطرق إليه من قبل رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الذي فاجأ الوسيط الأميركي بالحديث عن نقاط الخلاف الخاصة بالحدود البرية وعن إمكانية العمل على تسويتها في الوقت نفسه، لكن هوكشتين أبلغه بأن الأمر معقد قليلاً، وأن الفريق الذي يتفاوض معه في إسرائيل معني بالحدود البحرية وأن إثارة الملف البري سوف يعقّد الأمر ويحتاج إلى وقت أطول ما يؤثر سلباً في المفاوضات الحالية. واتفق على إقفال النقاش في هذا البند. لكن المشاركين في الاجتماعات شددوا على أن ما طلبه هوكشتين لا يلزم لبنان بأي تنازل في النقطة B1 على الإطلاق، ولبنان يرفض هذا الأمر أصلاً.

(هيثم الموسوي)

وعلق مصدر سياسي معني بالملف على ما يجري تداوله بشأن الخط الأزرق البحري بالقول: «نحن نعلم أن لبنان جدد مطلبه بالحصول على جواب خطي، لأن الوسيط لم يحمل جواباً خطياً، وما قاله لا يؤكد قبول إسرائيل بالخط 23. لكنه قال إنه يستطيع أن يضمن موافقتهم بنسبة 90 في المئة، والجديد هو المطالبة بالانطلاقة من نقطة في البر تمتد شمالاً مساحة 500 متر في البحر ثم تعود في اتجاه الخط 23. وهذه المسافة تريدها إسرائيل منطقة أمنية لحين البدء بالترسيم البري، ولدى القوى اللبنانية المعنية خشية حقيقية من أن يؤثر الأمر في الترسيم البري».

الرواية الرسمية

وقال مصدر مواكب للاجتماعات التي عقدها الوسيط الأميركي في بيروت أمس أن الزيارة، على قصر وقتها، كانت مناسبة لقول الكلام المباشر من الجانبين، وأن الوسيط الأميركي كان محدداً في عرضه. وقد أبلغ الرؤساء الثلاثة الآتي:

أولاً: إن واشنطن تؤكد أن الحكومة الإسرائيلية الحالية تريد اتفاق الترسيم وهي صاحبة مصلحة في توقيعه قبل موعد الانتخابات الإسرائيلية المقبلة.

ثانياً: إن الولايات المتحدة وأوروبا تعتقدان أن على لبنان وإسرائيل الاستفادة من الواقع السياسي القائم الآن في إسرائيل، لأن أحداً لا يضمن أن تأتي حكومة جديدة لا يكون لديها جدول أعمال آخر يؤخر الاتفاق.

ثالثاً: إن إسرائيل تعتبر أن حقل قانا هو من حصة لبنان كاملاً كما حقل كاريش من حصتها كاملاً ولا جدال حول البلوكات كافة.

رابعاً: إن الولايات المتحدة اتفقت مع فرنسا على آلية لتعاون بين شركة توتال وبين الجانب الإسرائيلي لتقديم أي تعويض تطالب به إسرائيل، وإن واشنطن وباريس تلتزمان موقف لبنان الرافض لأي نوع من الشراكة في حقل قانا مهما كان حجمه، حتى ولو تبين أن خزانه يمتد إلى أماكن أخرى، وأن مسألة التعويضات بين توتال والإسرائيليين لا تخص لبنان ولا يمكن احتساب أي مبلغ من أرباح لبنان المفترضة من الحقل المذكور. كما أكد أنه حصل على تعهد رسمي من إدارة توتال ومن السلطات الفرنسية بأن العمل سيبدأ مباشرة بعد الإعلان عن توقيع الاتفاق.

خامساً: إن إسرائيل تسعى إلى بدء عملية الاستخراج من حقل كاريش خلال أسابيع قليلة، وإن أي تأجيل بعده تقني وليس سياسياً، وأن إدارة الشركة اليونانية تلتزم المباشرة بالاستخراج والبيع في تشرين الأول المقبل. ولذلك يفترض أن يتم الاتفاق قبل ذلك.

سادساً: إن العقبة الأخيرة أمام الاتفاق، هي تثبيت الخط الأزرق البحري بين البلدين، وأن يصار إلى تثبيت النقاط التي تزرع عليه العوامات الفاصلة بين الحدود البحرية الآن، وقد وعد هوكشتين بأن يرسل إلى لبنان منتصف الأسبوع المقبل الإحداثيات الخاصة بهذا الخط وينتظر الجواب اللبناني.

سابعاً: إن البحث في الخط الأزرق البحري لا يمكن اعتباره بحثاً في الحدود البرية، وإن واشنطن وتل أبيب والآخرين ليسوا في حالة جاهزية لترسيم الحدود البرية الآن، وأن الأمر يتعلق بالمسافة الفاصلة بين شريط العوامات وبين النقطة البرية.

الموقف اللبناني

وبحسب المصدر فإن هوكشتين سمع مواقف متطابقة من الرؤساء الثلاثة ومن نائب رئيس المجلس الياس بو صعب والمدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم، وتركز الموقف اللبناني على الآتي:

- إن لبنان غير معني على الإطلاق بأي نقاش حول الخط 23 أو مصير البلوكات والعمل في حقل قانا، وإنه غير معني بأي نقاش أو تسويات تحصل بين إسرائيل وبين فرنسا أو شركة توتال بشأن تعويضات مالية أو خلافه، وإن لبنان سيحتفظ بكل أرباحه من دون أي تنازل وتحت أي ظرف.

- إن لبنان ليس مستعداً للبحث في نقطة الحدود البرية المعروفة بـ B1، وإن لبنان يريد إحداثيات واضحة لما خص الخط الأزرق البحري، وسيكون له جوابه على الطرح بمجرد وصوله خطياً من الوسيط الأميركي. وإن لبنان لا يرى أن هناك مجالاً لتضييع المزيد من الوقت بعدما صارت الأمور واضحة تماماً.

- إن لبنان مستعد في حال تثبيت نقاط الاتفاق للانتقال إلى الناقورة لإطلاق آلية العمل الأخيرة التي تسبق التوقيع على الاتفاق.

وبحسب المصدر، فإن هوكشتين قال إنه في حال وافق لبنان على معالجة ملف الخط الأزرق البحري، ستكون هناك إمكانية لاتفاق قبل نهاية هذا الشهر، وإنه في حال كان جواب لبنان سلبياً ستتوقف المفاوضات. وكرر خشيته من أن أي تبدل سياسي في إسرائيل من شأنه تعريض المفاوضات للخطر. لكنه أشار إلى أن بلاده تدعم الوصول إلى اتفاق قبل شروع الشركة اليونانية في الاستخراج من حقل كاريش، وهو أشار إلى أن الشركة تعتبر أنها ستكون قادرة على البدء بالعمل مطلع الشهر المقبل.

ولفت المصدر إلى أن هوكشتين سمع كلاماً واضحاً حول مسائل تتعلق بالمفاوضات، ومفاده أن لبنان يريد العودة سريعاً إلى الناقورة، فرد بأنه في حال لم يكن هناك تفاهم مسبق على جميع النقاط فإن إسرائيل ليست بصدد العودة إلى الناقورة الآن، وأن حكومة لابيد سوف ترى في ذلك ما يضعف موقفها في الانتخابات الداخلية.

وفي ما خص الاستقرار الأمني، قال هوكشتين إن الجميع يريد تثبيت الاستقرار. فسمع كلاماً رئاسياً بأن الاستقرار يحصل عند حصول الاتفاق وعند حصول لبنان على كامل حقوقه، وأن الوقت ليس في مصلحة أحد، وأن الرئيس عون يمكنه لعب دور كبير في حفظ الاستقرار في حال جرى التوقيع على الاتفاق قبل مغادرته القصر الجمهوري، وفي حال تم تأخير الاتفاق فإن أحداً لا يضمن عدم حصول تطورات سلبية من شأنها تهديد الاستقرار الأمني لكل عملية استخراج الغاز من شرق المتوسط برمته.

في الاجتماعات أشارت إلى «إيجابية وتقدم»، وأشارت إلى أن الوسيط الأميركي أظهر وجود استجابة لمطالب لبنان وأن حكومته تريد إنجاز الأمر خلال ثلاثة أسابيع، لكن الحذر أطل برأسه بعدما تبين أن الولايات المتحدة تعرب عن شكوك في إمكانية التوصل إلى اتفاق في حال لم يستجب لبنان للمطالب الإسرائيلية الخاصة بالخط الأزرق البحري، خصوصاً أن غالبية سياسية ابدت تخوفها من مناورة إسرائيلية تستهدف التطرق إلى نقطة على الحدود البرية من شأنها التفريط بمزيد من الحقوق اللبنانية. علماً أن مسؤولين شاركوا في الاجتماعات أشاروا إلى أن الوسيط الأميركي سيعود إلى بيروت في 20 أيلول الحالي، وأن الرئيس التنفيذي للشركة مأتيوس ريجاس أبلغ المستثمرين في الشركة بأنه لا تراجع عن بدء العمل في 20 أيلول، وأن الشركة على علم بالمفاوضات الجارية بين إسرائيل ولبنان بوساطة الولايات المتحدة الأميركية ولدينا ثقة كاملة بإسرائيل وبحكومتها وقدرتها على حماية مصالحها».

> **هوكشتين: لابيد لديه مصلحة في إنجاز الاتفاق قبل الانتخابات الإسرائيلية**

وقال التقرير إن «إسرائيل أظهرت مرونة في المفاوضات ووضعت مقترحاً هو Win-Win (رابح-رابح). بحسب المقترح الإسرائيلي، خط الحدود سيُعدّل بحيث أن كل حقل الغاز «كاريش» وكذلك هوامشه الأمنية ستبقى في الجانب الإسرائيلي، وكل حقل «قانا» سيكون في الجانب اللبناني. الفكرة هي إنتاج ميزان مستقر: مقابل المنصة الإسرائيلية ستكون هناك المنصة اللبنانية، وكل طرف سيعلم أن استهداف منصة الطرف الثاني سيؤدي أيضاً إلى خسارته لموارده من الغاز».

وتحدّث عن «قلق الاستفزاز مع حزب الله». وقال إنه سيتم غداً (الأحد) تغيير قائد المنطقة الشمالية حيث اللواء أوري غوردين المستنفر إلى أقصى حد «لاستباق استفزاز من حزب الله». وقال التقرير إن برعام هذا الأسبوع سيعرفون في إسرائيل «بقدر، بخلاف كثيرين في الجيش الإسرائيلي، أن حزب الله سيجذر من عملية مغامرة يمكن أن تقوده إلى مواجهة واسعة وخسارة فرصة لبنان للاستفادة من موارد الغاز. إذا عمل حزب الله، يقدّر برعام، هذا سيكون بطريقة مدروسة ومحسوبة، التي مرّرته في السنوات الأخيرة، عدم المخاطرة بتدهور إلى مواجهة. شيء ما على شاكلة الطائرات المسيّرة التي أرسلها في تموز».

الضغوط على «إنرجيان»

من ناحية ثانية، أورد موقع «غلوبس» تقريراً يشرح حقيقة الارتباك الذي رافق الحديث عن تأجيل الاستخراج من حقل «كاريش». وقال إنه «في الأسابيع الأخيرة رفضت شركة إنرجيان ضغوط إسرائيل والولايات المتحدة، وهي مصرة على بدء الإنتاج في 20 أيلول الحالي»، وأن الرئيس التنفيذي للشركة مأتيوس ريجاس أبلغ المستثمرين في الشركة بأنه لا تراجع عن بدء العمل في 20 أيلول، وأن الشركة على علم بالمفاوضات الجارية بين إسرائيل ولبنان بوساطة الولايات المتحدة الأميركية ولدينا ثقة كاملة بإسرائيل وبحكومتها وقدرتها على حماية مصالحها».

وقال التقرير إنه في الأسابيع القليلة الماضية «كانت هناك ضغوط متزايدة من قبل إسرائيل والأميركيين على الشركة ورئيسها لتأجيل إنتاج الغاز حتى انتهاء المفاوضات حول الحدود البحرية. تخشى بعض المصادر في إسرائيل أن ينفذ حزب الله تهديده بمهاجمة منصة كاريش ومنصتي تمار ولفيتان، مما سيؤدي إلى إفشال المفاوضات والتصعيد، كما تسعى إيران التي تقف وراءه».

والملاحظ، بحسب التقرير، أن للشركة «إنرجيان، وريجاس نفسه، اعتبارات مالية وجدولاً زمنياً موعوداً للعملاء والمستثمرين في بيانات رسمية. وأن رئيس الشركة ليس من هؤلاء الذين يخافون الضغط، لا من حزب الله ولا من المسؤولين في إسرائيل والولايات المتحدة».

ولفت الموقع إلى أن النقاش في إسرائيل معقّد حول مسألة الاستخراج، ونقل عن مصادر سياسية أنه «في نقاشات أجريت في لقاءات مختلفة من بينها مجلس الأمن القومي، جرى اعتبار تأجيل الإنتاج بمثابة خضوع لحزب الله». وقال التقرير إن «الضغط على إنرجيان جاء هذه المرة من الجانب الأميركي، حيث طلب الوسيط الماضية «كانت هناك ضغوط متزايدة من قبل إسرائيل والأميركيين على الشركة ورئيسها لتأجيل إنتاج الغاز حتى انتهاء المفاوضات حول الحدود البحرية. تخشى بعض المصادر في إسرائيل أن ينفذ حزب الله تهديده بمهاجمة منصة كاريش ومنصتي تمار ولفيتان، مما سيؤدي إلى إفشال المفاوضات والتصعيد، كما تسعى إيران التي تقف وراءه».

والملاحظ، بحسب التقرير، أن للشركة «إنرجيان، وريجاس نفسه، اعتبارات مالية وجدولاً زمنياً موعوداً للعملاء والمستثمرين في بيانات رسمية. وأن رئيس الشركة ليس من هؤلاء الذين يخافون الضغط، لا من حزب الله ولا من المسؤولين في إسرائيل والولايات المتحدة».

ولفت الموقع إلى أن النقاش في إسرائيل معقّد حول مسألة الاستخراج، ونقل عن مصادر سياسية أنه «في نقاشات أجريت في لقاءات مختلفة من بينها مجلس الأمن القومي، جرى اعتبار تأجيل الإنتاج بمثابة خضوع لحزب الله». وقال التقرير إن «الضغط على إنرجيان جاء هذه المرة من الجانب الأميركي، حيث طلب الوسيط الماضية «كانت هناك ضغوط متزايدة من قبل إسرائيل والأميركيين على الشركة ورئيسها لتأجيل إنتاج الغاز حتى انتهاء المفاوضات حول الحدود البحرية. تخشى بعض المصادر في

(الأخبار)

غموض في إسرائيل: تفاهم لا اتفاق
«إنرجيان» ترفض ضغوط واشنطن وتل أبيب

تعاطت وسائل الإعلام الإسرائيلية بكثير من الحذر حيال فكرة الاتفاق. وقال تقرير لـ«موقع يديعوت أحرونوت» إن «مصدراً سياسياً أشار إلى أنه حتى الساعة لا يتوقّع توقيعاً على الاتفاق مع لبنان، لأن حزب الله لا يسمح للحكومة بالتوقيع على اتفاق نهائي مع إسرائيل، وعلى ما يبدو ستنتهي القضية بتفاهمات واتفاقات، وعلى الأكثر سيتم إيداع ورقة في الأمم المتحدة يفصل فيها خط الحدود المتفق عليه».

أمّا الون بن دافيد، فكتب في «معاريف» أن إسرائيل «تدخل ولبنان في هذه الأيام المرحلة الأخيرة من المفاوضات حول ترسيم الحدود البحرية. إذا لم تنبثق معوقات اللحظة الأخيرة، فستكون السنة الجديدة قد تجلب معها بشرى اتفاق، أهميته الاستراتيجية لإسرائيل لا تقل عن أهمية اتفاقات إبراهام بل وحتى تفوقها. وفي نهاية هذا الأسبوع سيعرفون في إسرائيل مقترح الوساطة الأخير الذي جلبه معه المبعوث الأميركي عاموس هوكشتين. الفجوات بين الطرفين بقيت مقلصة، وفي الظاهر يبدو أنه يمكن التوصل إلى اتفاق في غضون أسابيع».

تقرير

خلية لـ«داعش» في القرعون تدار من أميركا اللاتينية

عبد الله قمح

8 موقوفين هم حصيلة سلسلة عمليات أمنية شهدتها بلدة القرعون في البقاع الغربي على مراحل. وبحسب المعطيات التي توافرت لـ«الأخبار» من مصدرين أمني وقضائي، تضم الخلية 3 من الموقوفين الرئيسيين الأساسيين الذين خططوا لاستهداف مراكز للجيش اللبناني وأهداف أخرى، فيما توزع 5 آخرون على المجموعة كأفراد تم تجنيدهم للاستفادة منهم وقد شكلوا حضوراً ثانوياً. وتضم الخلية بمعظمها لبنانيين ويقودها أحد المغتربين في إحدى دول أميركا الجنوبية. وقد جرى إحباط ما كانت تنوي التحضير له في مهده قبل الوصول إلى مراحله التنفيذية.

يوم الأربعاء الماضي، أعلن الجيش اللبناني أن مديرية المخابرات أحالت على القضاء المختص، عناصر خلية إرهابية أوقفوا في إحدى بلدات البقاع الغربي بعد سلسلة عمليات أمنية نفذتها المديرية في المنطقة المذكورة، حيث ضبطت في حوزتهم أسلحة وذخائر حربية، وقد تبين ارتباط أفرادها بأحد التنظيمات الإرهابية، وتنفيذهم تدريبات عسكرية في جرود المنطقة وتخطيطهم لضرب مراكز عسكرية وتبادلهم صوراً جوية لتلك المراكز، وبديرهم أحد الأشخاص من خارج الأراضي اللبنانية. معلومات «الأخبار» أفادت بأن معظم الموقوفين يدينون بالولاء لتنظيم «داعش» الإرهابي، يقودهم المدعو ن. ف.ح الذي يقيم في إحدى الدول اللاتينية.

الطريق إلى الخلية

في مستهل التخطيط لتأليف خلية، بادر المشغل «ن.ح» إلى التواصل مع صديقه ع.م.ح (لبناني من بلدة القرعون مواليد 1992)، عبر تطبيق «تيليغرام»، والأخير معروف بولائه لتنظيم «داعش». وطلب منه العمل على إنشاء «خلية» لتنفيذ عمليات تستهدف مراكز للجيش اللبناني وانتقاء أهداف تعود لطوائف أخرى. وقد وعده بأنه في صدد جمع المال للخلية لتمويل العمليات. وتبين بعد معاينة محتوى هاتف الموقوف (ع.م.ح)، بأنه تلقى فيديوهات من مشغله حول كيفية صناعة العبوات الناسفة.

وبحسب معلومات «الأخبار»، كان الموقوف ع.م.ح قد اعتقل في عام 2017 بجرم تشكيل خلية إرهابية تابعة لـ«داعش». وخلال توقيفه أدلى بمعطيات حول تأييده التنظيم منذ ظهوره عام 2014. لاحقاً، وخلال التدقيق بالنشاط الإرهابي، تبين لمديرية المخابرات أن الموقوف عاد لمزاولة نشاطه كما في السابق. وكان يجتمع في «فرن مناقيش» يعود إليه مع الموقوفين هـ.م.ع، إ.م.ش، وكانوا يبحثون شؤوناً تخص التنظيم وكيفية القتال في صفوفه. وقد تبين بعد التدقيق أن هؤلاء، نفذوا رمايات بالأسلحة الحربية في جرود القرعون على مراحل.

وعلم من خلال التدقيق أن الخلية التي جمعت إلى «ع.ح» و «إ.ش» و «هـ.ال» كانت تتواصل مع ي.ا و ع.ش و غ.ي، وقد أقر الموقوفون بأنهم ملتزمون دينياً.

وفي سياق التحضير لعملية أمنية، تشير المعطيات إلى طلب المشغل من «ع.ح» إجراء بحث عبر الإنترنت عن مراكز تتبع للجيش اللبناني بهدف انتقاء ما يناسب منها لاستهدافه، وأقر بأنه عثر على مركز في منطقة «الرفيد» فوق تلة عالية، وأنه أرسل الصور إلى المشغل عبر «تيليغرام» كما أرسل له صوراً أخرى لطريق يؤدي إلى مركز عسكري آخر، مع إشارة إلى إمكان استهداف آليات للجيش اللبناني.

التحضير الديني

وحتى تكتمل مسيرته من الناحية الدينية، طلب إلى «ع.ح» التعرف إلى شخص من بلدة مجاورة ويدعى «أ.س» ويُكنى «أبو عمر» من مواليد 1976، وأخبره أن «أبا عمر من جماعتنا» ويمكنه تأمين المساعدة وتثقيف أفراد جماعته (هـ.ع.ح. و إ.ش) دينياً. وتبين أن هؤلاء بعد خضوعهم لدروس دينية، نفذوا رمايات حربية في جرود البلدة تحت إشراف «ع.ح» وبعيد توقيفهم، تبين أن «أس» لعب دور الشرعي في الخلية الوليدة، وأنه سافر إلى إحدى الدول اللاتينية حيث يتواجد العقل المدبر. كما تبين أن الشرعي، زود «ع.ح» ورفاقه بمبالغ مالية تجاوزت 2000 دولار أميركي.

> **الموقوفون خضعوا لتثقيف ديني وتدريب عسكري في جرود المنطقة**

وفي سياق المعطيات، تبين أن الموقوف ع. ح. وفي سبيل إنجاز التحضيرات للعمل الأمني، استفاد من تردد المدعوين ع.خ وأ.غ، وهما متواريان، إلى مكان عمله وأعلمهما بانتمائه إلى «داعش»، فعمل على إعطائهم دروساً دينية في الفقه والعقيدة. وفي وقت لاحق، أقدم على شراء مفرقعات نارية وانتزع البارود منها، وجمعه في مفرقعة واحدة، ثم قام برفقة الشخصين المذكورين بتفجيرها في جرود القرعون في عمل أمني، وصوروا ما جرى في مقطع فيديو أرسله ع. ح. إلى العقل المدبر في الدولة اللاتينية.

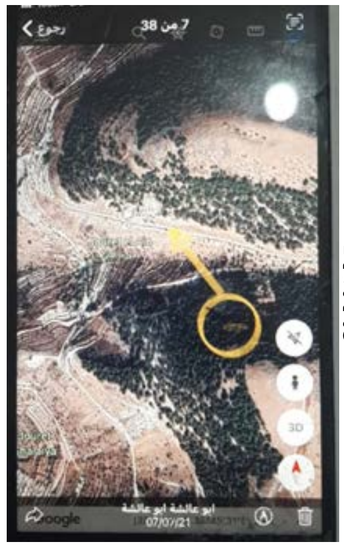

لقطة مصدرها «غوغل» وجدت على هاتف أحد الموقوفين الذي قال إنها للنقطة المركز للجيش اللبناني (الأخبار)

تقرير

إضراب «أوجيرو» يؤجل أسبوعاً: عودة الاتصالات

ندى أيوب

قرّرت نقابة موظفي هيئة «أوجيرو»، تأجيل إضرابها المفتوح لمدة أسبوع في انتظار أن يعود وزير الاتصالات جوني قرم، حاملاً جواباً نهائياً من اللجنة الوزارية المكلّفة متابعة معالجة تداعيات الأزمة المالية على سير المرفق العام، حول مقترحاته للتسوية مع الموظفين. فالنقابة تجاوبت مع هذا المقترح، واعتبرت أنه يمكن خفض سقف مطلبها إذا حصلت على زيادة غلاء معيشة بقيمة مليون و325 ألف ليرة تدخل ضمن أساس الراتب، ولو كانت أقل من مطلبها بزيادة 2,2 ضعف الراتب الأساسي. وتأجيل الإضراب يعني عودة الحياة إلى قطاع الاتصالات، أو على الأقل الشق المتعلق بعمليات التشغيل والصيانة.

ففي اجتماع عُقد أمس بين وزير الاتصالات جوني قرم مع وفد من نقابة موظفي «أوجيرو»، جرى الاتفاق على تسوية تقضي، بحسب مصادر «الأخبار»، بالآتي: تطبيق مراسيم زيادة بدل النقل، المساعدة الاجتماعية، تعويض الإنتاجية، زيادة غلاء المعيشة. إنما المرسوم الأخير لن يكون وفق الشكل الذي طالبت به النقابة، أي 2,2 أعف الراتب الأساسي وأن تكون الزيادة ضمن الراتب الأساسي، بل سيكون على أساس زيادة مماثلة لما حصل عليه القطاع الخاص أي بقيمة مليون و325 ألف ليرة تدخل ضمن الراتب الأساسي فقط. وهذه النقطة كانت بنداً خلافياً بين الموظفين وبين رئيس الحكومة نجيب ميقاتي الذي وعدهم بمنحهم مطلبهم ثم تراجع عنه، معتبراً أن الزيادة يجب ألا تدخل ضمن أساس الراتب.

عملياً، الطرفان سجّلا تنازلات. فمسار المفاوضات اتخذ الشكل الآتي: في البداية رفضت السلطة الاعتراف بحقّ موظفي «أوجيرو» بالاستفادة من مرسوم بدل غلاء المعيشة، إلا أنه مع استمرار الإضراب، وتحت ضغطه، أجبرت السلطة على التفاوض مع النقابة حول تطبيق غلاء المعيشة، إنما اقترحت أن يكون من خارج الراتب، أي مثله مثل المساعدة الاجتماعية فيكون ظرفياً ومؤقتاً ومربوطاً بتواقيع وزيري الاتصالات والمالية ورئيس الحكومة. انتهت المفاوضات في اليومين الماضيين إلى تعهّد ميقاتي وإصراره على أن يكون الأمر كما اقترحه، لكن النقابة لوّحت بالعودة إلى التصعيد وإلغاء كل الخطوات الإيجابية التي بادرت بها انسجاماً مع حصول المفاوضات. لكن في اجتماع أمس، اقترح قرم صيغة جديدة تقضي بخفض قيمة الزيادة وإدخالها في الراتب. وهذه الصيغة نالت موافقة من النقابة التي تخلّت عن الدراسة التي أعدّت في «أوجيرو» وأفضت إلى اعتبار الزيادة ضرورية ضمن إطار 2,2 ضعف الراتب الأساسي، وأسمت ذلك بـ«أدنى الحقوق الممكنة».

مصدر التسوية كان الكتاب الذي وصل إلى أوجيرو من وزير العمل مصطفى بيرم. ينصّ الكتاب على أنه، استناداً إلى النظام المالي الداخلي لـ«أوجيرو»، يُسمح للهيئة بإعداد سلسلة رواتبها الخاصة، انطلاقاً من الحد الأدنى للأجور المعمول به حالياً (مليونا ليرة) بعد إقرار زودة غلاء المعيشة. وتشير معلومات «الأخبار» إلى أنه في حزيران الفائت أرسلت «أوجيرو» سلسلة الرتب التي راعت فيها غلاء المعيشة إلى قرم، وأن هذا الأخير صادق عليها وأحالها إلى وزير المال يوسف الخليل حيث «نامت» في أدراج «المالية». غير أنه سنداً للمادة الخامسة من قانون إنشاء هيئة «أوجيرو»، فإن مصادقة وزير المال يجب أن تتم في مهلة شهر من تاريخ المراسلة وإلا تصبح نافذة.

الإضراب ما زال خياراً مطروحاً، ولا سيما إذا قرّر ميقاتي أو الخليل نسف التسوية. قرم يرى أن هذا التقدم جاء نتيجة «قناعة باتت لدى الموظفين بأن بالمواجهة ورفع السقف يدمر القطاع وليس حلاً». وعلى الموجة نفسها، جاء كلام أمين سر نقابة «أوجيرو» عبدالله إسماعيل، مشيراً إلى أن «قرم أبدى حرصاً على حقوق الموظفين، وتغيّر أسلوب نقاشه»، لكن هذه المستجدات أثارت بلبلة في صفوف الموظفين الذين اعتبروا أن النقابة «تراجعت عن حقوق لهم كانت ستحققها سلسلة غلاء المعيشة الخاصة بالهيئة لو طبّقت».

سيرة الحكم في لبنان في سيرة صائب سلام [7]

أسعد أبو خليل *

حديثنا هنا عن مذكّرات صائب سلام التي صدرت للتوّ في ثلاثة أجزاء بعنوان: «صائب سلام: أحداث وذكريات». وقلتُ من قبل إن الأجزاء الثلاثة هي يوميّات دوّنها صائب ونشرتها العائلة كما هي من دون تصحيح أو تنقيح أو تحرير، مع أنها تنقل صورة معبّرة عن مكنونات صائب سلام وتفكيره في محطات تاريخيّة مهمّة شارك هو في صنع بعضها.

ونصل في المذكرات إلى المقطع الذي يتعرّض فيه صائب لجاذبيّته المميّزة بين النساء، ونكتشف أنه كان عرضة لمحاولات شنيعة من نساء للإيقاع به، لكن إخلاصه لزوجته ورباطة جأشه منعاه من السقوط. كان صائب يزور نيويورك، والتقى هناك الصحافيّة «المرموقة» «ألين شبرد» (اسمها، إيلين شبرد، وكانت ممثّلة قبل أن تكون مراسلة وكتبت «اعذروني على بطاقتي الصحافيّة» والتي يقول صائب إنها ذكرته فيه وذكرت العلاقة الحميمة بينه وبين زوجته - لكن الزميل خريستو المر، الذي حصل على نسخة من الكتاب، يقول إنه لا إشارة في الكتاب إلى أي علاقة بينه وبين زوجته، وذكرته فقط في معرض لقائها معه كزعيم قوي في بيروت). وكانت، حسب وصف صائب، «على شيء من الجمال». ويقول إنها بعدما سهرت معه (وكان الصحافي حنا غصن حاضراً)، طلبت أن تزوره صبيحة اليوم التالي لتناول الفطور معه. لكن صائب يقظ ومتنبّه وهو عليم بمؤامرات النساء لإغرائه، إذ يقول: «ويظهر أنها توهّمت بما تتمتّع به من جمال، وبإعجابي بما كانت تقوم به (ماذا كانت تقوم به كي تنال إعجاب صائب البريء، يا ترى؟)، أنها يمكن أن تنال منّي بإخراجي عن أمانتي لزوجتي» (ص. 388، ج 1). لكن كيف استنتج صائب من خلال عرض للقاء ترويقة مع حنا غصن أن الصحافيّة، التي كانت «على شيء من الجمال»، كانت تريد أن تغريه؟ وأثناء الترويقة معه حدث ما لم يكن في حسبان الين، إذ إنه جرى اتصال بين صائب وزوجته تميمة، فلاحظت الزائرة الحميميّة في الحديث بين الزوجيْن. ويضيف صائب: «وفي إحدى الأمسيات حين غادرتني تزورني في شقتي في الفندق، جرى أيضاً اتصال بيني وبين زوجتي أمامها، فلاحظت مرّة أخرى ما كان من مظاهر حميميّة في هذا الاتصال». ويزعم صائب أنه أثّر على مواقف الينور روزفلت، زوجة فرانكلن روزفلت، عندما التقاها في بيروت وشرح لها القضيّة الفلسطينيّة وأنها أعجبت بما «فهمته» منه. لكن ليس هناك من دليل على ذلك لأنها لم تحدّ حتى وفاتها عن مواقفها الشديدة التعصّب لإسرائيل.

وتظهر مواقف صائب المعارضة للممارسات السعوديّة في لبنان في موضوع قانون الصحافة المقترح في 1962، أثناء الحكم الشهابي. وكان القانون مقيّداً لحريّة الصحافة وبإيعاز مباشر من النظام السعودي حسب ما يعترف صائب (لم يكن هناك احتلال إيراني بغيض يومها). وقد استقال نقيب الصحافة، عفيف الطيبي، احتجاجاً على القانون الجديد وأرسل له صائب برقيّة تأييد. ويعترف صائب في اليوميّات: «والحقيقة أن ما كان قد حدث وأدّى إلى استقالة عفيف الطيبي أزعجني كثيراً، لأنني كنتُ أخشى من ورائه شيئيْن: أولاً، عدم الوقوف عند حدّ في الخضوع لتأثيرات رجال الملك سعود في لبنان من الذين كنت أعرف أنهم وراء القانون الحكومي الجديد» (ص. 401، ج 1). من كان يتصوّر أن صائب ينطق في العلن بما كان يدوّنه في يوميّاته عن الدور السعودي؟

ويعترف سلام بأنه كان ينقل للحكم الناصري هموم الفريق الإسلامي في لبنان، فيقول إنه أورد لهم النسبة القليلة من المسلمين بين المحامين والأطباء والمهندسين (وكان الحكم في لبنان يعارض نشر العلم بين المسلمين ويقاوم إنشاء الجامعات وكليّات الحقوق الناطقة بالعربيّة). وكانت اللغة الفرنسية المعتمدة في كليّة الحقوق الفرنسيّة في جامعة القدّيس يوسف نوعاً من الحاجز أمام انضمام المسلمين إليها (وكان جلّهم يدرس أمام مدارس تعاني ضعفاً في اللغات الأجنبيّة). وقارن صائب بين البطاركة والمطارنة (وردت خطأً «موارنة» في الكتاب، ص. 405، ج 1) والامتيازات الإقطاعيّة والماديّة التي بحوزتهم وبين المشايخ المسلمين الفقراء. هذه أحاديث لم تكن الزعامات المارونيّة تريد سماعها، والإفراط في الحديث المراوغ عن صدّ التوطين هدف — من جملة ما هدف — إلى طمس المقاصد الطائفيّة والطبقيّة للحكم اللبناني في فترة ما قبل الطائف. ويذكر صائب تملّك المسيحيّين للمصارف (انذاك) وكيف أن الدول الأجنبيّة بسفاراتها «تساند المسيحيّين وتعاضدهم وتؤيّدهم. أمّا المسلمون فليس أمامهم من يساندهم سوى سفارة الجمهورية العربيّة المتحدة» (ص. 405، ج 1، ومن اللافت أن صائب لا يذكر أي دولة خليجيّة). وفي يومياته، لا يتردّد صائب في مؤازرة عبد الناصر بقوّة ضد دول الخليج، إذ يقول: «كم أن الصراع بات عنيفاً (في 1962) وحاداً بين جمال عبد الناصر وما يمثّله من روح عربيّة ثوريّة تقدميّة، وبين الرجعيّة المتآلبة المتضامنة المتكالبة ضدّه. والحقيقة أنه لئن دلّ عنف الرجعيّين وتضامنهم على شيء فعلى ما باتوا يشعرون به من ضغط القوّة الناصريّة النابضة». (ص. 407، ج 1، لا يمكن أن نتصوّر سلام وهو ينطق بهذه المصطلحات في التصريحات العلنيّة التي كان يلقيها).

وبالنسبة إلى الشكوى المستمرّة من سلام من وضعه المالي والحاجة إلى بيع الأراضي من أجل الإنفاق، نسمع أحياناً، هنا وهناك في اليوميّات، إشارات متفرّقة عن مشاريع أو محاولات في «البزنس» فيذكر مثلاً كيف أنه «لاحق» الشيخ جابر الأحمد في الكويت «من أجل إشراكهم مع آل يافت في البرازيل، في ملكيّة بعض المناجم ومصانع الحديد» (ص. 409، ج 1). ويعود صائب في 1965 ليحاول ولوج عالم الأعمال، لكن هذه المرّة بواسطة جورج أبو عضل (صاحب «الأسبوع العربي» و«ماغازين»). لم يُكتب بعد عن دور الرجل في الحياة السياسيّة قبل الحرب الأهليّة وخلالها، وكان قريباً جداً ومموّلاً لسليمان فرنجيّة، الذي حاول أن يوزّره في أوّل حكومة في عهده قبل أن يصله موفدٌ خاص من الحكومة المصريّة ليحذّره من علاقة أبو عضل بالمخابرات الإسرائيليّة). وجمعه أبو عضل مع واحد من كبار رجال الأعمال في فرنسا. أبدى صائب استعداداً للنظر في المشروع (لا يوضح صائب طبيعة المشروع، ولكنه يشمل علاقات اقتصاديّة ماليّة وتنمويّة، ص. 434، ج 1) بعدما لفتَ نظر رجل الأعمال الفرنسي إلى أنه يريد التأكيد أن لا علاقة للشركات التي ترغب في التعامل مع صائب بـ«إسرائيل أو اليهود» (ص. 435، ج 1). ثم تحدّث صائب مع فرنجيّة الذي أخبره عن رخصة استثمار بنك، وأوقف صائب الحديث عن المشروع في الكتاب عند هذا الحدّ. ويذكر صائب جورج أبو عضل في سياق آخر عندما يلاحظ تغيّر آراء سليمان فرنجيّة الذي كان، منذ 1958، لصيقاً بمواقف عبد الناصر العروبيّة. وتأكد صائب بحلول 1967 أن مواقف فرنجيّة قد تغيّرت (نحو الانعزاليّة) وينسب التغيير لوجود عبد الله الراسي (صهر سليمان) في السعوديّة وإلى «تأثير جورج أبو عضل... الذي هو في الحقيقة من أكثر إخواننا جنوحاً للتعصّب» (ص. 459، ج 1).

ويرد في الكتاب اسم العميد يوسف شميط، الذي كان رئيس الأركان قبل الحرب الأهليّة. ويرد هذا الاسم أيضاً في الوثائق الأميركيّة الحديثة التي أفرج عنها ويظهر فيها كأكثر قيادي عسكري متطرّف في الإصرار على مجابهة المقاومة الفلسطينيّة للقضاء عليها، وكان قريباً في مواقفه من المطالب الإسرائيليّة التي كانت ترد للحكم اللبناني — مباشرة من خلال صلة وصل بين رئيس الجمهوريّة وإسرائيل وطريقة غير مباشرة عبر السفير الأميركي — راجع أطروحة نيت جورج للدكتوراه في جامعة رايس في قسم التاريخ عن الحرب الأهليّة في لبنان). ويقول سلام إن بشكل نقل استعداد القيادة العسكريّة للجيش للقيام بانقلاب عسكري لضمان رئيس موالٍ للجيش (ص. 420، ج 1). وكان الصراع (في 1964، إبّان المعركة الرئاسيّة) قد احتدم بين الشهابيّة وسلام إلى درجة أن سلام ينقل عن الصحافي وفيق العلايلي (وهو خالي) أنه قال إن شهاب «ليس مقهوراً من أحد قدر قهره من صائب سلام لوقوفه ضد التجديد» (ص. 420، ج 1).

صائب سلام خلال لقائه مع الصحافية إيلين شيرد التي يقول إنها حاولت إغواءه لكنه صدها (الصورة من كتاب شيرد)

يذكر صائب عرضاً أن فاروق شهاب الدين أقام حفلة عشاء على شرفه وأن تكريمه كان «ناجحاً جداً». لكن صائب لا يذكر أن شهاب الدين هو كان واحداً من أقسى قبضايات بيروت، مع أن صائب نبذ القبضايات، حسب ما أخبرنا، وهو عبّر خصومه السنّة في بيروت — وهي، على أي حال، العقدة نفسها التي يعانيها أغلب الحكّام العرب (ص. 430، ج 1). لكن صائب (في ما بعد من حياته) يريدنا أن نسترشد ونهتدي بآراء بورقيبة هذا في القضيّة الفلسطينيّة. ويتضح من المقطع المذكور كم كان صائب الحقيقي (لا السياسي الذي نعرفه من تصاريحه ومواقفه العلنيّة) ناصريّاً ومعادياً لخصوم عبد الناصر الذين كانوا يتلقّون المديح من صائب عبر السنوات. وحتى في موضوع اليمن يقول صائب: «فها هو الملك فيصل يعاود تحريضه للإماميّين في اليمن بالمال والسلاح». من يمكن أن يتصوّر صائب وهو يجاهر بهذه المواقف؟ ويختم صائب الحديث بالتعقيب: «حمى الله عبد الناصر والعرب من حقد أمثال بورقيبة وكيدهم». (ويذكر صائب دور مستشار بورقيبة اللبناني، سبسبل حوراني، والذي عمل مستشاراً خاصاً لبورقيبة في تلك السنوات، والذي فتح له غسان تويني صفحات «النهار» كي يبشر بعقيدة بورقيبة الاستسلاميّة بعد هزيمة 1967. كان تويني كان ينتظر الهزيمة كي يُبشّر بالاستسلام).

ويبدو من سردية صائب أن علاقته مع عبد الناصر وفريقه كانت ممتازة، بالرغم من عداء سفير مصر في بيروت، عبد الحميد غالب، له. وقد تألّم صائب سلام «الأكبيراً» عندما سمع بأن غالب يتهمه بأنه أخذ من السعوديين «فلوساً تسدّ عجزي المالي» (ص. 438، ج 1).

> يبدو من سردية صائب أن علاقته مع عبد الناصر وفريقه كانت ممتازة، بالرغم من عداء سفير مصر في بيروت، عبد الحميد غالب، له. وقد تألّم صائب سلام «الأكبيراً» عندما سمع بأن غالب يتهمه بأنه أخذ من السعوديين «فلوساً تسدّ عجزي المالي»

ويضيف صائب: «صحيح أنني كنت طوال تلك الفترة في ضيق مالي شديد (بالرغم من مشروع جورج أبو عضل؟) ولكن الله يشهد أنني لو كنتُ مستعدّاً للخروج عن كرامتي أو خطي الوطني والأخلاقي، لما كنتُ بحاجة لمدّ يدي للسعوديّين ولا لغيرهم» (ص. 438، ج 1). وفي الصراع اليمني، حاول صائب التوسّط بين عبد الناصر وفيصل لكنه يشرح أنه — بالرغم من نيّات عبد الناصر التصالحيّة — فإن فيصل تجاهل مبادرة صائب الذي عرض التوجّه إلى السعوديّة للقاء الملك لكن الملك كان منهمكاً «بالحج والحجّاج» (ص. 440، ج 1). ويدخل الملف السعودي مجدّداً، إذ زاره (الكاتب والدبلوماسي) خليل تقيّ الدين وأخبره عن اتفاقه مع رياض طه (نقيب الصحافة الذي اغتيل في عام 1980، على الأرجح على يد النظام السوري في لبنان، والذي أورد في كتابه، «تجربة إنسان عربي خلال أحداث 1955-1961»، أن صائب سلام أرسل له مع هاني سلمة مبلغ ألف دولار لكنه أعاد المبلغ، ص. 130 من كتاب طه) على إصدار «الكفاح» و«الأحد» لمدة خمس سنوات بناء على استجار تقي الدين لامتياز طه. وطلب تقي الدين من صائب أن يتوسّط له مع الملك فيصل (ليساعده مالياً) (ص. 441، ج 1). لكن صائب أجابه بأنه لا يتدخّل «في الأمور المالية لا مع الملك فيصل ولا مع غيره». وصائب دائماً، حسب قوله، يعتذر «عن عدم الدخول في أي بحث مالي». وفي الحديث عن المال، زار عمر السقاف (وزير دولة للشؤون الخارجيّة السعوديّة) صائب سلام وفاتحه في موضوع جديد. سأله عن الأشخاص الذين يتوجّب شراؤهم «الكسب الرأي العام في لبنان» (ص. 443، ج 1)، مشيراً «إلى أنه مهما كانت المبالغ المطلوبة كبيرة، فإنهم على استعداد لذلك». وطلب السقاف مساعدة صائب في توزيع الأموال. لكن صائب ردّه على أعقابه خائباً مجيباً: «يا أخ عمر، لقد توالت عليّ هذه العروض من السعوديّة مراراً، لكن للجميع أن يفهموا أن في العالم العربي مَن لا يُشترى بمال مهما بلغت ضخامة هذا المال». ونصحهم صائب بشراء «النفوس لا الضمائر». لكن الغريب أن السعوديّة كانت قد عرضت هذا الأمر على صائب من قبل، لكنه لم يشر إليه لا من قريب أو من بعيد مع أنه يفصّل يومياته في هذه المذكرات، بما فيها الترويقة مع الصحافيّة الأميركيّة «المرموقة». لماذا لم يحدّثنا صائب عن هذه العروض السعوديّة من قبل؟ ثم، لماذا تتقدّم السعوديّة بهذه العروض لصائب مع أنه — في اليوميّات على الأقل — يجاهر بتأييده الشديد ومناصرته لكل مواقف جمال عبد الناصر، وحتى معارضته لمواقف السعوديّة؟ وتم انتخاب المفتي حسن خالد في 1966، وبدأ العداء بين الرجلين ولم يخفت عبر السنوات. ويشكو صائب من التزمّت الاجتماعي للمفتي خالد (هو عارض وجود فتيات في مهرجان «المقاصد» الرياضي، ص. 446، ج 1، وكان المفتي يعترض على إعلانات تلفزيونيّة حتى في سنوات الحرب إذا ظهرت «مفاتن» امرأة بثياب البحر فيها). لكن صائب عارض وصول رجال دين تقدميّين إلى دار الإفتاء: هو لم يقبل بمختار العلايلي — شقيق عبد الله العلايلي — مفتياً وكان الشيخ عبد الله يقول إن مختار أفقه مني وإن كنت متقدّماً أكثر منه في علم اللغة. وفي ذلك الحين، ضاق صائب — المترفّع دوماً عن الكرسي، حسب قوله — ذرعاً بابتعاده عن رئاسة الوزراء، فطلب مقابلة شارل الحلو وكان بينهما حديث «صريح وواضح» وقال له سلام بصريح العبارة «إنني لم أعد أقبل إقصائي عن الحكم أطول من ذلك، وإنني أرشّح نفسي للحلول في رئاسة الحكومة محلّ رشيد كرامي، وإنني لن أرضى بعد اليوم بكرامي ولا بغيره» (ص. 440، ج 1). كم هو قنوع ومتواضع صائب سلام هذا. وكان وقع هزيمة 1967 قاسياً على صائب كما كان على معظم العرب ويتحدّث عن تظاهرة التأييد لعبد الناصر ويقول: «كانت التظاهرات في لبنان رائعة، لولا بعض التكسير والتحطيم الذي أصاب بعض المحالّ» (ص. 449، ج 1). وينقل صائب عن عبد الكريم الجندي (مدير المخابرات السورية في حينه) تفاصيل المؤامرة لقلب الحكم في القاهرة والتي كان عبد الحكيم عامر على رأسها. والذي يُنشر أخيراً عن تلك الحقبة من تاريخ مصر، مثل كتاب المؤرّخ حازم قنديل، «جنود وجواسيس ورجال دولة: طريق مصر إلى الثورة»، يؤكد صحّة تلك المعلومة التي أوردها عبد الناصر للجندي في حديث خاص بينهما (ص 453، ج 1). ويأخذ صائب (في اليوميّات وليس في العلن) على عبد الناصر ليونته فقط ويقول: «وأنا اعتقد أن أحد أسباب ذلك كلّه هو ليونة عبد الناصر وحلمه الذي أبداه في عدم القسوة في معاقبة المسيئين» (ص. 453، ج 1).

الغريب في نهاية الجزء الأوّل (حتى عام 1970) أن صائب لا يأتي على ذكر أزمة إنترا إلا بجمل عارضة يكرّر فيها أن أزمة إنترا كشفت هشاشة الاقتصاد اللبناني، مع أنه كان له دور كبير فيها (وتوافق موقف سلام في الأزمة، مع موقف عبد الله اليافي المتوافق مع دور بيار إده وجمعيّة المصارف — ويذكر هشام صفي الدين المفارقة بالنسبة إلى عداء اليافي وسلام لبيدس لدحض النظريّة غير المثبتة في أن الحملة على إنترا كانت بسبب دعم بيدس لـ«فتح» — وهذا غير صحيح. انظر هشام صفي الدين، «دولة المصارف»، ص. 157). ويذكر كمال ديب في كتابه «إمبراطورية إنترا وحيتان المال في لبنان» أن صائب كانت لديه تجربة سلبيّة مع يوسف بيدس لأنه طلب قرضاً من إنترا «لبناء قصر في ضاحية الدوحة جنوبي بيروت ولم يسلّفه إنترا المال. وقبل له إن بيدس تدخّل شخصيّاً لرفض القرض (كمال ديب، ص. 384). شعر سلام بالإهانة «أن لا يكون لديه أي رأسمال معنوي عند بيدس».

(يتبع)

* كاتب عربي - حسابه على تويتر @asadabukhalil

مقاومة «جمول» وشيءٌ من الصراحة!

سعد الله مزرعاني *

تثير الذكرى السنوية لـ«جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» (جمول) منذ مدة، الكثير من النقاشات والاجتهادات والاستخدامات... هذه التجربة الرائدة التي كان الحزب الشيوعي اللبناني، فيها، مبادراً ومشاركاً ومميّز الفعالية والتضحية والإنجاز، هي اليوم مدارُ لغطٍ وخلاف وصراع لا يستثني أحداً من المهتمين: سواءً من الحزب الشيوعي نفسه، أو من قبل قوى عديدة ومتنوعة (كان بعضها في موقع العداء للمقاومة وللحزب الشيوعي على خط مستقيم!)، يحصل ذلك في مجرى الصراع العام الضاري الدائر في البلد من ثلاث سنوات على الأقل، حيث تحوّل نزع «سلاح المقاومة» مادة أولى، على جدول الأعمال، بتخطيط وإلحاح من قبل قوى خارجية وداخلية تقودها واشنطن.

كانت الحكومة الإسرائيلية برئاسة مناحيم بيغن وآرييل شارون قد صممت، خلافاً للاتفاقات والتعهدات، على استثمار عدوانها على لبنان عام 1982 إلى الحد الأقصى، من أجل تنفيذ أهداف ثلاثة: 1- ضرب وإبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن لبنان وتصفية كل مرتكزات وجودها أو عودتها إلى مخيماته... بأي صيغة من الصيغ. 2- انتخاب بشير الجميل رئيساً للجمهورية اللبنانية، وتوقيع معاهدة صلح مع بيروت. 3- تصفية النفوذ الوطني اللبناني، وضرب النفوذ السياسي والعسكري السوري، لتسهيل تحويل لبنان إلى محمية إسرائيلية.

«اتفاق فيليب حبيب» كان بالنسبة لقادة إسرائيل محطة وليس نهاية المطاف. الدخول واحتلال بيروت كان المحطة المقبلة لتسهيل تنفيذ أهداف الغزو المشار إليها في ظل حماية القوات الأطلسية سواء بموافقة كل هذه القوات، أو بتواطؤ واشنطن على الأقل، أو بفرض أمر واقع قد لا تتكرر شروطه لاحقاً.

شجّع تل أبيب على المضي في مخططها ما لمسته من ضعف تصدي القوات الفلسطينية واللبنانية لجيشها في مرحلة الاجتياح وصولاً إلى «اتفاق فيليب حبيب» الذي قضى بخروج قيادة وقوات منظمة التحرير من لبنان. صمود بيروت ومحطات مقاومة مميزة في بعض المواقع، من قبل مقاتلين لبنانيين أو وحدات عسكرية سورية، لم تكن بمستوى تعويض الوهن العام الذي مكّن الجيش الصهيوني من احتلال حوالي نصف لبنان بأقل مما كان متوقعاً من خسائر ووقت وصعوبات داخلية وخارجية. هذا الواقع نفسه أغرى قوات شارون بالتقدم لاحتلال العاصمة خصوصاً بعد خروج قوات المقاومة الفلسطينية التي كانت تُعتبر القوة الأكبر والأفعل في المواجهة. لكن: حصلت المفاجأة... كانت «جمول» بالمرصاد!

من موقع مشاركتي في تتبع مراحل الغزو وفي صياغة الموقف والقرار بشأنه، يمكن القول بأن قيادة الحزب الشيوعي قد قاربت التحولات الدراماتيكية الصاخبة (وأبرزها خروج الفلسطيني ودخول المحتل الإسرائيلي) بإرادة حازمة ووثاقة ومصممة على التعامل مع هذه المعادلة بما يليق بطرف وطني وبحزب طليعي فاعل في المشهد السياسي. فالحزب الشيوعي جهد، منذ التحولات الجوهرية التي مر بها ابتداءً من عام 1964 (المؤتمر الثاني)، من أجل أن يقدم، في ذلك المنعطف الخطير، نمطاً كفاحياً، من موقع المبادر والشريك الفعلي والصانع لخيار تحرري بات واجباً وخياراً مصيرياً لمواجهة محتل صريح يستهدف لبنان وشعبه في كل ما هو مقدس لدى الشعوب: الأرض والسيادة والأمن والثروات والاستقرار... أي المصير الوطني عموماً!

رغم خطورة ومخاطر الغزو الصهيوني، فقد كان مدعاةً لنوع من الارتياح، أن الالتباسات، بشأن طبيعة المعركة، بعد الانسحاب الفلسطيني، ستكون أقل، وأن الوضوح بات أكبر لجهة المسؤولية والواجب والهدف واتخاذ القرار والانخراط والتكتيك والتعبئة والتنفيذ. في نطاق الاستعدادات كانت الاجتماعات التي شهدتها بعض مراكز الحزب الشيوعي وسواها لجعل المواجهة ذات طابع جبهوي، وذلك بسبب طبيعة المهمة التحررية التي تشترط العمل المشترك المنسق وليس العمل الفئوي المنفرد. ثم أن عدداً من الأحزاب كان يواصل، في الواقع، علاقة تحالفية وطيدة وجاهزة للارتقاء إلى طور أعلى في المواجهة والكفاح.

المهمة الوطنية هذه كان يُفترض أيضاً، أن تشكل عامل توحيد، على المستوى اللبناني، لإيجاد حل لأزمة الانقسام والاحتراب والتدخل الخارجي والخسائر الفادحة على كل صعيد. كان ذلك أيضاً جزءاً من سعينا الدائم من أجل تسوية لأزمة كنا دائماً نعتبر أنها ضرورية لوضع حد لتهديد وحدة لبنان، وللانقسام الطائفي المتزايد، وللتدخل الأميركي المتصاعد... هذا طبعاً، فضلاً عن العمل بكل الوسائل لإفشال الأهداف الصهيونية.

بترقب مشوب بالقلق والأمل والحماسة، تابعنا العملية الأولى، ضد قوات العدو، من منزل سري قريب من مكانها قرب صيدلية «بسترس». لم يطل الأمر حتى جاء خبر نجاحها وعودة الرفاق سالمين بمن فيهم الرفيق مازن عبود صاحب الطلقة الأولى، والذي فقدناه منذ حوالي أسبوعين. تحقق الهدف الوطني الكبير بانطلاق المقاومة وبأن تصبح حركة شعب حقيقية. لقد ساهم في المقاومة حلفاء في نطاق الجبهة وشركاء، خارجها (خصوصاً الحزب القومي)، لبنانيون وفلسطينيون. وقد عملوا جميعاً تحت اسم الجبهة من دون تردد. انخرط في المعركة، بشكل متصاعد التأثير، طرف عسكري وسياسي وشعبي جديد هو المقاومة الإسلامية (حزب الله). حققت المقاومة إنجازات مبهرة في حقول التحرير. لكن دور الحزب الشيوعي بدأ بالتراجع الخطير مع تتابع التحولات الكبرى والمدوية في «المنظومة الاشتراكية». قيادة الحزب الشيوعي كانت الأكثر تأثراً بالانهيار. انسحب تباعاً وسريعاً معظم رموزها، ولم يتردد بعضهم في الانتقال إلى خيار نقيض وكأنه كان ينتظر فقط الفرصة أو اللحظة المناسبة! بهذا المعنى، فإن آخر ما ينبغي البحث عنه هو في مسؤولية الآخرين عن انقطاع الحزب عن واجبه فيما الاحتلال ما زال جاثماً على جزء كبير وعزيز من المناطق اللبنانية في الجنوب والبقاع الغربي (75 قرية ومدينة. 850 كلم مربع. 200 ألف نسمة). لم يتمكن الحزب الشيوعي من احتواء الانهيار السوفياتي: لم تصل نقاشات واستنتاجات جدية حصلت، إلى خلاصات تطبيقية. الانحراف شجّع التيار «المحافظ» الرافض لمجرد الحديث عن بعض خلل داخلي في التجربة الاشتراكية. إلى التشكيك بكل تجديد بوصفه تخلياً عن غرار ما فعل قادة بارزون! محاولات مخلصة لتجديد الحزب واستئناف دوره المقاوم اصطدمت بالخيبة واليأس التي لم يكن مصدرها الخارج فقط. فوت الحزب فرصة تاريخية لإعادة تجديد وبناء نفسه قوة ثورية من نوع جديد، بالاستناد خصوصاً إلى إنجازاته في المقاومة والتحرير!

المقاومة الوطنية التي لم تستخدم بشكل صحيح، كما أشرنا، كأحد أدوات مواجهة الانهيار، تُستخدم من قبل كثيرين، منذ مدة، لاستهداف ضيقة أُخرى من المقاومة. ذلك يتناغم بقصد، أو بغير قصد (تحت تأثير الأزمة الاقتصادية الطاحنة)، مع استهدافات المشروع الأميركي الصهيوني في لبنان والمنطقة. جوهر الصراع لم يتغير والمواجهة الحقيقية كذلك: تماماً كما كان الأمر بالنسبة لـ«جمول»!

*** كاتب وسياسي لبناني**

الحدث

المملكة في الصندوق

جمال غصن

قد يكون الانبهار بمفهوم المَلِكة في الماضي مبرَّراً ومنطقياً حتى. تصوَّر أنك شخص يعيش في عام 1952، تعيش على تشرُّب الأساطير عن الملوك ودمهم الأزرق اللون، ثمّ يموت ملك بريطانيا وتتسلّم ابنته الفتيّة المُلك. تنتظر لأكثر من عام لتتعرّف على هذه الحاكمة الغامضة التي تتوَّج لأوّل مرّة في التاريخ أمام كاميرات النقل المباشر التلفزيونية. إليزابيث الثانية، الفتاة العشرينية الأنيقة، هي نجمة الاستعراض الذي كلّف أكثر من خمسين مليوناً من دولارات اليوم، وتتبرّج بالجواهر التي تبرق حتى في البثّ الأبيض والأسود، إن لم تكن تقنية البثّ بالألوان قد انتشرت بعد، ويحيط بها ممثّلو الله على الأرض بصولجاناتهم المبهرجة ليكلّفوا الفتاة المتوَّجة بالتاج المرصَّع بأثمن الأحجار بمهمّة قيادتهم، في مشهدية تستعيد كلّ أمجاد الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس. يقال إن كلّ شاشة تلفاز صغيرة في حينها كانت تحشد عيون سبعة عشر مشاهد كمعدّل، يتلصّصون على الملكة ومَن حولها علّهم يرون أبطال حربهم مثل ونستون تشرشل أو خدَمهم الأوفياء، والأقوياء في المستعمرات، أو يتعرّفون على أفراد آخرين من آل وندسور، كالطفل وليّ العهد الذي انتظر لأكثر من سبعين عاماً ليمتطي العرش. دعونا نتناسى العقود السبعة هذه، ولنقفزْ إلى تتويج هذا الطفل، تشارلز الثالث.

لا نعرف إذا ما كان سوف يحضر أخوه أندرو الاحتفال، ولكن نعرف أن أخاه مغتصب أطفال كما افتُضح في ملفّات قوّاد المشاهير «المنتحر» جيفري إبستين. كما نعرف أن ابنه الثاني من زوجته الأولى ديانا، هاري، انشقّ عن العائلة بحثاً عن تحسين نسلها على رغم امتعاض الجدّة الملكة من زواجه بامرأة ذات بشرة تفوق بشرة سلالتهم الملكية قدرة على امتصاص أشعة الشمس. هذا، ونعرف أنه عندما كان هاري طفلاً، كان والده يخون والدته الراحلة مع خليلته كاميلا، الملكة الجديدة، وقال لها في حديث هاتفي مسرَّب في عام 1993: يا ليته فوطة صحّية في سروالها! ورغم ذلك، قد يكون تشارلز أقوى شخصيةً من ابنه وليّ عهده، «طربون الحبق»، وليام.

لا مجال للانبهار بأيّ شيء يمكن أن تقدّمه العائلة المالكة البريطانية اليوم. حتى احتفال التتويج سوف يكون مهزلة تاريخية، إذ إن بعض أعراس ناهبي المال العام اللبناني تَفوقه إسرافاً وتصنّعاً. كما أنه اليوم، الكلّ يعرف من أين سُرقت كلّ جوهرة من جواهر العرش، التي طالما تباهى بها ملوك المستعمرين على أنها عرابين صداقة من خلْف البحار. أمّا بالنسبة إلى حكّام بريطانيا الفعليين الذين سينالون مباركة الملك الجديد، فحتى قبل أيام من وفاة إليزابيث، كان مهرّج الصفّ بوريس جونسون في الحُكم ليسلّمه عند طرده من «داونينغ ستريت» عقب فضائحه المتعاقبة، إلى نسخة نسوية منه قد تكون أغبى منه. من المستبعد أن تدوم ليز تراس حتى التتويج الذي غالباً يكون بعد عام من الحداد على الملكة الراحلة، لكن تشارلز، كونه الأكبر عمراً في تاريخ المملكة عند تسلُّم العرش، قد يستعجل الأمور بعض الشيء. لستُ في وارد تقديم النصائح للإمبراطورية، لكن لو كنتُ مكان تشارلز، لا سمح الله، لألغيتُ مراسم التتويج. فكاميرات البثّ التلفزيوني اليوم غير تلك التي بثّت مراسم تتويج «الستّ الوالدة»، وتكنولوجيا «4K» في دقّة الصورة لا ترحم. طبعاً، لا نتحدّث فقط عن قباحة الملك في عمره المتقدّم، إذ إنه لم يكن جذّاباً حتى في شبابه، لكن الحدث يقع في لندن الموبوءة بالجرذان، فمَن يضمن ألّا تلتقطها الكاميرات وتسرق الأضواء من جلالته؟

خلْف البحار المشهد مختلف، فالاحتفالات بوفاة الملكة طالت أرجاء الإمبراطورية البريطانية في عزها. من إيرلندا «الجارة» حيث هتافات جماهير كرة القدم احتفت بأن «ليزي باتت في صندوق»، إلى «نهاية العالم» في الأرجنتين حيث تدفّقت الشامبانيا والشتائم في برنامج تلفزيوني احتفالاً بلمّ الشيطان لـ«زبالته» من هذه الأرض. لسنا مضطرّين إلى أن نعدّد مساوئ المَيْتة وبلادها في منطقتنا والعالم، فلا تتّسع الصفحات لتعدادها. يكفي أن نحتفل ونحن نشاهد احتضار إحدى أسوأ الإمبراطوريات التي عاثت بأرضنا فساداً.

فلسطين

رام الله تبرّر لتل أبيب «تخاذلها»
الحملة الإسرائيلية لا تُخمد الهَبّة

على رغم التوصيات الأميركية للحكومة الإسرائيلية بضرورة إقرار إجراءات عاجلة لتحفيز السلطة الفلسطينية على اتّخاذ خطوات عملياتية إزاء تفجُّر الأوضاع في الضفة الغربية. تتريّثُ تل أبيب في تحريك أيّ مبادرة «إنقاذية» تجاه رام الله، متّكلةً بدلاً من ذلك على جهودها العسكرية الذاتية في محاولة محاصرة حالة الاشتباك المتنقّل في الأراضي المحتلّة. إلّا أن استمرار المواجهات والعمليات ومحاولات تنفيذ عمليات على رغم تصاعد العدوان الإسرائيلي، واتّساع رقعة المقاومة إلى وسط الضفة وجنوبها، يشيان بأن العدو - أقلّه وفق ما يبدو إلى الآن - لن يستطيع إطفاء هذه الهَبّة الجديدة في مهدها

رام الله - أحمد العبد

تتشكّل، يوماً بعد آخر، في الأراضي الفلسطينية المحتلّة، ملامح هَبّة جديدة، مختلفة عن الانتفاضات السابقة من حيث الشكل، ومُشابهة لها في بعض آليات عملها بما يتلاءم مع المرحلة الحالية. وإذا جاز اعتبار ما يجري في الضفة الغربية منذ سنوات انتفاضات، فإن نموذجها الحالي يختلف بالتأكيد عن الانتفاضة الأولى التي اتّخذت طابعاً شعبياً، وشارك فيها الشباب والأطفال والنساء وكبار السنّ، وكانت الحجارة سلاحها الأوّل، بينما طغى العمل العسكري المنظّم الذي تقوده أجنحة الفصائل العسكرية على ملامح الانتفاضة الثانية. ومنذ عام 2014، تعيش الضفة مدّاً وجزراً في العمل المقاوم؛ إذ لم يعجز الفلسطينيون عن ابتكار أسلوب جديد من المقاومة والاشتباك، من خلال العمليات الفردية، سواء عمليات الدهس والطعن أو إطلاق النار، على رغم غياب البنية التنظيمية العسكرية للفصائل، والتي كانت تقود مثل هذا العمل. إلّا أن بعض التنظيم بدأ يَبرز منذ عام تقريباً، مع نشوء خلايا مقاومة مسلّحة - على رأسها «كتيبة جنين» ومن ثمّ «كتيبة نابلس» و«كتيبة طوباس» -، فجّر وجودها اشتباكاً يومياً مع قوّات الاحتلال، بدأ في حيّز جغرافي ضيق، وانتقل مع مرور الوقت إلى أماكن جديدة، ما شجّع على تنفيذ المزيد من العمليات الفردية.

وإذ تبدو ملامح الحياة في الضفة عادية من بعيد، إلّا أنه عند التدقيق عن قرب، يمكن استشعار حرارة الأوضاع، كالجمر تحت الرماد، والذي يغلي في انتظار لحظة الانفجار. إذ باتت حالة الاشتباك والمواجهة حدثاً يومياً، يتّسع أفقياً وعمودياً، وكذلك العمليات الفدائية التي أضحى الشبّان الفلسطينيون أكثر جرأة على تنفيذها، بينما تجد سلطات العدو نفسها أمام حالة متدحرجة، تعجز آليات إرهابها عن قمعها والحدّ منها. وسُجّلت، خلال الساعات الـ 24 الماضية في الضفة، 4 عمليات إطلاق نار، ونحو 21 عملية رشق حجارة وزجاجات حارقة وعبوات نحو مركبات المستوطنين خلّفت إصابات وأضراراً. وشهدت بلدة حوارة قرب نابلس عملية إطلاق نار من قِبل مركبة سريعة ضدّ مركبتَين للمستوطنين، قبل أن تتمكّن سيارة المقاومين من الانسحاب من المكان، بينما أصيب مستوطن بجروح، ما حمل جيش الاحتلال على إغلاق البلدة. أيضاً، أصيب مستوطن جرّاء إطلاق النار من قِبَل مقاومين على مستوطنة «كرمي تسور» شمالي محافظة الخليل جنوبي الضفة. وتُعدّ هذه العملية الأخيرة أحد المؤشّرات التي تُبيّن سبب خشية سلطات العدو من تمدُّد حالة الاشتباك؛ إذ إنه إذا ما وقعت في الأيام القليلة المقبلة عمليات مشابهة في الجنوب، فقد يمكن القول عندها إن هذه الحالة باتت تعمّ الضفة، نظراً إلى اتّساع النطاق الجغرافي وغزارة النار التي ستُطلق.

وليست عملية الخليل المؤشّر الجديد الوحيد إلى توسّع رقعة المقاومة، بل سُجّلت، عصر الخميس، محاولة لم يُكتب لها النجاح، لتنفيذ عملية فدائية وسط تل أبيب، بعدما تمكّن أحد الشبّان من مدينة نابلس (20 عاماً) من الوصول إلى وسط مدينة يافا التي تُقام على أراضيها «كالأشنكوف» ومجموعة من العبوات المتفجّرة محلّية الصنع (أكواع)، وكان في طريقه إلى تنفيذ هجوم قبل أن يتمّ اعتقاله في اللحظات الأخيرة. ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن الشرطيّ الإسرائيلي الذي اعتقل الشاب قوله: «رأينا شيئاً ما باللباس الأسود، لاحظ وجودنا وحاول الابتعاد، من حقيبته ظهر شيء ما يبدو أنه سلاح، كُنّا بالإمكان أن نكون في ساحة فيها قتلى»، في حين احتملت مصادر في شرطة الاحتلال «تسلّل الشاب من فتحة في الجدار في منطقة طولكرم، واستقلاله تاكسي إلى منطقة الميناء في يافا»، قبل أن تُفيد مصادر عبرية لاحقاً باعتقال شقيقه أثناء مروره على حاجز حوارة قرب نابلس. وتزامنت هذه المحاولة مع جلسة مشاورات أمنية عقدها رئيس حكومة العدو، يائير لابيد، في مبنى هيئة الأركان، لتباحُث الأوضاع في الضفة. وحذّر قادة «الشاباك» والجيش الإسرائيلي، خلال الجلسة، مسؤولي الحكومة من اشتعال الضفة بأكملها، وعدم اقتصار حالة الاشتباك على شمالها، وفق ما نقلته قناة «كان» العبرية.

وإزاء إجماع قادة الاحتلال الأمنيين والعسكريين على خطورة الوضع الأمني، وتزايُد مؤشّرات اندلاع انتفاضة عارمة، وفشل الوسائل «التقليدية» في قمع هذه الحالة، تُواصل حكومة العدو إلقاءها اللوم على السلطة الفلسطينية في ما يجري، على خلفيّة ضعفها وتقصيرها. وفي هذا الإطار، نقلت «كان» عن مسؤول سياسي إسرائيلي، عقب الاجتماع الذي رأسه لابيد، أن «الأجهزة الأمنية الفلسطينية يجب أن تزيد من نشاطها في مدن الضفة، وأن الجانب الفلسطيني يجب أن يُظهر مسؤولية في هذه القضية لمنع تصعيد الأوضاع أكثر». وتجد القيادة الإسرائيلية في اتّهام السلطة بعدم القيام بالدور المطلوب منها ويهدّد الآن بموجة ركود اقتصادي عميق بدأت إرهاصاتها بالظهور، وقد تتسبّب بسقوط ملايين العائلات في دائرة الفقر والعجز عن تسديد فواتير الطاقة المنزلية. ويخشى كثيرون من أن يتسبّب تعطيل البرلمان بسبب وفاة إليزابيث الثانية في تأخير البتّ في إجراءات طوارئ استثنائية كانت تروس، رئيسة الوزراء الجديدة، تدفع في اتّجاه الحصول على تأييد مجلس العموم لها، وتهدف إلى فرض سقف على قيمة فواتير الطاقة، على أن يُغطّى الفرق من الخزينة العامة. لكن مصادر «10 داونينغ ستريت» قالت أمس إن جلسة طارئة خلال فترة الحداد قد تُعقد لضمان التوافق على خطط تروس، قبل بدء سريان الأسعار الجديدة في الأوّل من تشرين الأول المقبل.

وكانت تروس قد خالفت كلّ تصريحاتها خلال حملتها الانتخابية بشأن منهجيّتها الموعودة في التعامل مع الأزمة الاقتصادية المتصاعدة ومبادئ السوق الحرّة التي يدعمها حزبها، وفاجأت العموم بخطّتها لفرض سقف متدرّج نسبياً على فواتير الطاقة. وبحسب ما تسرّب إلى الصحف، فسيتمّ، وفق الخطّة، تجميد فاتورة الطاقة المنزلية النموذجية عند 2500 جنيه استرليني للعامين المقبلَين (مقارنة بمعدّل 1950 جنيهاً حالياً)، في ما يمثّل تدخّلاً حكومياً غير مسبوق عبر تاريخ المملكة منذ تأسيسها. ويبدو أن تلك كانت استجابة في وقت قياسي لتحذيرات قيادات الحزب الحاكم ومرجعيّات في البلاط الملَكيّ، من أن البلاد قد تشهد اضطرابات واسعة إن بقيت أسعار الطاقة محرَّرة. لكن بنك إنكلترا المركزي لديه، مع ذلك، تحفّظات على طبع المزيد من الأموال بلا رصيد فعلي، واعتماد الاعيب الهندسات المالية لامتصاص نقمة الشارع، ما قد يضاعف من التضخّم، ويتسبّب بتراجُع قيمة العملة، التي فقدت أكثر من 8 بالمئة من قيمتها مقابل الدولار الأميركي خلال الأسابيع القليلة الماضية. ويبدو أكيداً أن الملك الجديد سيسهّل إجراءات اعتماد الخطّة، لئلّا يتوافق المزاج الشعبي المتعكّر مع لحظة انتقال السلطة إليه، كشخصية لا تتمتّع بقبول عريض كانت تحوزه معظمَ الوقت والدته الملكة الراحلة.

باتت حالة الاشتباك والمواجهة في الضفة حدثاً يومياً، يتّسع أفقياً وعمودياً (أ ف ب)

دخول صاعق جديد من مثل استشهاد أحد الأسرى لن يؤدّي إلّا إلى زيادة الأوضاع سخونة

في ملاحقة المقاومين، مَخرجاً لها، مغفلةً أيّ حديث عن إطلاق «عملية سياسية»، تستمرّ رام الله في تسوّلها، ويبدو أنها سقطت بالكامل من برامج الأحزاب الصهيونية، التي تنتهيّا لخوض انتخابات جديدة في تشرين الثاني، عنوانها العريض إثبات مَن هو أكثر يمينية من غيره، في ما يؤكد أن السلطة لم تَعُد بالنسبة إلى الإسرائيليين أكثر من وكيل أمني («سيئ الأداء»). وفي السياق نفسه، اعتبرت صحيفة «معاريف»، أمس، أن الانتقادات التي وجّهها رئيس أركان جيش الاحتلال قبل عدّة أيام إلى السلطة، «لن تدفع الأخيرة إلى بذل مزيد من الجهود في هذا الجانب، لأن السلطة لديها مشاكل كبيرة، حيث تُوجَّه إليها انتقادات بسبب التنسيق الأمني، وكذلك يرى الشارع الفلسطيني أنها نظام فاسد». وأشارت الصحيفة إلى أن «الجيش الإسرائيلي رصد منذ أكثر من عام انخفاض سيطرة السلطة وأجهزتها الأمنية على مخيمات اللاجئين في شمال الضفة وخاصة جنين، ولكن خلال الفترة الحالية بدأت هذه الظاهرة تنتقل إلى نابلس ومخيّمات أخرى».

وفي أوّل تعقيب على الاتّهامات الإسرائيلية، نقل موقع «والا» العبري عن وزير الشؤون المدنية، حسين الشيخ، الذي يُعدّ قناة اتصال السلطة مع تل أبيب، قوله إن «إسرائيل هي مَن أضعفت السلطة عبر الاقتحامات اليومية للمناطق الفلسطينية»، وإن «السلطة لا يمكنها أن تقبل بواقع تُقتحم فيه قوات الاحتلال الأراضي الفلسطينية كلّ ليلة، وبعدها يُطلب منها العمل في النهار ضدّ المسلحين». وكشف الشيخ أن رام الله عرضت على تل أبيب «التوقّف عن الاقتحامات كفترة اختبار لمدّة 4 أشهر سعياً لتهدئة الأوضاع، إلّا أن الاحتلال رفض العرض»، متّهماً إسرائيل بخنق السلطة اقتصادياً، مضيفاً أن الأخيرة حذّرت حكومة الاحتلال، على مدار الأشهر السابقة، من أن استمرار هذه السياسة سيؤدّي إلى «تدهور الأوضاع، ولم تكن هناك أيّ استجابة».

وإذا كانت الاقتحامات والاعتقالات وعمليات القتل قد أدّت إلى تفجير الأوضاع الأمنية في الضفة، فإن دخول صاعق جديد من مثل استشهاد أحد الأسرى لن يؤدّي إلّا إلى زيادتها سخونة، وهو الأمر الذي لاح في الأفق خلال الساعات الماضية، حيث أعلن «نادي الأسير الفلسطيني» أن الأسير ناصر أبو حميد يحتضر في أحد مستشفيات الاحتلال. وكانت عائلة ناصر قد أعلنت، في مؤتمر صحافي الخميس، أن التوصية الطبّية التي حصل عليها نجلها خلال الساعات الفائتة، تدعو إلى فحص إمكانية السماح له بالخروج من السجن ليقضي أيامه الأخيرة بين عائلته، وقد أُبلغ بذلك بعد نقله إلى مستشفى «آساف هاروفيه» الإسرائيلي، لإطلاعه على نتائج الفحوص التي خضع لها ومنها التصوير الطبقي لجسده. وأكدت العائلة أن ناصر تأخّر كثيراً في تلقّي العلاج نتيجة سياسة الإهمال الطبي والقتل البطيء التي تنتهجها إدارة سجون العدو، موضحة أن ابنها لم يَعُد يتلقّى منذ شهرَين أيّ جرعة علاج، لعدم تجاوُب جسده مع العلاجات.

تشارلز الثالث ملِكاً لبريطانيا: «النُخبة» باقية في عليائها

بينما بدأت بريطانيا مراسم حداد على رحيل الملكة إليزابيث الثانية ستستمرّ لعشرة أيام، على ملكتها الراحلة إليزابيث الثانية (1926 - 2022)، وعابرة للخلافات السياسية في أوقات الأزمات. لكن أخرين يرون أنها قدّمت غطاءً مزخرفاً وخادعاً لهيمنة أقلّية لم تتوقّف يوماً عن أداء أدوار إمبريالية النزعة عبر العالم، فضلاً عن تعميقها الفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الطبقات داخل البلاد.

ومع غياب إليزابيث الثانية، تتّجه الأنظار نحو نجلها تشارلز، الذي تجتمع اليوم هيئة التوريث الملَكي - المكوّنة من أعضاء مجلس الملكة الخاص - للمناداة به رسمياً ملكاً على البلاد، بلقب تشارلز الثالث. وسيُطلب إلى عشرات المستشارين في البلاط الملَكي، كما رئيسة الوزراء وكبار الوزراء في حكومتها، الحضور لاستماع إلى الإعلان الذي سيُتلى عليهم، قبل أن يوقّعوا عليه بنسخته الورقية. وبعدها، سيُنصّ إليهم الملك الجديد لتقديم إعلان شخصي وأداء قسم قانوني، ليُصار تالياً إلى قراءة الإعلان خلال الأيام المقبلة في القلاع الملَكية وعواصم الأقاليم الأربعة - التي تشكّل المملكة المتحدة - ومراكز المدن والأحياء والأبرشيات في جميع أنحاء البلاد. وعلى مدى عقود، وبينما كان الأمير تشارلز ينتظر على مقعد الاحتياط، رأى كثيرون أنه سيميل حال تولّيه العرش إلى انتهاج أسلوب أكثر تدخّلاً في الشأن العام، مقارنة بسياسة والدته الأكثر تحفّظاً. ونشرت صحف بريطانية، عام 2015، نصوص رسائل بعث بها الأمير إلى وزراء في الحكومة تحمل وجهات نظره بشأن قضايا مختلفة من مِثل تغيّر المناخ. ورأى المراقبون وقتها أن تلك الرسائل إلى أنه لن يكون محايداً سياسياً عندما يخلُف الملكة، وقد يسعى لإعادة رسم حدود العلاقة بين التاج والبرلمان.

ومع أن النظام الملكي في بريطانيا يصنّف على أنه دستوري (علماً بأنه ليس هناك دستور مكتوب)، إلّا أن صاحب العرش لديه سلطات (نظرية) لرفض القوانين التي يقرّها البرلمان - إذ لا تصبح نافذة إلّا بموافقته -، كما لديه امتياز حلّ البرلمان أو استدعائه للانعقاد، وصلاحيات تكليف مرشّحيه بتشكيل الحكومات وقبول استقالاتهم، وعزل الوزراء، وإصدار جوازات السفر ومنْح العفو الملكي، وإعلان الحرب. ويؤدّي الملك، أيضاً، دور القائد الأعلى للجيش البريطاني الذي يَدين بالولاء له (لا للوطن)، على أن تاريخاً طويلاً من الحفاظ على التوازن بين العرش والبرلمان وفق ما دُوّن في «شرعة الحقوق - 1689»، يدفع إلى التقليل دائماً من أيّ جموح ملَكي.

يبدو تشارلز، وهو يخطو إلى سبعينيّات عمره، أنه فقد الاهتمام بفكرة أداء دور فاعل

وتعود آخر واقعة لملك بريطاني رفض قوانين أقرّها البرلمان، إلى عام 1707 (الملكة آن). ويبدو الأمير، وهو يخطو إلى سبعينيّات عمره، قد فقد الاهتمام بفكرة القيام بدور فاعل، بعدما أعطى إشارات صريحة بداية من عام 2018 إلى أنه لو تولّى العرش، سيحافظ على النسَق الراهن من التوازنات السيادية، وأنه سيعمل دائماً ضمن «المعايير الدستورية». ويحترم إرادة البرلمان. ومن المرجّح أن هذه التصريحات كانت مدروسة بعناية، بسبب الحاجة إلى تغيير صورة الأمير كمشاغب وساعٍ للتدخل في تفاصيل الشأن العام قبل تولّيه العرش وبدء نقل الصلاحيات تدريجيّاً إليه، وطمأنة النُخبة الحاكمة إلى أنه سيحافظ على الاستقرار الدستوري خلال فترة حُكمه.

أمّا خارج إطار الشؤون المَلَكية المحضة، فإن المسألة التي ما فتئت تشغل البريطانيين، لا تزال وبامتياز أزمة الارتفاع الفلكي في تكاليف المعيشة بسبب الصراع الأميركي - الروسي الذي انتقل إلى سوق الطاقة، جذّاباً حتى في شبابه، لكن الحدث يقع في لندن الموبوءة بالجرذان، فمَن يضمن ألّا تلتقطها الكاميرات وتسرق الأضواء من جلالته؟

خلْف البحار المشهد مختلف، فالاحتفالات بوفاة الملكة طالت أرجاء الإمبراطورية البريطانية في عزها. من إيرلندا «الجارة» حيث هتافات جماهير كرة القدم احتفت بأن «ليزي باتت في صندوق»، إلى «نهاية العالم» في الأرجنتين حيث تدفّقت الشامبانيا والشتائم في برنامج تلفزيوني احتفالاً بلمّ الشيطان لـ«زبالته» من هذه الأرض. لسنا مضطرّين إلى أن نعدّد مساوئ المَيْتة وبلادها في منطقتنا والعالم، فلا تتّسع الصفحات لتعدادها. يكفي أن نحتفل ونحن نشاهد احتضار إحدى أسوأ الإمبراطوريات التي عاثت بأرضنا فساداً.

يعبأ الخبراء إلى الاعتقاد بأن تشارلز سيحافظ الآن على النسَق المتحفّظ الذي أتبعته والدته (أ ف ب)

العالم

تقرير

«مَراوح الاحتلال» على عتبة التنفيذ

تأهّب «جولاني» للمواجهة

مع تسرُّب أنباء عن نيّة الشركة الإسرائيلية المُنفّذة لمشروع المراوح في الجولان السوري المحتلّ، البدء بأتْاخ خطوات عملياتية على الأرض، عاد الغضب ليتسعر هناك رفضاً لهذا المشروع الذي يتهدّد عوامل بقاء الجولانيين وعناصر صمودهم. وفيما تجدّدت الاجتماعات التي يقودها النشطاء والمشائخ بهدف التباحث في ما يمكن فعله حيال ذلك، يعود إلى الواجهة الاشتباك الأوّل الذي وقع على هذه الخلفية بين الأهالي وقوات الاحتلال أواخر عام 2020، والذي يمكن أن يتكرّر اليوم في حال إصرار العدوّ على خطواته

صادق القضماني

يكافح أهالي الجولان، منذ سنوات، لإفشال مشروع إقامة مراوح عملاقة داخل الأراضي الزراعية المملوكة لهم، في إطار ما تُسمّيه دولة الاحتلال «مشروع الطاقة البديلة». وسلك الأهالي في كفاحهم هذا مسارَين اثنَين: الأوّل، تكثيف الفعاليات الوطنية الرافضة للمشروع، وتصعيد الضغط الشعبي بهدف حمْل سلطات العدو على التراجع عنه؛ والثاني، اعتماد المُتاح من القانون المفروض قسراً عليهم، عبر التوجّه إلى المحاكم المعنيّة لتعرية ادّعاء الشركة المُنفّذة أن «المراوح» إنّما هي لخدمة مناطقهم، فضلاً عن اللجوء إلى المؤسّسات الدولية من خلال الدولة السورية، بوصْفها الجهة الوطنية المخوّلة أمام تلك الهيئات. على أن كلّ هذه الخطوات لم تُجدِ نفعاً في إيقاف عجلة المشروع، الذي تَسرّبت معلومات في الأيام الأخيرة، عن نيّة شركة «إنيرجكس» البدء بتنفيذه على الأرض، بعدما كان قد نال مصادقة حكومة الاحتلال، رسمياً، أواخر عام 2020، على رغم مئات الاعتراضات المُقدَّمة ضدّه من خبراء ومجالس محلّية وأفراد، والتي لم يؤخذ منها بالحسبان سوى اعتراض «سلطة أراضي إسرائيل» التي ادّعت «ملكيّتها» للأراضي المُخطّط أن تُقام عليها ستُّ «طوربينات» من أصل 31 «طوربينة»، جرت الموافقة بالفعل على بناء 25 منها.

ويؤكد الناشط إيميل مسعود، لـ«الأخبار»، أن «شركة إنيرجكس، بعدما استكملت كلّ الإجراءات المطلوبة من تخطيط وموافقات حكومية ودفع رسوم مالية، تقف اليوم على أبواب تنفيذ المشروع، أي الدخول إلى الأرض والاستحواذ عليها ومباشرة الأعمال البنائية والهندسية للأرْمة»، مشيراً إلى أن «الشركة كانت تنوي مباشرة التنفيذ في شهر أيار المنصرم، إلّا أنها الآن تُحاول التواصل مع أصحاب الأراضي والوصول معهم إلى حلول سلمية واتّفاقات لتجنّب الصدام مع المجتمع، قبل مباشرة العمل في وقت لاحق من أيلول الجاري». إلّا أن مسعود يشدّد على أن «أصحاب الأراضي، بدعم من المجتمع والفعاليات الأهلية والدينية، يرفضون اقتراحات الشركة، ويتمسّكون بالموقف العام الرافض لمصادرة أراضيهم وتنفيذ المشروع عليها».

بدوره، يقول الشيخ رفيق إبراهيم، وهو من فعاليات الجولان، لـ«الأخبار»، إن «رجال الدين والحركة الوطنية عقدوا اجتماعاً في مقام البعفوري (أبو ذر الغفاري)، وقرّروا مواجهة مشروع المراوح، وإطلاق الحَرَم الديني والاجتماعي على كلّ مَن يتعامل مع هذا المشروع وأدواته»، لافتاً إلى «الدور التاريخي الإيجابي لرجال الدين في مواجهة مشاريع الاحتلال ومؤامراته، منذ الأيام الأولى لاحتلال الجولان». أمّا الشيخ قاسم محمود الصفدي، فيؤكّد أن «التعاون مستمرّ بين رجال الدين والشباب على العمل لإفشال كلّ مخطّطات العدو، الذي سعى دائماً إلى تهويد الجولان بكلّ الوسائل»، فيما يوضح الأسير المحرَّر، عماد سامي المرعي، في حديث إلى «الأخبار»، أن «رفض مشروع المراوح العملاقة من قِبَلنا، جاء نتيجة دراسة وفهم عميق لخطورة هذا المشروع»، مُبيّناً أن «السبب الأوّل والأساسي هو مصادرة أراضينا التي تُعدّ مصدر عيش وصمود؛ إذ إن هذه المراوح، من ناحية عددها وحجمها، ستقضم أكثر من أربعة آلاف دونم صالحة للزراعة، وستُحوّلها إلى كتل اسمنتية لا يمكن إزالتها، كما أنها

> **يمثّل مشروع «الطاقة البديلة» أحد أوجه العدوان على الجولانيين وأراضيهم ومستقبلهم فيها**

ستكون سبباً رئيسيّاً للقضاء على الطيور وتدمير المناطق الخضراء وقتْل الأشجار والخُضَر».

ويمثّل مشروع «الطاقة البديلة» أحد أوجه العدوان على الجولانيين وأراضيهم ومستقبلهم فيها، من ضمن المخطّط الأوسع لإفراغه من سكّانه الأصليين. وهو مخطّط لا يشذّ عن سياق السياسة الاستيطانية الإحلالية التي اتّبعها الاحتلال منذ نشوئه، والقائمة على تمكين ذاته ككيان متفوّق في مجمل العناصر الأساسية للحياة، كالقوّة العسكرية والاقتصاد الإنتاجي. وفي هذا السياق، رأى العدو أن إحدى أهمّ حروبه غير المعلَنة يجب أن تتركّز على محاربة عناصر صمود أهل الأرض وعوامل بقائهم، واضعاً «الزراعة» على رأس القائمة، بوصْفها الوسيلة التي يعتمدها معظم السكّان الأصليين في تحصيل قوتهم اليومي، وأيضاً كمصدر إنتاج اقتصادي عبر بيع المحاصيل، فضلاً عن أن الحفاظ عليها وتناقلها عبر الأجيال يعمّقان وعي الارتباط بالتراب الوطني. هكذا، وفي مقابل دعم السلطات الإسرائيلية المستوطنين بالوسائل كافة ليزرعوا كلّ أرض احتُلّت، وتوفير البنية التحتية الكاملة اللازمة لهم لتطوير القطاع الزراعي، جرت محاربة القطاع المذكور لدى السكّان الواقعين تحت الاحتلال، بهدف تهشيمه وجعله بلا جدوى اقتصادية، وبالتالي القضاء عليه.

وعلى مستوى الجولان خصوصاً، حيث تُعدّ الأرض بالنسبة إلى المزارع كابنائه، والحفاظ عليها من آفيّات التربية والثقافة الموروثة، دأب العدو، منذ مطلع الثمانينيات، على محاولة تحويل «الجولانيين» من مزارعين مستقلّين إلى سكّان مرتبطين بالسوق الإسرائيلية. وبما أن هؤلاء يشتهرون بزراعة التفاح المميّز والمطلوب، فقد صبّت سلطات الاحتلال تركيزها على هذه الزراعة، متحكّمة لسنوات في سعر العرض والطلب، بحيث أفقدت الناتج السنوي من التفاح قيمته الحقيقية، ساعيةً بذلك لدفع السكان إلى ترك الزراعة، وبالتالي القضاء على عصب وجودهم. ومع هذا، حافظ الجولانيون على أراضيهم، وطوّروها وابتكروا حلولاً لمشاكل الريّ بصناعة خزانات تعتمد على تجميع مياه الأمطار، كبديل من مصادر المياه التي استولى عليها العدو. لكن حتى تلك الخزانات تعرّضت لمحاولات هدمها وتغريم أصحابها بتهمة «سرقة مياه السماء»، التي هي وفقاً للمنظور الصهيوني حقّ للاحتلال.

وبالتوازي مع ما تقدّم، بدأ الكيان العبري، في السنوات الأخيرة، الدفع نحو تنفيذ مشروع «الطاقة البديلة» داخل الأراضي الزراعية المملوكة لأهالي الجولان، وهو ما استثار غضباً عارماً تُرجم بسلسلة خطوات؛ أبرزها تقديم الاعتراضات القانونية للجهات المعنيّة، وتوقيع عريضة شعبية محلّية شملت أكثر من 5500 توقيع، بالإضافة إلى اعتراض رسمي من قِبَل 18 جمعية زراعية، وتنفيذ عدّة وقفات احتجاجية وإضراب ليوم واحد، فضلاً عن إطلاق حملة إعلامية للتعريف بمخاطر المشروع. وفي أعقاب مصادقة الحكومة الإسرائيلية على المخطّط، وقعت أوّل مواجهة بين الأهالي وقوّات الاحتلال التي كانت تتولّى حماية فريق من الشركة المنفّذة لدى محاولته دخول الأراضي المستهدَفة. والظاهر أن المواجهة نفسها ستتجدّد فصولاً اليوم في حال إصرار سلطات العدو على وضع المشروع على سكّة التنفيذ.

الأرض بالنسبة إلى المزارع الجولاني كابنائه، والحفاظ عليها من أدبيّات التربية والثقافة الموروثة (أ ف ب)

وفيات

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى ننعى إليكم فقيدنا الغالي
المرحوم الحاج عدنان درويش طاهر
والدته: المرحومة الحاجة فوزية جمال
زوجته: الحاجة وفاء فضل الله
أولاده: محمد، وائل، سارة
أشقاؤه: المرحوم جودة، المهندس عماد، مصطفى، حسان، المرحوم عصام
شقيقاته: المرحومة حياة، دلال، الحاجة هدى
بسبب جائحة كورونا تقبل التعازي على الأرقام التالية:
زوجته: الحاجة وفاء 03648467
ابنته سارة: 03617177
ابنه محمد: 0012146219515
ابنه وائل: 00447717710697
أشقاؤه:
المهندس عماد: 03777722
مصطفى: 71102095
حسان: 03227842
شقيقته دلال: 03352352
الأسفون: آل طاهر، فضل الله، جمال وعموم أهالي جويا

الأخبار
إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
71-513571
01-759500

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء مواد كيماوية لزوم معامل الانتاج، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/2551 تاريخ 2022/7/18، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/10/7 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 500 ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/9/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني

التكليف 457
إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لأعمال صيانة منزل المناوب في محطة كسارة القديمة، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/4660 تاريخ 2021/9/15، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/10/7 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 500 ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/9/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني

التكليف 457
إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض للتعاقد مع استشاري للمساعدة في إدارة مشروع مقدمي خدمات التوزيع.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 1 000 1/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سرّ كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2022/10/7 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.
بيروت في 2022/9/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني

التكليف 456
إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض للقيام بأعمال صيانة نظام مكافحة الحريق في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث‌ك/2550 تاريخ 2022/7/18، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/10/7 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 400 ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2022/9/5
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني

التكليف 456
إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب أحمد عبد الرحيم الصديق بوكالته عن أحمد محمد الشيخ إبراهيم ومصطفى محمد الشيخ إبراهيم سنَد بدل ضائع عن محمد إبراهيم عبد الله الشيخ إبراهيم بالعقار 123 زوق بحنين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب مروان عبد القادر الحجار بوكالته عن خالد محمد رضوان هاجر سند بدل ضائع بالعقار 3268 مقسم 15 بساتين طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب نواف طعان زود بوكالته عن نجيبه حسين زود ومحمود ومحي الدين ومايز وامينة وليا أولاد علي زود سند بدل ضائع بالعقار 734 بقاعصفرين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
أمانة السجل التجاري في البقاع
تعديل اسم تاجر
بناءً للطلب تاريخ 2022/8/23 تقرر تعديل الاسم التجاري للمحل المعروف باسم: «أحمد سمير العطار للتجارة والصناعة – ATTAR METAL INDUSTRY» المسجل تحت رقم 2020/4009318 البقاع ليصبح: «عطار ميتال اندستريز ATTAR METAL INDUSTRIES».
لكل ذي مصلحة الاعتراض خلال عشرة أيام من تاريخ النشر.
أمين السجل التجاري في البقاع
محمد عامر

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب سحر عبد القادر بو تامر بصفتها أحد ورثة عبد القادر رشيد أبو تامر سند بدل ضائع بالعقار 532 دير عمار و3/1829 بساتين طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب موسى علي طه بوكالته عن شاكر علي الصمد سند بدل عن ضائع بالعقار 13 كفرشلان.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب فادي مصطفى قبضاكي بوكالته عن حسان عبد الرحمن حروق سند بدل ضائع بالعقار 6745 – المقسم 9 بلوك A زيتون طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب خالد محمد زود بوكالته عن نجيبه حسين زود ومحمود ومحي الدين ومايز وامينة وليا أولاد علي زود سند بدل ضائع بالعقار 734 بقاعصفرين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب مروان عبد القادر الحجار بوكالته عن خالد محمد رضوان هاجر سند بدل ضائع بالعقار 3268 مقسم 15 بساتين طرابلس.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب نواف طعان زود بوكالته عن نجيبه حسين زود ومحمود ومحي الدين ومايز وامينة وليا أولاد علي زود سند بدل ضائع بالعقار 734 بقاعصفرين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان
أمانة السجل التجاري في البقاع
تعديل اسم تاجر
بناءً للطلب تاريخ 2022/8/23 تقرر تعديل الاسم التجاري للمحل المعروف باسم: «أحمد سمير العطار للتجارة والصناعة – ATTAR METAL INDUSTRY» المسجل تحت رقم 2020/4009318 البقاع ليصبح: «عطار ميتال اندستريز ATTAR METAL INDUSTRIES».
لكل ذي مصلحة الاعتراض خلال عشرة أيام من تاريخ النشر.
أمين السجل التجاري في البقاع
محمد عامر

استراحة

كلمات متقاطعة 4119

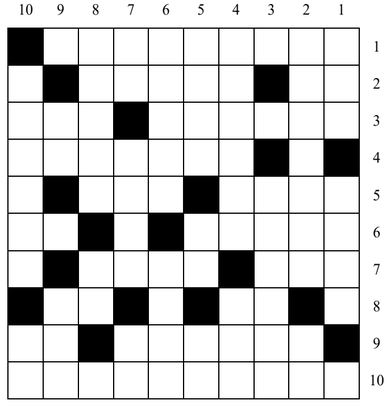

أفقيا
1- رئيس مجلس نيابي لبناني راحل - 2- بواسطتي – من الكواكب - 3- شبكة تلفزيونية فضائية عربية - مشروب لبناني - 4- شاعر عباسي - 5- من الطيور - هيئة كالسواد والحمرة - 6- ارخبيل في المحيط الهندي - مادة قاتلة – 7- يقلق ويحزن - من أسماء السيف - 8- رخو ليّن - جواب - 9- أحد أباطرة المغول المشهورين في الهند - للإستدراك - 10- إحدى المحطات التلفزيونية اللبنانية

عمودياً
1- صغر وحداثة - ملك عربي راحل – 2- مغنية وراقصة أميركية - ضمير منفصل - 3- وضع عليهما علامات - 4- نسبة الى مواطن من بلد آسيوي - من الحيوانات - 5- غذاء الأطفال - لاصق النسب - للنداء - 6- مطعون بخنجر حتى الموت - عاصمة آسيوية - 7- والدة - ممثلة مصرية - رمى الماء من فمه - 8- بلدة لبنانية في قضاء كسروان - طعم الحنظل - 9- جرذ بالأجنبية - إمارة عربية - 10- مجرّاة بالتساوي – خاصم بشدة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- قن - المكسيك - 2- تمام - أسوار - 3- إرميا - بقرة - 4- اغلق - ااا - 5- أوروغواي - 6- لنا - الفاسق - 7- تيرو - سرد - 8- وسيم - نف - كم - 9- يم - أه - غني - 10- سلام الراسي

عمودياً
1- قناة السويس - 2- نمر - ون - سمل - 3- اماراتي - 4- اميغو - يمام - 5- الغار - ها - 6- ما - قولون - 7- كسب - اف - فغر - 8- سوق اياس - نا - 9- يارا - سركيس - 10- كرة القدم

sudoku 4119

7						5	2	
		3		5	7			
5				3		1	7	
	8		9		6			
	3	5				8	9	6
	7		3	8	5			
3		2		4				
8		6		9		7		2
				1			3	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4118

7	1	9	2	6	5	4	8	3
8	2	6	3	7	4	1	5	9
5	4	3	9	8	1	7	2	6
1	8	5	4	2	3	9	6	7
6	9	4	8	5	7	2	3	1
3	7	2	1	9	6	8	4	5
9	6	8	7	3	2	5	1	4
2	5	1	6	4	9	3	7	8
4	3	7	5	1	8	6	9	2

مشاهير 4119

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم دانماركي بدأ مسيرته الكروية مع نادي مانشستر سيتي الإنكليزي عام 2003. حارس مرمى لنادي نيس في الدوري الفرنسي ومنتخَب بلاده
1+2+4+5+9 = جزيرة إيطالية ■ 6+7+8+9+11 = خلاف جنوبي ■ 3+5+10 = طعمه حلو

حل الشبكة الماضية: هزام المجالي

إعداد
نعوم مسعود

البلاد

تحت الاحتلال

«المعابر» درب آلام الفلسطيني

موسى جرادات

منذ احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة، عملت دولة الاحتلال على تنظيم وضبط حركة الفلسطينيين، سواء كانت الداخلية، أو في تواصلهم مع العالم الخارجي؛ أقرّت نظام التصريح العسكري، للراغبين في السفر إلى الأردن ومصر، فأنشأت المعابر الداخلية، وورثت المعابر الخارجية. والهدف الأساسي والمركزي هو فرض نظام السيطرة الكامل على حركة الأجساد، بعد أن صنّفت الفلسطينيين، وفق قوائم خاصة بها، تصنيفاً أمنياً هدفه الحد من حركة الجميع للتأكيد على

الإجراء أنشأ أزمة متعددة الأبعاد: بين السلطة والأردن، من جهة، وبين الأردن ودولة الاحتلال، من جهة أخرى

السيطرة، وعلى وجه الخصوص بعض الفئات من الفلسطينيين تصنفهم سلطات الاحتلال بأنهم يشكّلون خطراً أمنياً عليها. وهؤلاء يشملهم الحظر والمنع الأمني من استخدام تلك المعابر، سواء الداخلية التي تفصل غزة والضفة عن مناطق الـ48، أو التي تفصل غزة عن مصر، والضفة عن الأردن.

تعدّدت الإجراءات والاحتلال واحد

سعت دولة الاحتلال، منذ العام 1967 وحتى الآن، في استخدام المعابر كوسيلة ابتزاز ضد الفلسطينيين، أفراداً وجماعات. هذا الابتزاز يبلغ ذروته أحياناً بإغلاق كل المعابر أمام حركة الفلسطينيين، سواء في الأعياد اليهودية، أو عند كل حدث أمني مفصلي كما تبرّر دولة الاحتلال.

لقد تعدّدت الإجراءات الاحتلالية وتنوّعت باستخدام المعابر كعقاب جماعي ضد الفلسطينيين أو كعقاب فردي. والملافت في الأمر أن لمصر أيضاً نفس السياسات التضييقية على الفلسطينيين بما خص معبر رفح البري، حيث رسمت سياسات عامة في تعاملها مع الغزيين، وبخاصة بعد انسحاب الاحتلال من قطاع غزة في العام 2005، عبر ضبط حركة الغزيين، من خلال نظام تصنيفي سمحت بموجبه لبعض الفلسطينيين بالعبور إلى مصر.

لكن التجربة أثبتت أن المعابر الداخلية والخارجية لا تزال تحت السيطرة الاحتلالية الكاملة، من كلا الاتجاهين.

انتفاضة الأقصى وعودة الإجراءات العقابية

مع اندلاع انتفاضة الأقصى أغلقت دولة الاحتلال بشكل شبه كامل المعابر الداخلية والخارجية وفرضت طوقاً أمنياً كاملاً على الضفة وغزة، في محاولة منها للمساومة الفلسطينيين، بين إنهاء انتفاضتهم مقابل عودة الحياة الاقتصادية الطبيعية، فأصبح مفهوم الاقتصاد مقابل الهدوء، سياسة عامة في صلب عقيدة الاحتلال.

ما الذي تغيّر الآن؟

قبل أيام، جرت أول رحلة طيران من مطار رامون في أقصى جنوب فلسطين، حيث أقلّت طائرة إسرائيلية عدداً من رجال الأعمال الفلسطينيين إلى جزيرة قبرص اليونانية، في أول رحلة تجريبية، هدفها السماح للفلسطينيين باستخدام هذا المطار مستقبلاً. لكن هذا الإجراء أنشأ أزمة متعددة الأبعاد؛ بين السلطة والأردن، من جهة، وبين الأردن ودولة الاحتلال، من جهة أخرى. أدركت السلطات الأردنية أن سماح الاحتلال للفلسطينيين باستخدام هذا المطار، سيؤدي حتماً إلى توجيه ضربة اقتصادية كبرى لقطاعات واسعة من الاقتصاد الأردني، الذي يعتمد على مرور نصف مليون فلسطيني عبر «جسر الكرامة» متوجهين إلى الأردن، وما يوفّره هذا الانتقال من عائدات مالية تقدّر بمئات الملايين من الدولارات سنوياً، بالإضافة إلى الاعتبار السياسي، حيث أن الأردن يمتلك تأثيراً على الملف الفلسطيني بحكم الجوار وله مشاركة واسعة مع الفلسطينيين في إدارة الملف السياسي مع دولة الاحتلال.

في المحصلة، وعبر تجربة ممتدة لأكثر من خمسين عاماً، أثبتت الاحتلال أنه يتعامل مع الكل الفلسطيني كحالات أمنية، فاقديين لأي شكل قانوني يحترم فيه مواطنيتهم وآدميتهم، فهم مجرّد سكان، وربما مقيمين في أبعد تقدير، أما حقوق المواطنة فهي فقط للإسرائيليين، وكل ما عداهم مجرد غرباء، لا يمتلكون الحق في السفر والتنقّل حتى بين مدنهم وقراهم. المعابر الداخلية، التي تقدّر بأكثر من عشرين معبراً، مضاف إليها مئات الحواجز العسكرية، تعمل بنظام واحد، أنتجته العقلية الاستعمارية، لتذكير أهل الأرض بشكل دائم أنهم تحت رحمة الاحتلال. وقد وصفته المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، أنه «نظام الأبارتهايد» بنكهة إسرائيلية، ومن دون روادع. فالاحتلال، الذي استولى على الأرض، يواصل قهر الفلسطينيين، عبر السيطرة على سجل السكان، وهو الوحيد الذي يعد الولادات والوفيات في دفاتره، يرقب نموهم وتكاثرهم، وخياراتهم الشخصية، هذا هو الاحتلال، بعيداً من كل المسميات الأخرى، حيث يرفض حتى هذه اللحظة الاعتراف أن شعباً ومجتمعاً يحمل هوية جمعية واحدة، يعيش في بلاده، سهلاً وجبلاً، مدينة وقرية، يعيش منذ آلاف السنين على هذه الأرض.

السفر عندما يكون حلماً

قبل ثلاثين عاماً، عندما أردت السفر إلى الخارج لاستكمال تعليمي الجامعي، بعد أن أنهيت الثانوية العامة وقتها، استغرق الأمر سنتين في الانتظار، فتصريح السفر وقتها مرهون بموافقة الحكم العسكري، في كل أسبوع وعلى مدار العامين كانت تتم مراجعة الطلب، بانتظار الموافقة، التي كانت هي الأخرى مثلي تنتظر، فالاحتلال في هذه الحالة لديه جواب ثالث، غير الموافقة، أو الرفض، جواب اللاجواب، الطلب ما زال قيد الدرس. وبعد سنتين، تمّت الموافقة، لكنها كان يلزمه ورقة عدم الممانعة، حيث كان الشباب الفلسطيني من الضفة وغزة، بحاجة لهذا الإجراء حتى يسمح له بالدخول إلى الأردن. عدم الممانعة كان مشروطاً بوجود عقد عمل خارج الأردن، أو موافقة جامعية، ثلاثة أسابيع من إجراءات عدم الممانعة، لتبدأ رحلة السفر من قريتي مروراً بـ«معبر الكرامة»، انتهاء بعمان. استغرقت الرحلة عشر ساعات لأقطع مسافة لا تتجاوز 100 كلم فقط، محملاً بأوراق ومستندات كثيره، جواز السفر، هوية الاحتلال، تصريح السفر، براءة الذمة الموقعة من قبل كل مؤسسات الاحتلال. ضحكت وقتها لأني تعرّفت على كلمة «مكوس»، وهي ضريبة تفرض على الأملاك غير المنقولة، كالمباني والعقارات وغيرها من الأملاك، شكرت الله وحمدته، أنني لم أكن أمتلك أي شيء باسمي، فربما ضريبة واحدة تنتمي لعالم المكوس، تمنعني من السفر. ومع بدء الرحلة أثناء الوصول إلى الجانب الأردني الذي يتأكد من وجود كامل الأوراق، وبخاصة ورقة عدم الممانعة، لنصل بعدها إلى النقطة الحدودية، هناك من البوابة الإلكترونية، وصولاً إلى قاعة الانتظار، على الشباك ناديتي برقمي، مجدّدة، فدخول المعبر ينتهي بتحويلك إلى رقم عابر في سيرة احتلالية لا تنتهي، سألتني عن وجهتي في السفر، أشرت لها إلى الأردن، وأخفيت عنها وجهتي الحقيقية والتي كانت دمشق. أكملت إجراءاتها والتحقت بالباص الذي أقلني، على بعد أمتار عبرنا الجسر الخشبي الذي يفصل فلسطين عن الأردن، حيث يعبر نهر الأردن، تذكّرت مقطعاً من أغنية لفيروز، «يا جسراً خشبياً أنا أسميتك جسر العودة». استقبلنا الحاجز الأردني الذي يتأكد من وجود كامل الأوراق، وبخاصة ورقة عدم الممانعة، لنصل بعدها إلى النقطة الحدودية، هناك حصلنا على ورقة إحصاء، الجسور الخضراء، التي من دونها لا أستطيع تجديد جواز سفري، حتى أولادي الذين ولدوا في الخارج أوراقهم تلك الورقة، التي بموجبها حصلوا على جوازات سفرهم وأوراقهم الأخرى، وفي كل مرة أتعهد عنهم أنني في أقرب وقت سأحملهم معي في طريق العودة إلى فلسطين، لكي يتأكد الاحتلال من حقيقة وجودهم، ويضمهم لسجلات السكان، ليخضعوا في ما بعد لرحلة القهر على المعابر.

موسى...

بريد الأسرى

ملعقة شعب

زاهر أبو حمدة

أن تمشي 40 كلم من بيسان إلى جنين في طرق وعرة متخفياً من أكثر من 50 ألف عسكري ورجل أمن، يملكون تقنيات متطورة للتعقب والمراقبة وتصل إلى مبتغاك وتختفي 13 يوماً بعدما انتزعت حريتك بخطة عبقرية؛ هذا هو الانتصار. ويظن البعض أن العبرة بالخواتيم ويفضلون دائماً النهايات السعيدة، ولكن السعادة الحقيقية هي أصل الفعل وتكمن المتعة في صيرورة الفعل. لذلك ستجد الأسير أستمتع بتفاصيل لا تخطر في بالك أبداً علماً أنه توقع سيناريو إعادة الاعتقال.

أن تحفر نفقاً بملعقة، وتزحف لتجد الشمس ترحّب بك، وتُهرول فرحاً وليس خوفاً، فترى حبة صبر تنتظرك، فتناولها كأنها جائزة عن صبر أعوام الأسر؛ هذا هو الانتصار.

أن تدخل مسجداً لتتوضأ وتصلي كأي مؤمن يناجي ربه سراً وعلناً، وتتمختر في بلادك المنسية وتكتشف أنك تتذكرها منفرداً متفرداً. وتراقب من بين عجلات شاحنة مركونة في منطقة جبل الطور، تطور الاحتلال عبر الأجيال لتنهض فتجد عدوك في كابوس لن ينتهي؛ هذا هو الانتصار.

أن تتحول إلى خبر عاجل وبعدها خبراً أول على التلفزات العالمية، وتصدق نبوءتك في عصر الوهم الرقمي و«الترند» الموجّه والشهرة التافهة، فأنت تضع نقاطاً فوق الحروف وتحتها، لتكون أنت الحرية بأقصى مداها.

أن تقف في المحكمة رافعاً شارة النصر، ويحاول «الشاباص» كسر كبريائك فتبتسم فتسكر جبروته وصيته. هذا هو الانتصار.

■ ■ ■

وسط تشتت 14 مليون فلسطيني يجمعهم ستة أشخاص شاءت الحرب المستمرة أن يكونوا أسرى، فلا أحد يعرف أسماءهم قبل 6 أيلول 2021، فتحفظهم الألسن، ونعرف ملامحهم في صور ويصبحوا قصة بطولية أهم من قصص عنترة بن شداد والزير سالم وحاتم الطائي. ولأهمية القصة حيث بدأت بقرار ومن ثم ملعقة، يبدو الشعب الفلسطيني كله يحتاج قراراً والأهم أنه بحاجة لملعقة لينال حريته. فالسجون تعددت وكلها وفقاً للعدد والجغرافيا. عين الحلوة سجن. قطاع غزة سجن. الضفة أكثر من سجن في سجن واحد. أهل الـ48 في سجون لها إطارها الواسع والضيق. اليرموك سجن مهدم. فلسطينيو ليبيا مثل فلسطيني العراق في سجون متنقلة. فلسطينيو أوروبا والأميركيتين في سجون الهوية والانتماء والاندماج. الشعب كله في معتقل يحتاج ملعقة يحفر فيها، فكان الأسرى الستة رمزاً ليس للتحرر فقط إنما للإرادة قبل كل شيء.

■ ■ ■

يظن الاحتلال أنه كسر الملعقة ليمنع الحرية الفردية والجماعية. لكن هذا الشعب صاحب أعلى مستوى في المفاجآت. مفاجأة واحدة تأتي مرة بملعقة وأخرى بصاروخ أو برصاص، وربما تكون بهبة شعبية تصنع المستحيل. وإن كان العرب عندهم ثلاثة مستحيلات: الغول والعنقاء والخل الوفي. فبكل تأكيد رابع المستحيلات هي ملعقة سجن جلبوع.

وجهة نظر

جدليّة «استمرار جذوة الصراع» بعد «وحدة الساحات»

أحمد الصباهي

ربما يثير مصطلح «جدليّة» علامة استفهام، لجهة تصنيف إحدى جولات المواجهة مع الاحتلال من غزة أمراً خلافياً بين أكبر فصيلين مقاومين في القطاع، «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، لكنه تُرجم عملياً إلى «جدل» عبر وسائل التواصل الاجتماعي بعد معركة «وحدة الساحات»، في مقابل «الفجر الصادق» الإسرائيلية، والتي خاضتها «الجهاد» منفردة من دون حماس». وصولاً إلى وسائل الإعلام الكلاسيكية التي أطل من خلالها القادة الفلسطينيون، من الفصيلين، وإن حرصوا على ما يسمّى «وحدة الموقف» إلا أن هذا لم يمنع موسى أبو مرزوق، رئيس مكتب العلاقات الدولية في «حماس»، في مقابلة على «بي بي سي عربي»، في 15 آب 2022، من أن يتحدّث عمّا سمّاه «قرار الحرب والسلم»، رابطاً الدخول في حرب مع الاحتلال بـ«استعدادات المقاومة والظروف التي تحيط بها». مما استدعى ردّاً من عضو المكتب السياسي لـ«الجهاد»، أنور أبو طه، بأن «المواجهة بين شعبنا والاحتلال ليست بين دولتين وجيشين... وإنما ما يجري هو فعل اشتباك دائم مع الاحتلال» (موقع فضائية «فلسطين اليوم»، 16 آب 2022).

فما خلفيّة «الاشتباك الدائم»، أو «إبقاء جذوة الصراع مع الاحتلال»، كمفهوم وتطبيق لدى «الجهاد الإسلامي»؟ يعود هذا المفهوم في أدبيات «الجهاد»، إلى المؤسس الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي. في دراسة نشرتها مجلة «منبر الشرق» المصرية في عدد الثامن، تموز 1993، ونشرها لاحقاً مركز «يافا» للدراسات والأبحاث في القاهرة، في كتاب «رحلة الدم الذي هزم السيف: الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي»، الصادر عام 1997 في دراسة تحت عنوان «الاستقلال والتبعية في الحوض العربي-الإسلامي، رؤية نهضوية»، يشير الشقاقي في الصفحة 391 إلى ما يلي:

«إن مسألة تحرير فلسطين هي مسألة مشروع ينظّم إمكانيات الأمّة، ويرد على حرب العدو الشاملة، بحرب شاملة ثقافية وفكرية واقتصادية، وعسكرية، ويبقى دور المجاهدين في فلسطين، هو إحياء فريضة الجهاد ضد العدو ومشاغلته واستنزاف طاقاته وكشف وجهه البشع، وتدمير ما يستطيعون من قدراته، وإدامة الصراع حيّاً حتى وحدة الأمّة وتحقيق النصر، والتصدّي لمؤامرات تصفية القضية التي يوجهها الغرب».

لقد نظّر الشقاقي لمفهوم «المشاغلة والاستنزاف»، مهما كلّفت الأثمان، إلى أن تحقّق الأمّة الوحدة والنصر على أعدائها، لتعود إلى فلسطين داعمة لمشروع التحرير. وإن كانت «الجهاد» بعد استشهاد الشقاقي، استبعدت من خطابها مفهوم الوحدة والنصر للأمّة لأنه يبدو بعيد المنال، إلا أن مفهوم «المشاغلة والاستنزاف» أو «إبقاء جذوة الصراع» مع الاحتلال هو أمر محتم، بل هو من صلب عقيدتها، وهو ما ترجمته في غزة في حروب متتالية، والضفة والقدس سابقاً، وما ظهر أخيراً عبر انتشار كتائبها في جنين، ونابلس، وطوباس، وقلقيلية، وأين ما تستطيع أن تصل يدها إليه. وإن كانت «الجهاد» تراعي الظروف والمستجدات، إلا أنها ليست الحاكم في صراعها مع العدو، لأن النتائج ستكون سيئة، فكفى ما خلّف اتفاق أوسلو من ويلات على مجمل فلسطين، وما أسس من أوضاع كارثية.

هل لغزة خصوصية في تطبيق مفهوم «المشاغلة والاستنزاف»، وهل هو بحاجة إلى إعادة تكييف مع المستجدات الأخيرة؟

ربما من الصعب جداً إغفال ما جرى أخيراً في معركة «وحدة الساحات»، التي خاضتها «الجهاد» منفردة من غير «حماس»، وهي ليست السابقة الأولى، فلقد خاضت «سرايا القدس» الجناح العسكري لـ«الجهاد»، كذلك منفردة حرباً عام 2019 إثر اغتيال القائد في السرايا بهاء أبو العطا، عبر طائرة «درون» في غزة. بالتالي نظرياً لا شيء يمنع تكرار ذلك، لكن هل هناك من محاذير؟ هل الحروب التي خاضتها المقاومة في السابق، ووصلت فيها إلى تعهّدات واتفاقات مع الاحتلال عبر الوسيط المصري، والتي لم تؤدِ بالاحتلال إلى أن يقوم بتنفيذها، بل تنصّل منها روياً وروياً، بعد وقوع مئات الآلاف من الشهداء والجرحى، فضلاً عن تهجير مئات الآلاف من بيوتهم، والتي لم ترمِ منذ حرب عام 2014، أسباب تراها «حماس» موجبة لما يسمّونه «تنسيق الرد» عبر «الغرفة المشتركة»؟ فإذا كان الأمر كذلك، كيف نفسّر دخول «حماس» معركة «سيف القدس» عام 2021 دفاعاً عن المسجد الأقصى، وحي الشيخ جراح، والتي بدورها أرست معادلات جديدة، فهل تغيّرت الظروف، أم الأمور كما هي في القطاع؟

هل كان على «الجهاد» أن تدرك أنه منذ العام 2019 تمنّع «حماس» عن المشاركة سيتكرّر؟ وهل فقد التنسيق معناه، مع «تاسعة البهاء» المشهورة، على المستوطنات، بالتالي، هل يدخل في الإطار ذاته، استنفار «سرايا القدس» الأخير دعماً للأسير خليل عواودة الذي انتصر على السجّان بعد أكثر من 170 يوماً على إضرابه عن الطعام رفضاً لاعتقاله الإداري، فضلاً عن التوتر الذي أجّجه اعتقال القيادي في «الجهاد» بسام السعدي من منزله في جنين، وما استتبعه من عدوان إسرائيلي على القطاع؟ التساؤلات جميعها، في رسم الحركتين.

هل ستتكيف «الجهاد» مع المعطيات الجديدة؟ يبدو من المستبعد جداً أن تتخلّى «الجهاد» عن «جذوة الصراع» مشتعلة، أو «الاستنزاف» مع المحتل من غزة، أو تفرّط بما تعتبره إنجازاً في معركة «سيف القدس» وما فرضته من معادلات جديدة، في الضفة والقدس. وإن كانت «الجهاد» ضنينة بدماء الشعب الفلسطيني في القطاع، إلا أنها ترى أن سلاح المقاومة في غزة له مهام تتعدى القطاع إلى ساحات أخرى في فلسطين، وما قضية السعدي وعواودة إلا ترجمة فعلية لهذا المفهوم. وما جرى أخيراً من قتل القائدين في «سرايا القدس»، تيسير الجعبري وخالد منصور، وما سبقه من قتل بهاء أبو العطا، هو اعتداء من الاحتلال كان يجب الرد عليه، ووفق مصادر «الجهاد»، فلقد طلبت الحركة أن يكون ردّها منسقاً مع «حماس»، إلا أن الرد كان سلبياً، فهل ما حدث مفصل يؤدي في المستقبل إلى مسارات مختلفة، إن لم نقل متضادة؟

تساؤلات كثيرة طرحت، وحلول كثيرة جرى الحديث عنها في الآونة الأخيرة حتى من مراكز أبحاث فلسطينية، ومنها مركز «الزيتونة» للدراسات والاستشارات الذي عقد حلقة نقاش في 10 آب 2022 شارك فيها باحثون وقادة من «حماس» و«الجهاد» اقترحوا فيها جملة حلول وتوصيات، ومنها «العمل على إنشاء لجنة أو إطار سياسي موحد للمقاومة الفلسطينية لوضع استراتيجية لمواجهة العدو، وهذا يتطلب حواراً استراتيجياً بين حماس والجهاد وبقية فصائل المقاومة».

ربما يكون هذا حلاً مؤقتاً، لكنه لن يكون كافياً لحل المشكلة، لأن المعركة هي مع عدو غادر يتصيّد الفرص، ويعتبر أنه حقق نجاحاً «باهراً» في تحييد «حماس»، التي صرّحت «الجهاد» على لسان أمينها العام زياد النخالة أنها «العمود الفقري» للمقاومة. بالتالي، ربما هذا يفسر ما قام به الاحتلال من اقتحامات وتوجيه ضربات لـ«سرايا القدس» في الضفة في اليوم التالي من وقف إطلاق النار، معتبراً أنه قيّد «الجهاد» في غزة. فما الذي يمنع الاحتلال من أن يكرّر جرائمه في استهداف آخر ليس لقادة «الجهاد» فحسب، بل لأي قائد من الفصائل الفلسطينية في القطاع، لدى أي أزمة داخلية في الكيان، انتخابية أو غيرها، على حساب الدم الفلسطيني. وفي حال تكرّر المشهد من جديد، عبر «الجهاد» أو «حماس»، أو «الجبهة الشعبية» أو أي فصيل آخر، فهل سيخوض هذا الفصيل أو ذاك المواجهة منفرداً؟

لا شك أنها معادلة صعبة، ومعقّدة، بين «إبقاء جذوة الصراع مشتعلة»، وبين التكيُّف مع المستجدات الداخلية في غزة، بين من يعتبر أنه مسؤول عن حياة اقتصادية وصحية ومالية للقطاع بحكم الأمر الواقع، ووجوب اختيار المعارك بالتوقيت «المناسب»، وبين من يتخوّف أن يكبّل سلاح المقاومة بتعقيدات الحياة الصعبة في القطاع، ويمكّن الاحتلال من الاستفراد بالضفة والقدس.

قيل في السابق «لا حرب من غير حماس، ولا هدنة من غير الجهاد»، فهل ستتغيّر المعادلة؟

البلاد

شتات

«لوحات المخيّم»... رمادية

حنين رباح

«متحف مفتوح، دخوله مجاني»، هكذا تصف الفنانة الفلسطينية تانيا النابلسي مخيّمات لبنان، التي تنقّلت بينها لتصنع لوحاتها وأفكارها. على جدار إسمنتي تابع لمدرسة «أونروا» في مخيّم البداوي، تتوكّأ تانيا على عكازها، لتضع لمساتها الأخيرة على رسم لامرأتين فلسطينيتين تحملان السلاح، ليس بعيداً عنها رسوم غرافيتي أخرى تجمّل جدران المخيّم، تتنوع بين الكتابة (كاريوغراف) وأخرى تشكيلية تعبّر عن الأفكار السياسية والاجتماعية لأهالي المخيم اتجاه قضيتهم الوطنية.

لن يجهد باحث عن المخيّم في محافظات لبنان، فإما أن يدلّه عابر في الطريق، أو يدله سور مرتفع تعلوه أبراج مراقبة وأسلاك شائكة، يقاوم اللاجئون الفلسطينيون برسومات عدة على السور، كالموجودة على بعض مداخل مخيّم عين الحلوة في صيدا جنوب لبنان.

بصرياً، المخيم هو مجموعة أبنية متقاربة حد التلاصق، تربطها شبكة عشوائية من أسلاك وكابلات الكهرباء، وأنابيب المياه، كلهم يسيرون معاً إلى بيوت اللاجئين. لكن ما يخفف من حدة وقسوة المشهد اليومي للاجئين، الجدران والأزقة الملونة، المساحة الوحيدة داخل المخيّم المتاحة لأهاليه للتعبير عن هويتهم الفلسطينية، وعن روايتهم حول اللجوء.

ما تتم مشاهدته في المخيّمات، استمرار تاريخي لاستخدام الفصائل الفلسطينية الجدران، كمساحات «غرافيتي» لبوستراتها وبياناتها. فلا يمكن تمييز ظهور فن «الغرافيتي» في المخيّمات عن أصل وجود المخيّمات؛ «إن تاريخ استخدام الفلسطينيين للجدران كوسيلة لا بديل لها لكتابة جميع أنواع الرسائل، قديمة قدّم النضال الفلسطيني ذاته» (غرافيتي عربية - صادر باللغة الإنكليزية عن دار «من هنا إلى الشهرة» الألمانية للطباعة لمؤلفيه، اللبنانية باسكال زغبي، وفنان الغرافيتي الألماني دون كارل).

يغلب الطابع السياسي، للرسومات في المخيّمات، وكلها مرتبطة بشكل مباشر بالقضية الأم فلسطين، إلا أن بعضها ليس كذلك، ويصفها الفنان الفلسطيني سليم عاصي بـ«العبثية»، فعندما رأى مجموعة محال تجارية في مخيّم الرشيدية مطلية بألوان زاهية، من دون أي فكرة سياسية «هربت منها، لأنها تشبه أوروبا التي هُجّر إليها أيضاً». دوافع ممارسة «الغرافيتي» بحسب عاصي ليست جمالية، فتحسين مشهد مكان سكنك، الذي وصلت إليه، بالذل والقهر، أمر مرفوض.

«لون المخيّم سيبقى رمادياً، ليدلل على ضياع العنوان والانتماء»، يضيف عاصي، ويعتبر أن «أي محاولة لتجميل المخيّم، هي تجميل للجوء، وضعف، لا يوصل إلى التحرر». ويرى عاصي أن الرسومات في المخيمات «يجب أن تبتعد عن القصائل وتوجهاتهم ورموزهم وشهدائهم». تختلف معه تانيا بعض الشيء إذ تعتبر أنها يجب أن «تخلّد شخصيات كباسل الأعرج وغسان كنفاني وغيرهما من الرموز الفلسطينية». هذا الاختلاف يتسع أكثر مع الفنان الفلسطيني كمال إسماعيل الذي يعطي أولوية للفن السياسي، إلا أنه يرى، أن اللاجئ، عندما يصبح فناناً عليه الا ينحصر في مجال معيّن. ولا يمكن إنكار وجود الدافع التجميلي للغرافيتي، أي محاولة، زيادة بُعد جمالي، على الفضاء البصري العام للمخيّم.

«فن الشارع» هو للأفراد والجماعات، الذين لا يسعهم رفع الصوت، فيرفعون باليد فرشاة ويحكون. وهو دليل على غياب المنصات، التي تعبّر عن هذه المجموعات التي تلجأ إلى الجدران. قبل التسعينيات، كان «الغرافيتي» أداة رئيسة للتعبير عن الفصائل الفلسطينية، ولكن مع امتلاك معظم الفصائل الفلسطينية منصاتها الإعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت الجدران مساحة الفنانين والأفراد المستقلين، بشكل رئيسي، إلى جانب مؤسسات المجتمع المدني، التي يسعى بعضها إلى جر هذا الفن إلى الجماليات والمواضيع الاجتماعية فقط. ففي شارع المدارس في مخيّم البداوي، تسعى «الأونروا» إلى إزالة الرسومات القديمة، واستبدالها برسومات «تربوية»، وهذا أمر يغضب الفنانين. بينما لجأت مجموعات تابعة لإحدى المؤسسات الممولة أوروبياً إلى إزالة بعض صور الشهداء، لتضع مكانها رسومات لـ«مزهريات».

> «إن تاريخ استخدام الفلسطينيين للجدران كوسيلة لا بديل لها لكتابة جميع أنواع الرسائل، قديمة قدّم النضال الفلسطيني ذاته»

شح الإمكانيات، يحول دون افتتاح منصات إعلامية مستقلة، بعيداً من التمويل، بالتالي تبقى الجدران منصات لعدد من شباب المخيّم للتعبير عن الطاقة الإبداعية، والغضب، والانتماء إلى فلسطين. وممّا يفسر هذا الأمر، التكلفة المتدنّية، نسبياً، لأدوات الرسم على الجدران، فثانيا نابلسي، تحصل على بعض ألوانها من «النادي الثقافي الفلسطيني»، أو من أي مشاركة لها في رسم جماعي: «أجمع الألوان المتبقية، وأخزنها لأقوم برسومات جديدة».

يمنح المخيّم لسكانه حريات مختلفة عن الأماكن الأخرى في لبنان، فالمجال يبدو مفتوحاً أكثر للحديث حول القضايا السياسية، بالتالي وسائل التعبير عن هذه القضايا. فمثلاً، ليس هناك تدقيق على اختيار الجدار الذي يرغب الرسام باستخدامه لجداريّته، طالما لا يرتبط مباشرة بفصيل أو مؤسسة خاصة. تختار تانيا الجدران الأقل تضاريس، والأكثر إطلالة على الشوارع العامة، فهدفها، ليس فقط الحفاظ على الذاكرة الجمعية للفلسطينيين في المخيّم، بل الآخر - زوار المخيم أيضاً.

وعلى الرغم من وجود تانيا، وغيرها من الفنانين في المخيّمات الذين يرسمون على الجدران، فإن «الغرافيتي» «موهبة مفقودة»، لأن أغلب الجداريّات تتناكل مع الوقت وتتعرّض للرطوبة و«النش»، فيعمد الأهالي إلى إزالتها، أو طليها. هذا الوضع لا ينطبق كثيراً على جداريّات سليم عاصي، فلوحاته تستطيع الصمود أكثر من غيرها في غالبية المخيّمات الفلسطينية: «أستخدم ألواناً ذات جودة عالية»، فضلاً عن كونه يبحث عن الجدران التي تناسبه بتأن. جداريّات المخيّمات تمدّ جسراً بين اللاجئين الفلسطينيين ووطنهم، تنطلق من واقع حالهم، تخبر قصة الشعب الفلسطيني لتصل إلى يقين العودة.

خارج المخيّمات

بلال الطبعوني

أن تكون لاجئاً فلسطينياً في لبنان، فذلك معناه أنك محروم من حقوق إنسانية بديهية، كالحق في العمل والتملك وغيرهما. هذا ما يجري في الصورة العامة، على الفلسطينيين عموماً، في أي نقطة من الجمهورية وُجدوا. لكن بين الفلسطينيين أنفسهم، تفاصُل في موقع السكن، أوجدته الظروف الحياتية المترتبة على ذلك، على اعتبار أن هناك شيئاً من الفرق، بين من يعيشون في مخيمات، ومن يقطنون في تجمعات فلسطينية، وبين أولئك الذين ولدوا وترعرعوا وكبروا، في مجتمع غالبية سكانه من اللبنانيين.

لا شك، أن من يعيش في مخيمات اللجوء، والتجمعات المتفرعة منها، يذوق طعم المعاناة، بشكل مضاعف، بسبب تعدد العوامل المؤثرة، وعلى رأسها الأبنية المتلاصقة، وعشوائية البناء، ومشاكل الكهرباء وتمديداتها، وأزمات المياه، والصرف الصحي، واستنسابية تطبيق النظام، إلى جانب ظاهرة السلاح المتفلت، وما إلى ذلك من أزمات بنيوية في مخيماتنا، وأخرى تشكلت بفعل الزمن، فضلاً عن غياب اهتمام الدولة بالمخيمات، وتراجع دور «الأونروا» والفصائل الفلسطينية، بفعل الأزمات المتلاحقة، المالية منها والسياسية.

على الضفة الأخرى، يعيش الفلسطينيون خارج المخيمات، حالة من شبه الاستقرار، بفعل استفادتهم من معظم الخدمات التي تقدّمها الدولة، وسلطاتها المحلية، شأنهم شأن المواطن اللبناني، لهم ما له، وعليهم ما عليه، في الكهرباء والماء وسواها، إلا في الوظائف الرسمية، والضمان الصحي، من دون أن يسري المنع في شق العمل، على المصالح الخاصة، والأعمال الحرة، التي تغض السلطات الطرف في الغالب عن وضع العاملين بها، علماً أن القانون اللبناني حاكم بكل تفصيلاته على اللاجئ الفلسطيني في الخارج.

ظروف الحياة خارج المخيمات، تخلق أريحية ورضىً أكبر للاجئ الفلسطيني، إذ إن البيئة صحية أكثر للعيش الطبيعي، والمنازل مبنيّة وفقاً للتنظيم المدني غير العشوائي، إضافة إلى أن إمكانية الحركة تعد أوسع في الحيّزين المكاني والزماني. ومن غير تكلّف، يجد الفرد نفسه أكثر انفتاحاً على الثقافة وأسلوب الحياة اللبنانية، ما يساعده على التأقلم مع البلد المضيف، وتقديم ذاته بشكل أفضل، الأمر الذي يجعل الفلسطيني أكثر قبولاً من الجانب اللبناني، من دون أن يعني ذلك ذوبان العنصرية، التي يتعرّض لها اللاجئون في كثير من المواقف، وإن كانت عنصرية نسبية.

ومما يلفت النظر، معدّل الزيجات والمصاهرة المرتفع، وامتزاج صلات الدم والرحم، بين الفلسطينيين واللبنانيين، في المناطق المختلطة، وهي من الأسباب التي خلقت استقراراً كبيراً في العلاقة بين الجانبين، ورسمت لها مسارات أكثر سكوناً، فضلاً عن حالات المجاورة في السكن، والشراكات في العمل، وتشارك الأفراح والأتراح، وتعدد الرفاق، وكلها عوامل ساعدت اللاجئ الفلسطيني على إيجاد بيئة خصبة، صالحة لحياة سوية، في الحيز اللبناني الخالص.

تعد حياة اللاجئ الفلسطيني خارج المخيّم أكثر سهولة، في العديد من الجوانب، وإن لم تكن خالية من بعض الصعوبات، نتيجة التفاوت الطبيعي الذي يفرضه غياب المواطنة الكاملة، لكن سبل العيش للفلسطيني تبقى أكثر يسراً، بخلاف المعوقات العديدة التي تعد من لوازم الحياة في مخيّمات اللجوء.

بين عين الحلوة وغزة

محمود وسارة يوحّدان الساحات!

غزة - يوسف فارس

أخيراً، تخطّى العروسان محمود وسارة عديد العقبات والتحديات التي اعترضت طريق حبهما، ونجحا مساء السبت الماضي في إتمام مراسم الخطوبة. وكان الشاب محمود قاسم، اللاجئ من بلدة تلحوم قضاء طبريا إلى مخيم عين الحلوة جنوب لبنان، قد تعرف إلى مخطوبته سارة صبيح خلال نشاطهم في فعاليات المساندة الإلكترونية للمحتوى الفلسطيني في مواقع التواصل الاجتماعي، قبل أن يقرّر خطبتها بشكل رسمي من ذويها في غزة.

وفي مراسم الخطوبة والزواج، تفرض العادات والتقاليد المجتمعية الغزاوية، أن تتوجّه «جاهة»، وهي وفد من ذوي العريس وكبار المخاتير والشخصيات العائلية، إلى أهل العروس كي تتم مراسم الخطوبة، ولما لم يكن لقاسم عائلة في غزة، أوكل مهمة المضي في تلك المراسم لصديقه حسن الداوودي الذي لم يجد طريقة في تأمين تلك الجاهة إلا من خلال منشور عبر صفحته في «فايسبوك» كتب فيه: «الأصدقاء الأعزاء: محمود صديق عزيز من أبناء شعبنا اللاجئ في لبنان، يريد أن يخطب فتاة من غزة وقد قام بتوكيلي بعقد القران بعد أن تواصل مع عائلة العروس وطلبوا منه جاهة خطوبة تنوب في طلبها عن عائلته، فمن يرغب بالحضور في الجاهة، موعدنا يوم السبت مساءً فليتواصل معي فإن كانت عائلة محمود ليست هنا فنحن عائلته».

يقول الداوودي: عائلة قاسم لا تستطيع الخروج من بلد الشتات الذي يسكنوه، كما أن اللاجئين من بلدته التاريخية توجهوا بكلهم إلى لبنان، أي أنه لا يوجد أي أقرباء له في غزة».

ويرى الداوودي أن الحدث تجاوز القيمة الاجتماعية إلى أبعاد وطنية أكثر أهمية، يقول لـ«الأخبار»: «أن تتزوج فتاة من غزة شاباً من بلدة في قضاء طبريا، ومقيم في مخيمات الشتات بلبنان هو إعادة لربط جسد الوطن، وتجاوز لكل المسافات والفواصل الجغرافية والنفسية التي أراد الاحتلال جعلها واقعاً... أما القيمة الأخرى فهي الشعور الشعبي بالانتماء إلى مكونات الوطن فضلاً عن النخوة الشعبية التي لم تغيرها ظروف الزمن.

وفي الموعد المحدد، تفاجأ وكيل العريس بحضور العشرات من المواطنين والصحافيين وعلى رأسهم عدد كبير من وجهاء العشائر ومخاتير العائلات الكبيرة. احتشد هؤلاء من محافظات قطاع غزة كافة، وتوجهوا إلى بيت العروس سارة، هناك، افتتح والد حسن وهو وكيل العريس الحاج جمال الداوودي جلسة الجاهة بطلب سارة من ذويها بقوله: «نجتمع لإتمام مراسم خطوبة العريس محمود قاسم من بلدة تلحوم قضاء طبريا واللاجئ في مخيمات لبنان على سارة صبيح بنت مدينة غزة، لقد انتخيتم أهلكم وربعكم في جنوب الوطن، وإن الكريم إن هزّيته اهتزّ، سيرتكم العطرة أبناء قاسم أبناء تلحوم قضاء طبريا مليئة بمحطات النضال وقوافل الشهداء... فنحن اليوم أمام محطة الوحدة لأشتات الوطن من تلحوم التاريخية، إلى لبنان وسوريا حيث تستضيف البلدان الشقيقان أهلنا هناك، لذلك هذه الجاهة هي جاهة وطنية أولاً، ثم جاهة طلب الحسب والنسب والمصاهرة، من أهل النخوة وموطن العزة ومن لا يقابلون الكرم إلا بالكرم آل صبيح الكرام، عوداً لحديث المصطفى ترضون دينه وخلقه، فيا محمود آتينا نؤكد خلقك، ونشهد لك بما فيك، فكن لابنة الوطن المحاصر غزة نعم السند والزوج، نرجو قبول طلبنا».

لم يكن من عائلة العروس، إلا أن تعلن بكل حبور قبولها طلب الجاهة، لتتم مراسم الخطوبة.

الكاتب الروائي محمود جودة، وهو أحد المشاركين في جاهة الخطوبة، رأى أن الحدث الذي شارك فيه كان من الممكن أن «تتصور حدوثه في فيلم سينمائي، أمّا أن نعيشه واقعاً فهي لحظة من ذروة مأساتنا المفرحة». وأضاف في حديثه إلى «الأخبار»: «هذا الفعل الشعبي هو قفز عن عجز المستوى الرسمي، حكومات وفصائل، في إعادة الاعتبار لمكون الشتات الفلسطيني كجزء أصيل من الحالة الوطنية، التي تعيش الانتماء لفلسطين، قضية ووطناً بأعلى المستويات».

فيما علّق العشرات من رواد مواقع التواصل الاجتماعي على الحدث، ووصفوه بأنه تجسيد جديد لمعادلة «وحدة الساحات» تلك التي بُذل الدم في سبيلها!

الأخبار
al-akhbar
السبت 10 أيلول 2022 العدد 4723

صورة وخبر

افتتح «مهرجان تورونتو السينمائي الدولي» (لغاية 18 أيلول/ سبتمبر 2022)، أوّل من أمس الخميس دورته السابعة والأربعين، وهي النسخة الحضورية الأولى منذ بداية جائحة كورونا، بعرض فيلم (السبّاحتان ـ «نتفليكس») للمخرجة المصرية سالي الحسيني الذي يصل إلى الصالات في 23 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل. على مدى 134 دقيقة، يروي الشريط قصّة حقيقية لشقيقتين سوريتين، هما: «يسرى» و«سارة ماردیني»، اللتان انطلقتا في رحلة لتصيرا لاجئتين بعد هربهما من بلدهما الذي دمّرته الحرب، إلّا أنّ الحظ ابتسم لهما عندما شاركتا في أولمبياد ريو عام 2016. في حديث إلى «رويترز»، قالت مناك عيسى، التي تؤدي دور «سارة»، إنّ الخطاب المتعلق باللاجئين وطالبي اللجوء بحاجة إلى تغيير في التغطية الروائية والإخبارية، مسلّطة الضوء على ما وصفته بـ«نهج مختلف تجاه اللاجئين الفارّين من الحرب في أوكرانيا عن أولئك القادمين من خارج أوروبا». أما يسرى ماردیني، فرأت أنّ من «المثير» رؤية حياتها وقد تُرجمت إلى فيلم على الشاشة الكبيرة. وتابعت: «من الواضح أن هذا الفيلم سيطرح الحديث على الطاولة مرة أخرى، ويتحدث عن اللاجئين والأزمة». (فاليري ماكون ـ أ ف ب)

المفكرة

«بقرات» عامر تسرح في الـ «ريف»

■ ضمن برمجة الدورة الرابعة من مهرجان «ريف ـ أيام بيئية وسينمائية» التي اختتمت في الرابع من أيلول (سبتمبر) الحالي في القبيّات (شمال لبنان)، لا يزال بإمكان الراغبين متابعة مجموعة من الأفلام عبر منصة «أفلامنا» الإلكترونية، من بينها «المطلوبون الـ 18» (75 د) المستمرّ لغاية الأربعاء المقبل.
شريط التحريك الفلسطيني الصادر عام 2014 والذي اختير لتمثيل فلسطين عن فئة الفيلم الأجنبي في الدورة الـ 88 من الأوسكار، يدمج فيه الفلسطيني عامر الشوملي (1981) والكندي بول كوان بين الوثائقي والدراما. يلجأ العمل إلى الأسلوب التهكمي عن طريق الأنيميشن لتجسيد 18 بقرة، معتمداً عليها في بناء الفيلم ضمن رحلة استعادة لتاريخ الانتفاضة الأولى عام 1987، مقارباً الوعي الشعبي الذي تمثّل في اتخاذ قرارات دفعت بقوات الاحتلال إلى تدفيع الثمن لأهالي بلدة بيت ساحور في محافظة بيت لحم.

فيلم «المطلوبون»: لغاية الأربعاء 14 أيلول (سبتمبر) الحالي على موقع
www.aflamuna.online

سهرة مع The Amberjacks

■ لمحبي السهر على أنغام الموسيقى الحيّة موعدٌ مع فرقة The Amberjacks اللبنانية الشابة في Greenhouse (طريق إده ـ البترون/ شمال لبنان) مساء اليوم السبت عند التاسعة والنص مساءً. الفرقة المؤلّفة من فريدي أنطون (كاخون) ورضا المولى (غيتار وغناء) وروي ضومط (غيتار) ومازن غملوش (باص)، تقدّم باقة من الكلاسيكيات المستعادة من الريبرتوار العالمي في توليفة تجمع بين البلوز والروك والريغي والموسيقى اللاتينية، وقد تأسّست خلال فترة الحجر الذي فرضه وباء كورونا.

حفلة The Amberjacks: اليوم السبت ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ Green-house (طريق إده ـ البترون/ شمال لبنان).

تدريس فلسطين: الممارسة التربوية وشمولية العدالة

■ يعقد مشروع «تدريس فلسطين: الممارسة التربوية وشمولية العدالة» مؤتمره الدولي لعام 2022 في بيروت لإحياء الذكرى الأربعين لمجزرة صبرا وشاتيلا. اليوم السبت وغداً الأحد، ينعقد المؤتمر في مقرّ «جريدة السفير» في الحمرا. الحدث من تنظيم «البرنامج الأكاديمي لدراسات الجاليات العربية والمسلمة في المهجر»

(AMED ـ ترأسه رباب عبد الهادي) في كلية التاريخ والدراسات العرقية في جامعة ولاية سان فرانسيسكو الأميركية، الذي يولي اهتماماً بدراسة مجتمعات السكان الأصليين والتاريخ الشفوي وتدوين الرواية الفلسطينية. يركز المؤتمر على إحياء ومناقشة التحليل التاريخي والمفاهيمي النقدي للذكرى الأربعين للاجتياح الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت ومجزرة صبرا وشاتيلا، بمشاركة مجموعة من الأكاديميين والمثقفين والمناضلين، على أن يُختتم بتشكيل وفد من الطلاب والمفكرين للمشاركة في إحياء ذكرى المجزرة بالتعاون مع «أطفال الصمود» وجماعات فلسطينية ولبنانية أخرى في فعاليات مختلفة تمتد حتى 17 أيلول (سبتمبر) الحالي.

مؤتمر «تدريس فلسطين: الممارسة التربوية وشمولية العدالة»: اليوم السبت وغداً الأحد ـ بدءاً من الساعة الحادية عشرة صباحاً ـ مقرّ «جريدة السفير» (الحمرا ـ بيروت).

سحّاب يغنّي منير

■ زياد سحّاب ضيف ثابت في NOW Beirut (الأشرفية) لإحياء قرن من التراث الغنائي الشرقي، الشعبي والطربي، المصري بشكل أساسي. على الرغم من امتلاكه ريبرتواراً خاصاً به مؤلّفاً من أغانٍ أنجزها نصّاً وموسيقى، وألحانٍ وضعها لنفسه (ولغيره) على نصوص كبار شعراء الأغنية الشعبية غير الاستهلاكية، يهوى المغني وعازف العود اللبناني تقديم أعمال غيره من رموز هذا الفن. هذا يُحسب له، إذ نادراً ما نجد من يضعون نتاجهم جانباً تكريماً لغيرهم، أقلّه في الوطن العربي! بعد ليلة كارم محمود ومحمد عبد المطّلب، يزور زياد زميله في المهنة والتوجّه الملتزم، المغني المصري الشهير محمد منير، مستعيداً، غداً الأحد، أشهر أغاني الـ «كينغ» مع فرقته التي تضم إليه (عود وغناء) هادي عيسى (أكورديون)، رمزي بو كامل (كيبوردز)، تشارلي فاضل (درامز) وإيلي الحلو (إيقاعات).

حفلة تكريماً لمحمد منير: غداً الأحد ـ الساعة التاسعة مساءً ـ NOW Beirut **(شارع سليم بسترس ـ الأشرفية ـ بيروت). للاستعلام:** 01/211122

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الوانك
15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com

الأخبار
al-akhbar
السبت 10 أيلول 2022
العدد 4723 السنة السابعة عشرة
Samedi 10 Septembre 2022 nº 4723 17ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

الأملُ هو الشّيءُ المجنّح
يقفز داخل الرّوحِ
يغنّي أُنْشُودته بلا كلمات
بلا كللٍ في العاصفة يبدو غناؤها أكثر عذوبة
العاصفة الرّعدية ستكون رديئة جدّاً
بإمكانها أن ترهبَ العصفور الصّغير
طالما أدفأ الكثير من النّاسِ
سمعته في البلدان الأكثر برودة
في البحار الأكثر غرابة
وحتى في أقصى اللّحظات المستحيلة،
ومع ذلك لم يطلب منّي الفتات.

* من قصيدة لإيميلي ديكنسن (ص 4-5)

سيغ هارفي. «طائرة» (2004)

ملف

السياسة والتاريخ يطبعان الموسم الأدبي الفرنسي

حوالى خمسمئة رواية فرنسية ومترجمة تتنافس هذه السنة وتطبع بدايات الموسم الادبي الذي ينتظره القرّاء والنقاد وراصدو الجوائز ودور النشر الكبيرة والصغيرة. في اكبر تظاهرة ادبية تطبع بداية الخريف في حدث سنوي نقرافيه مزاج فرنسا الفكري والثقافي وابرز القضايا التي تفرض نفسها على سجالات مثقفيها وصالوناتها ومكتباتها وتنتقل هزاتها الارتدادية الى اكثر من منطقة في العالم، لا سيما الفرنكوفونية منها او تلك التي لا تزال تعتبر عاصمة النور مختبراً كبيراً للافكار في الاداب والفنون والسينما: روايات هذه السنة التي اخترنا باقة منها حملت نكهة سياسية بامتياز، من الجرح الجزائري الذي لا يطيب وتناقضات المجتمع الفرنسي الداخلية وسط ازمة اقتصادية خانقة تعصف بالقارة العجوز في خضم الحرب الروسية-الاوكرانية مروراً بقضايا يشتبك فيها الثقافي مع السياسي كقضايا المثلية الجنسية والعنف ضد النساء. وليس انتهاء بادب المحرقة الذي مازال يلاحق الضمير الاوروبي عند كل منعطف. اليسار وقضاياه لم يغب عن روايات هذا العام، سواء عبر موشور المنظمات اليسارية الثورية الاوروبية التي طبعت النصف الثاني من القرن الماضي، كامتداد لحركة تحدي الغرب الامبريالي في عقر داره، او عبر روايات مترجمة تتناول التجربة العاوية في الثورة الثقافية وحركة الفارك في كولومبيا. تبدو الرواية الفرنسية هذا العام منشغلة لاصطياد اي قصة سياسية مثل حادثة مترو الانفاق في طوكيو، او اي سجل شخصي مرتبط بمسؤوليني مثلاً للشروع في رحلة ينتقل فيها الروائيون بين التاريخ الشخصي للعائلة او الجماعة الى التاريخ الكبير، او بالاتجاه المعاكس. حين تتخذ الرواية الاحداث الكبرى للنزول الى الحميمي والشخصي والخاص في حيوات ابطالها. تعد السياسة والتاريخ إذن الموسم الادبي الفرنسي بحيوية فائقة. قبل اي شيء. يقوم العمل الروائي على فتح بطن التاريخ وصفحاته السياسية والاجتماعية والثقافية لتوسيع الافق وإعطاء الرؤية على حد قول الشاعر الكبير بول إيلوار. في هذا العرض كوكبة من الروايات التي توقف عندها النقاد في بداية هذا الموسم الادبي.

تقديم واختيار محمد ناصر الدين

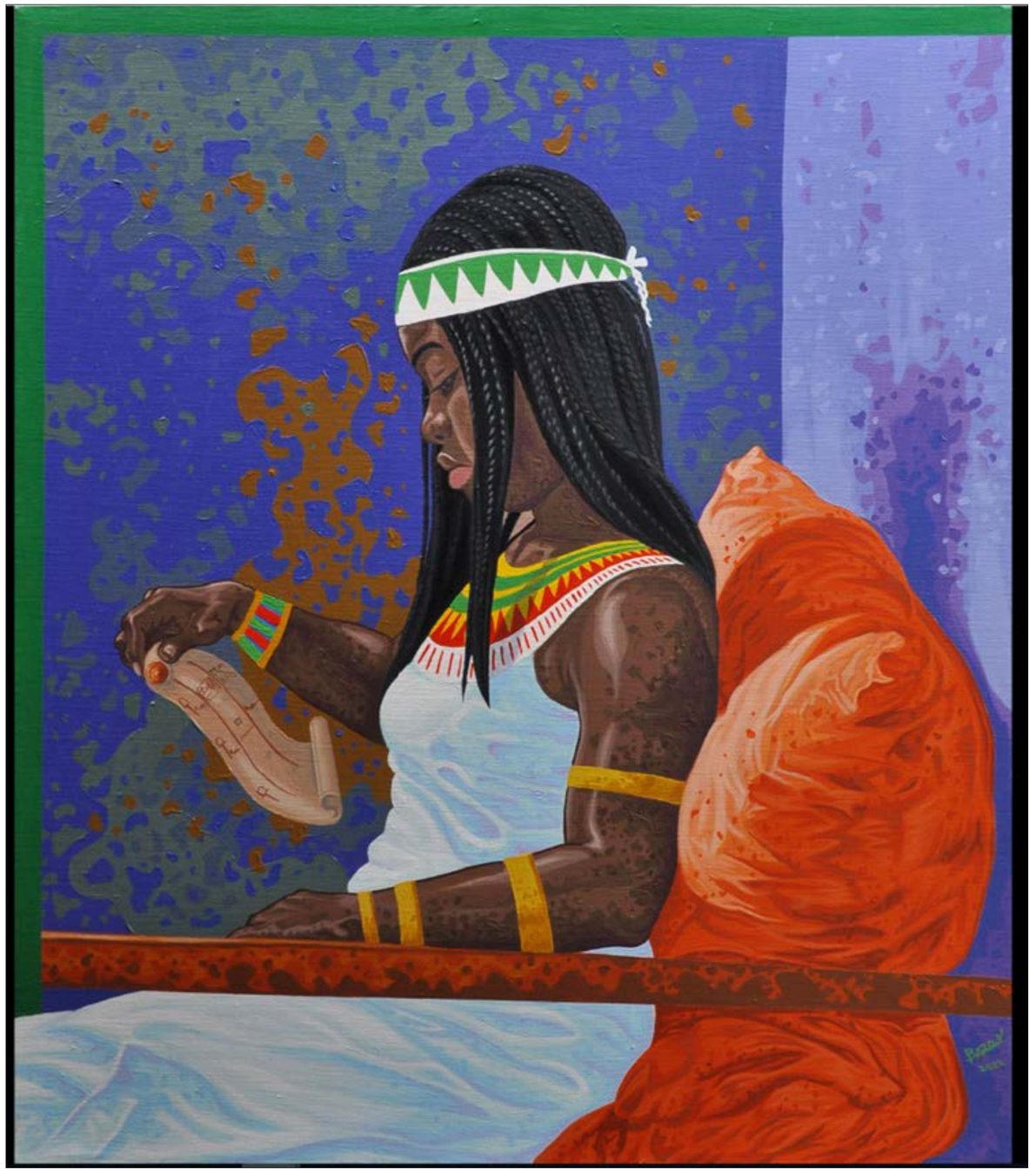

فيكتوريات بازو، «قراءة ورق (اكريليك) على كانفاس. 130 × 110 سنتم. 2022)

«الحياة السرية» La vie clandestine

مونيكا سابولو. دار غاليمار

في العمل السابع «الحياة السرية» للروائية الفرنسية مونيكا سابولو (1971) التي عرفناها في «صيف» (2017) و«عدْن» (2019)، تسير بنا الرواية في خطين متوازيين: خط يأخذنا إلى طفولتها وآخر إلى تحقيق تقوم به الكاتبة حول منظمة يسارية فرنسية راديكالية حملت اسم Action directe: تكتشف الروائية أثناء التحقيق الأقانيم الثلاثة التي طبعت عمل هذه المنظمة التي استلهمت أفكار وبرامج عمل نظيراتها في أوروبا الغربية مثل «الألوية الحمراء» و«بادر مانيهوف»: السرية والصمت والعنف. سرعان ما يتحول التحقيق الذي أرادت منه الرواية الإجابة عن بعض أسئلتها الوجودية، وبطريقة غير متوقعة تماماً، نحو حقيقتها الشخصية: بدءاً من ولادتها المحفوفة بالأسرار، والتي هي ثمرة علاقة غرامية في نهاية الستينيات في إيطاليا، في ميلانو، بين والدتها المراهقة ورجل متزوج تخلّى عنها عندما حملت بجنينها، ليتم تبني الفتاة الصغيرة بعد ذلك وهي في الثالثة من عمرها من قبل زوج والدتها، وهو خبير في الفن ما قبل الكولومبي، الذي كان يقوم بأنشطة سياسية ثورية هي الأخرى محفوفة بالأسرار... ثم مرة أخرى السرية والصمت والعنف عندما يبدأ هذا الأب في الإساءة إليها...

في هذا التحقيق المزدوج، تغوص مونيكا سابولو في مسألة الجريمة والعنف السياسي، ومسألة الذنب والتسامح، والتركيب النفسي للمنخرطين في هذه المنظمات من خلال مقابلة فتاتين تعيشان في قلب النظام القيمي والاجتماعي الغربي، ولا سيما الفرنسي وتقتلان بدم بارد. أخبرتها تأتالي مينيجون عندما قابلتها: «إذا بدأت في التفكير، فسأشكك في كل شيء. للمضي قدماً، يجب على المرء ألا يفكر أو يسأل نفسه».

«أسمي بلا هوية» Mon nom est sans mémoire

ميكيلا مارزانو. ستوك

عندما يصبح شقيقها أباً، تحاول ميكيلا أن تفهم سبب عدم تجرؤها على إنجاب طفل. ما الذي كان تخافه دائماً؟ حين تلتفت إلى جذورها لا سيما من جهة الأب، تكتشف أن اسمه الأوسط بينيتو، وعند استفسارها عن الأمر في الأوساط العائلية، تقابل بالالمبالاة التي تتردد بين المراوغة والعداء. لماذا الاسم الأول لموسوليني؟ تنطلق ميكيلا في رحلة التقصي، بمساعدة الإنترنت، وبسعفها صندوق من الميداليات العائلية ينام فوق خزانة، وأكوام من الرسائل كساها الغبار على مر السنين، ما يشكل بالنسبة إليها بداية Puzzle كبير حول الحقيقة. الحقيقة هي أن جدها لأبيها، الذي قبل إنه ملكي ووطني في العائلة، كان من أوائل مؤيدي الدوتشي. اجتاحت الحرب العالمية الأولى إيطاليا، وقتلت أكثر من مليون عسكري ومدني، وأغرت الفاشية جيلاً كاملاً مصاباً بغرور التفوق العرقي والحنين إلى عظمة إمبراطورية أفلة في ظل واقع سياسي واقتصادي مأزوم. بعد الحرب، يعمل الجد في القضاء ويحكم في قضايا السياسة المحلية والوطنية في مدن إيطالية عدة ويسدل الستار حول ماضيه الذي يغدو تناوله نوعاً من المحظورات حتى في أقرب الدوائر الأسرية. الصدمة الحميمة التي أثارها هذا البحث في ميكيلا تربطها بذكاء بالعقدة الروائية: ماذا لو كان مصدر خوفها من الإنجاب يكمن في ماضي عائلته المكبوت؟ في هذه الرواية المترجمة التي اختارها نقاد مجلة «نوفيل اوبسرفاتور» كعلامة مميزة في روايات بداية الموسم، تنطلق مارزانو (1970) المتخصصة في الفلسفة في «جامعة بيزا» والعضو في البرلمان الإيطالي في دورة 2013 عن الحزب الديمقراطي، من تاريخ عائلتها الصغيرة باعتباره صدى لمصير بلادها الكبير: منطقة الكبت والصمت والفرح المكبوت الذي يتحول بموجبها البيت الأسري إلى ما يشبه السجن تكسره الحفيدة حين تشرع في رحلة الكتابة التي قد تكون هي الجنين الممنوع الذي يأخذ سبيله بالقوة إلى الضوء.

«التفكك» La Dissociation

تاديا بالاكيسوكيدي. سوي

«أحادر الضوء الذي يُغرق العالم، أحادر الآفاق. هذه الأكاذيب التي تلقي بظلالها تضيّق النظر. أنتمي إلى الضباب. أنتمي إلى الليل»: هذه هي العبارة التي ضمنتها تاديا بالا كيسوكيدي (1978) روايتها الأولى، هي القادمة إلى الرواية من عالم الفلسفة. إذ عرفت كيسوكيدي في الأوساط الأكاديمية بمساءلتها مفهوم البشرة السمراء في إطار الكولونيالية الفرنسية. في الرواية المرشحة بقوة لجائزة «لوموند» التي تواكب بداية الموسم الأدبي، ننطلق مع الراوية، المراهقة «من أجل تفجير الكتابة والعبث بالأبعاد والعالم»: يبدأ التفكك من هرب هذه الفتاة الضئيلة الحجم والهجينة الأصول، من جحيم العيش مع جدتها في الشمال الفرنسي عند الفجر، متسللة بثلاث: نقود مسروقة ودليل طرق مبلل بماء المطر، والسلاح الأخطر أي مخيّلة يمكنها بسهولة ارتداء أجنحة وتجاوز الواقع. من الشمال البارد إلى المساكن الشعبية في الضواحي الباريسية، من مراسم الفنانين إلى المستودعات الخلفية في الفنادق، من مكتب بريد في الدائرة السادسة عشر إلى المدينة الفوضوية التي ولدت من الخرسانة والمهاجرين، إنها قصة عبور مجنون عند سفح العالم، بالقرب من الأشباح، وتسلل في ثقوب الذاكرة الشخصية والجماعية، مطعّمة بالهلوسة والشاعرية والبهجة: رواية أولى تستعير أحياناً من الواقعية السحرية لتنسج حكاية معاصرة تحجز لصاحبتها مكاناً بين الأسماء الكبرى في بداية الموسم.

«مهاجمة الارض والشمس» Attaquer la terre et le soleil

هانيو بيليزي. لو تريبود

في رواية مليئة بالعبث والرهبة، يستحضر ماتيو بيليزي (1953) أجواء الجزائر الاستعمارية عام 1845 ويستعير للسرد صوت مستوطنة يائسة يموت ولداها الاثنان بالكوليرا، وجندياً ساخراً ينتمي لكتيبة تنهب وتغتصب وتعيث في الأرض المستعمرة فساداً، حين يردد آمر الكتيبة لتبرير الفظائع التي ارتكبتها فرنسا بأهل البلاد: «نحن لسنا ملائكة»، ليردد الجنود الجملة ذاتها وهم يخطون فوق الجثث والأرض المحروقة.

لم يتوقف ماتيو بيليزي، الكاتب المتأثر بأجواء ويليم فولكنر، عن النفث في التاريخ الاستعماري ونكئ الجراح القديمة منذ ما يقرب من 15 عاماً في سلسلة من الروايات التي تتناول أحداث الجزائر وتنصب في وجه السكوت الفرنسي الرسمي احتجاجاً لا تخبو جذوته. كتابة توّجها بيليزي بثلاثية «كانت أرضنا» (2008)، و«الجانين القدامى» (2011) و«خطوة عاثرة في حياة إيما بيكار» (2015). لا تكف الجزائر عن إشباع خيال بيليزي في لحظة متوترة في المجتمع الفرنسي في تلونه وصعود اليمين فيه ومطالبة أبناء المستعمرات القديمة بحقوق كاملة كمواطنين والاعتراف بمآسي الاستعمار وأهواله: من الجمل الأولى «مهاجمة الأرض والشمس» برنتها الموسيقية والسرد الذي ينتقل برشاقة بين المرأة المفجوعة التي لم يعصمها انتماؤها إلى الجانب الأقوى في لعبة السطوة والجغرافيا من الماسي في عائلتها الصغيرة، والجندي الذي عاين جنون وتراجيدية احتلال أرض وتطويع شعب بقوة الحديد والنار. لا شك في أن بيليزي يفرض نفسه ضمن قائمة الروائيين والكتاب الكبار الذين تناولوا موضوع الاستعمار الفرنسي الشائك، من بيار غيوتا إلى كاتب ياسين وأسيا جبار واليس زينيتير وبريجيت جيرو وكوثر عضيمي وغيرهم.

«عزيزي الوغد» Cher connard

فيرجيني ديبانت. غراسيه

«ثمة عدد قليل من الكاتبات اللواتي حقّقن هذا المستوى من التقدير، من حيث المبيعات أو التناول النقدي. تعيد فيرجيني ديبانت (1969) إلى الأذهان صورة الكاتبة العظيمة: لأنها بالفعل تحمل قضية نسوية، ولأنها تنحدر من خلفية شعبية، تتحدث عن الدعارة والعنف ونستخلص مما تكتبه صوتاً سياسياً»، تشرح سيسيل شاتيليه، الناقدة والباحثة في «جامعة انجيه». إنها الرواية المنتظرة في بداية الموسم لأيقونة النسوية التي أعلنت مثليتها الجنسية في عمر الخامسة والثلاثين، وما لبث أدبها أن تحول إلى ما يشبه حلبة المصارعة تُستعرض فيه كل القضايا الجندرية والهوياتية الشائكة، وهو ما لا تشذ عنه «عزيزي الوغد» التي تعالج في حبكتها ثالوث الذكورية المقيتة، والمخدرات والشهرة: تمزج ديبانت هذه الإدمانات الحديثة في سبك روائي محكم هو أشبه في عوالمه برواية «علاقات خطرة» الشهيرة لبيار دو لاكلو ولكن بقالب سيبراني عصري، حيث يُستبدل فيرمون ومرتوي بطلي لاكلو بأوسكار جاياك، كاتب على وسائل التواصل الاجتماعي في حركة Metoo المنددة بالعنف الجنسي، وريبيكا لاتيه، نجمة سينمائية، يتبدى فيها كل عالم ديبانت الذي عرفناه في ثلاثية Vernon Subutex التي صدرت بين عامَي 2015 و 2017 ، وصنعت شهرة فيرجيني ديسبينتس من خلال رسم صورة دقيقة للمجتمع الفرنسي عبر إشكاليات متعلقة بالموسيقى، والشعور بعدم الاستقرار الثقافي والهوياتي، ومعضلات المد الديني وصعود الشعبوية، والهجمات الإرهابية والعنف ضد المرأة وغيرها من القضايا الشائكة التي تتفنن ديبونت عبرها في إخراج القارئ من منطقة الأمان.

«فرد على نافذتي» Un singe à ma fenêtre

أوليفيا روزنتال. غاليمار

تعود بنا الرواية إلى ذلك الربيع المؤلم من عام 1995، حين شنّت جماعة «أوم» المتطرفة هجمات بغاز السارين في مترو أنفاق طوكيو. بعد خمسة وعشرين عاماً، تنطلق الراوية في رحلة تقصٍّ حول الحادثة الأليمة لتجمع شهادات أهالي الضحايا في البلاد التي كان الفيلسوف والأديب الفرنسي رولان بارت يرى فيها قروداً، وتراها أوليفيا روزنتال (1965) هي الأخرى، كان الراوية ومن قبلها بارت تلعب على التقارب الحروفي بين كلمتي قرد singe ورمز signe: إلامَ يرمز إذن هذا القرد الذي يسكن عنوان الرواية؟

من قلب فيلا كيجويما في كيوتو، وهو مكان غالباً ما يتردد عليه الكتاب الفرنسيون ويذكرونه في رواياتهم، نظراً إلى كونه مسكناً للمؤلفين الذين يقدمون مشروعاً، تنطلق البطلة بعد أكثر من ربع قرن على الحادثة في تحرياتها: تجري المقابلات، وتستعرض الأشخاص ممن غيّرت الحادثة مصائرهم إلى الأبد: عضو في الطائفة المتطرفة، طلاب فرنسيون صودف وجودهم في المترو، أشخاص ولدوا أثناء الحرب العالمية فتحت الحادثة جراحهم القديمة، وصديقة لأحد الإرهابيين، وكذلك الأماكن التي تنتقل بينها بكاميرا السرد الذكية، فترسم صورة دقيقة لليابان اليوم. مثل كل الكتاب الذين يرون «امبراطورية الشمس» بعيون غربية وهو ما يحيل إليه العنوان الإكزوتيكي للرواية، فإن الكاتبة تصر على الاختلاف الثقافي، لكن سرعان ما نستكشف أن هذه المقابلة بين الشرق والغرب ليست سطحية واستحضارها بالتالي ليس سياحياً خفيفاً، رواية زاخرة بالانتباه إلى الإيماءات والمواقف والصمت والقصص غير المألوفة التي تعطي صورة حزينة لعالم يحتضر، لعالم قديم وهادئ، عالم لا يمكن إصلاحه يعيش يوميات حداده بتعبير رولان بارت نفسه.

«حين تسمع هذي الاغنية» Quand tu écouteras cette chanson

لولا لافون. ستوك

لو فتحت لك ساحرة جنية مجاناً باب متحف ما، هل كنت ستقضي ليلة مع الموناليزا في متحف اللوفر مثلاً؟ بطلة لولا لافون (1970) يهودية من أصل روماني تقرر في 18 آب (أغسطس) 2021، أن تمضي ليلة في ملحق متحف آن فرانك في أمستردام، حيث عاشت الفتاة مختبئة لمدة خمسة وعشرين شهراً قبل أن تُقتل، وهي تبلغ 16 عاماً، في ببرغن بيلسن على أيدي النازيين. روح الرواية إذاً هو الاقتراب من المسافة صفر ما يشكل جرحاً في الضمير الغربي الأوروبي والتحديق في «ما لن يلتئم أبداً» وتصفية حساب صعبة مع أزمة ضمير في قلب هذه المواجهة المكثفة. قضت الكاتبة عشر ساعات بمفردها، في 40 متراً مربعاً في ملحق المتحف في أكثر الأماكن خلاءً ووحشة، القواعد الموضوعة عند المدخل صارمة: يمنع التصوير، وكذلك الشرب أو الأكل، ولكن أيضاً على المرء تعليق حقيبته على مقبض الباب: قائمة من المحظورات والممنوعات تشبه تلك القيود المفروضة على عائلة فرانك لمدة خمسة وعشرين شهراً والتي انتهت بسوقهم إلى غرف الغاز. تتخذ البطلة كذلك من قصة آن فرانك إطاراً عاماً لتنطلق في سرد قصتها هي الأخرى: فرار عائلتها من المذابح البوغروم اليهودية في روسيا وبولندا في مطالع عشرينيات القرن الماضي، وهي تحلم بفرنسا فيكتور هوغو، الفتاة الصغيرة تريد أن تقرأ فرانسواز ساغان وتحزن على موت الحيوانات، وتستحضر الحزن الخفيف الضبابي الذي تصفه في بداية الرواية بسديم يخفي خلفه هوة ساحقة. نص مفعم بالماسي الصغيرة والكبيرة يتقاطع مع أدب المحرقة الذي أصبح ثيمة أثيرة في الأدب والسينما.

«استعادة» Une rétrospective

لخوان غابرييل فاسكيز. سوي

إنها الرواية الثانية المترجمة عن الإسبانية (كولومبيا) لخوان غابرييل فاسكيز (1973) أحد أبرز روائيي القارة الأميركية الجنوبية اليوم بعد «جسد الخرائب» التي فرضت صاحبها كروائي يجيد دحاب أسلافه من أساتذة مدرسة الواقعية السحرية، فن تحوير الواقع من خلال منظور الخيال، ذلك أنّ أرضه الأم، كولومبيا هي أرض اتحاد هذين العنصرين بامتياز، ولأنه قبل كل شيء يقتضي عمل الروائي نبش بطن التاريخ للقيام بعملية تأويل: هذا ما يفعله فاسكيز تماماً في «استعادة» حين يتناول سيرة المخرج الكولومبي سيرجيو كابريرا وأبرز محطات حياته بين الصين الثورة الثقافية والمقاتلين الكولومبيين في قالب سردي يخلط المصير الفردي بالدراما الجماعية. أثناء معرض استعادي لأعمال السينمائي الراحل في برشلونة، يستغل الراوي الفرصة للقاء ابن الراحل وزوجته المنتقلة إلى لشبونة بعد حياة حافلة في معاقل اليسار والشيوعية في العالم، وبالتالي تجميع القطع الناقصة من أجل «الكشف عن معانٍ غير مرئية في الجرد البسيط للحقائق». لكن ما هي الحقائق؟ للإجابة على هذا السؤال، يفتح فاسكيز في قلب السرد أكثر من هوة مكانية وزمانية، ويلقي الضوء على أكثر من منعطف ستتخذه حياته المهنية وزيجاته وعلاقاته الأسرية وسلطة والده، يقدم خوان غابرييل فاسكيز لسيرجيو كابريرا وعائلته أكثر من مجرد استعراض لحياتهم الخاصة. إنّها فرصة للتحايل على كل السرديات المعلبة، سواء سياسية كانت أو دينية أو أبوية. بأسلوب مشوق يتقنه حتى الكمال، يعيد خوان غابرييل فاسكيز لأفراد عائلة المخرج حقهم في امتلاك نسختهم الخاصة من التاريخ. نسخة تتكشف عن أشكال مختلفة من المعرفة قد لا تروق للبرمجة الغربية لإنسان اليوم وأفقه السياسي، وتتمخض عن اكتشاف لأكوان أخرى خفية أو سرية.

قصائد

مقتطفات من الشعر العالمي خذوا حذركم يا حاملي الندوب!

لا تروم هذه المقدمة إضاءة نصوص هذه المقتطفات، بقدر الإضاءة على جماليّة نصوص شعرية وشذرات تجعل من كل الحروف مكاناً ينبجسُ منه الشعر في عالم مهدّد بفقدان البهاء والمعنى. تفصح هذه المنتخبات عن قلق شعري، واصل في ان يطال العالم وفيتا لجذوره الممتدة في عمق الارض. ارض هذا الشعر هي الضّامن لانسجام وتماسُك العالم. شعراء وشاعرات من حساسيات مختلفة، ومن قارات شعرية مشدودة إلى الشجرة الام التي تتشابك في اغصانها إيقاعات حيوية من حيوات متوهّجة الالوان تعانق رحابة الروح بخيالٍ شعريٍّ يشدُّها نحو التجدّد والمُغايرة والانفتاح. لا شك في انّ الارض الخصيبة لهذه النصوص مشاتل روحية. تعد القارئ بواسطة فعل ترجمي قمت به لولوج ارضها ومحاورة منحَيْاتها القائم بين برزخ لغتين او اكثر. لقد حاولت الانصات بحبّ وشهْوة اكتشافَ النّصوص شعرية قويّة بنسوم سماواتها الرحيبة، ووعود مياه الكتابة التي تمسكُ بلهب طراوة اللحظة الشّعرية. وهي تتخلّق في جذوة قد تعد بها «خيانة» تقوم بها عن عشق «ذات المترجم». وهي تعيش ازدياحا في هذه الإضاءة البينية بين لغات لها اكثر من تجلٍّ شعري. لعلّ ان يحتفظ بكلّ اسراره. في مسار كلّ شاعر من خلال الإنصات لتحوّلات الكتابة لديه. عنوان الكتاب مجاز شعري يُوسّع الرؤية الى الشّعر كمعنى قريب من الإنسان يحملُ كلمةً حيّةً هي ارضُ الشّعر ومنبعُهُ. في ظل الحضار الكبير الذي يعانيه الشعر في العقود الاخيرة. النُّدوبُ في هذا العمل درس شعري ينتصر لفكرة انّ الشعر يولدُ بالفعل من تهريب اراض. تسمحُ للشاعر والإنسان باحتلال الحرّية. والكتابة في اشكالٍ يبدعُها من دون توقّف. النُّدوبُ الشّعرية تحمي الجوهر الإنساني الوفيّ لقابليم العشق وهي تعثر على حتّها في كلّ كلمة تحتفي باللّانهائي والصّمت

ترجمة وتقديم **سعيد بن الهاني**

روبرتو خواروث: شذرة عمودية

اليوم لم أعملْ شيئاً لكن في المَقابل أُنْجِزَت بداخلي
أشياء كثيرة. طيُور فاقدة للوجود وجدَت عُشّها.
وظلالٌ ربّما قد تحقّق وجودها قد التقت أجسادها.
كلامٌ حقّقَ وجوده قد استعاد صمته.
عندما لا يكون لديك أي شيءٍ تعمله سينقذ ذلك أحياناً
توازنَ العالم، ويتمّ الحصول على شيء له وزنه على
الموقع الفارغ للأرجوحة.

إدمون جابس: اغنية الغريب

أنا في طور البحث الآن عن إنسان لا أعرفه،
لم يكن أبداً بهذا القدر سوى أنا بنفسي
منذ أن شرعت في البحث عنه، هل يملك عيني، ويديَّ،
وكلّ هذه الأفكار المتشابهة،
في حطام هذا الزّمن؟
هو فصل ألف حطام السّفن الغارقة،
توقّف البحرُ عن أن يكون بحراً،
وقد أصبح الماء المثلّج للقبور
لكن بعيداً أكثر، من يعرف ما هو أبعد؟
فتاة صغيرة تغنّي وهي تتراجع بخطواتها إلى الوراء،
ويبسطُ اللّيلُ سطوته على الأشجار.
راعيةٌ وسط غنم.
إنْتَزع العطشُ بُحَيْبِرَةً بِلْح
يستحيل أن يرويه أي مشروب،
مع الأحجار، ينخر العالم نفسه،
ككائن مثلي، في مكان ما.

اتيلّا جوزيف: الارض التي توبّخ

لستُ أنا من يصرخ، إنّها الأرض التي توبّخ.
احذرْ، احذر، لقد أصبح الشيطان مجنوناً!
انْطو على نفسك في قعر الينابيع،
ضع نفسك لصق الزّجاج،
اختبئ وراء نيران مجوهرات الماس،
تحت الأحجار، مع الحشرات،
آه! اختبئ في الخبز وقد خرج للتوّ من الفرن،
يا أنت، الفقير،
فلتنفذ إلى الأرض بزخة شتاء طريّةٍ
لا جدوى من الغوص بوجهك فيك
لا يمكنك أن تنظّفه إلا إذا حَمْحَمْتَه في وجهٍ آخر.
كنْ ضلعاً صغيراً لعشبةٍ ما،
وستكون أكبر من محور هذا العالم.
يا للآلات، الطيور، نموّ تعريشة أوراق الأشجار، النّجوم،
أمّنا العظيمة، بتوسّلها تطلبُ الأطفال.
هكذا، أنت، أيّها الفقيرُ،
سواءٌ كان الأمر مرعباً، أو رائعاً،
لست أنا من يصرخ، إنّها الأرض التي توبّخ.

هنري ميشو: الشيخوخة

مساءات! مساءات! كم من مساءات من أجل صباح
واحد!
جزيرات متناثرة، جسد نائب، قشرات!
تمتدّ بعدد الآلف في سريره، اختلال محتوم!
شيخوخة، مصباح ليلي، ذكريات، ساحات حرب
للاكتئاب!
مُعدّات لا جدوى منها، زَفْعٌ بالسقّالات بطيءٌ!
هكذا، سابقاً تمّ فصْلنا!
مدفوعين! ننطلق مدفوعين!
رصاص الهبوط، والوراء، ضباب...
يتعقّبنا شحوب عدم القدرة على معرفة ذلك.

إيميلي ديكنسُن: شيءٌ مجنّح يقفز داخل الزوج

الأملُ هو الشّيءُ المجنّح
يقفز داخل الرّوح
يغنّي أُنْشُودته بلا كلمات
بلا كلل في العاصفة يبدو غناؤها أكثر عذوبة
العاصفةُ الرّعدية ستكون رديئة جدّاً
بإمكانها أن ترهبَ العصفور الصّغير
طالما أدفأ الكثير من النّاس
سمعته في البلدان الأكثر برودة
في البحار الأكثر غرابة
وحتى في أقصى اللّحظات المستحيلة،
ومع ذلك لم يطلب منّي الفتات.

فينوس خوري غاتا: مقطعات

عندما تبكي الشّجرة نسغَها كلّه وتضرب بنفسها
خشب النّسغ تعبيراً عن ألمها
تركع على ركبتيها حول لحائها فيجب أن نتحدث معها
لغة نيسان
أن نقول لها بأنّ الخريف ليس سوى اختراع.

■■■

فلتبلِ كما لو أنّ النّهرَ قد وَلَجَكَ
يقولون شعْبُ الماء
اتْرك صوتَكَ وراءك لتنصتَ جيّداً لزمن الشّتاء
شَعْبُ الماء، له شفراته المأخوذة عند أوّل صفصافة
يتحدّثونَ بفم مليءٍ بالنّحْلِ
تُعْلنُ الحجرةُ البيضاء، على اللّسان السّلْمُ
شعبُ الماءِ في شيخوختِهِ الشّائخةُ
يمنحون أنفسهم لصعود البراعم الصّغيرة
سينطلقُ الطّريق دونهم
ستكبُرُ نارهم وحيدةً
وهم جالسون على رمادِ الجَمَراتِ
شيوخُ الشّيْخوخةِ ينفخون على السّحُبِ الغريبةِ
من تهوي على أقدامهم تنادي الضّباب العطوف.

انطونان ارتو: شاعر اسود

شاعر أسود،
ثدي عذراء تطارد،
شاعر ساخط، الحياة في طرفها الأقصى
والمدينة تحترق،
والسّماء تنحسر في المطر،
ريشتُك تصعد في قلب الحياة،
في الغابة، الغابة، العيون تنملُ
على مسننات مضاعفة؛
شَعْرُ من عاصفة رعدية، الشّعراء
يمتطون خيولاً، كلاباً.
العيون في حنق، الألسنة تدور
السّماء تتدفّق في الخياشيم
مثل حليب مغذٍّ وأزرق؛
أنا معلّق في فمكم
نساء، قلوب من الخَلّ الصّلبِ.

اندريه شديد: حاملو النّدوب

الأمواتُ بوجوه مكسورة
تنتصبُ لغةُ المنبوذين تنتفخ
قاس هو المدّ المرتفع للضّحايا
لكن خذوا حذركم يا حاملي النّدوب!
أطفئوا براكين الحقد في أجسادكم
ادهسوا المهماز
وابصقوا السمّ الذي سيربطكم يوماً ما بالجلادين
اخنقوا هذه الأبواق، هذه الرنّات الذي تجبر التشابه،
وتقود إلى الانتقام
اسألوا أحشاءكم
اثقبوا أقنعتكم
كونوا آخرين

ارثور شنيتزلر: شذرات

● أحياناً، لا يعرفُ النّاسُ بعضهم البعض جيّداً. أحدهم
أحبّ عطر الورود، فحسب نفسه عالم نبات، والآخر
يعْدّدُ السّدادة (العضو الذكري في النبتة) فحسب نفسه
شاعراً.
● يلجأ البعض إلى الحمق كما يلجأ آخرون إلى الموت؛
في الحالتين، يمكن أن يكون ذلك من قبيل الشّجاعة كما
الجُبْن.
● تكفني ربّما ثلاث أحدوثات مميّزة لحياة فرد ما
لتتحدّد طبيعته بدقّة كما تكفي ثلاث نقط ثابتة كي
تحدّد بواسطة سمة معيّنة مساحة المثلث.
● أن تخسر وهماً، يعني أن تكسب ثراء حقيقة معيّنة.
لكن من يتأسّف على هذه الخسارة ليس جديراً بالرّبح.
● لا أثق بصحّة حكمتك، إلا إذا كان منبعها القلب، ولا
بطيبوبتك إلا إذا كان مصدرها حُكْمُك.
● هل تعتقد بأنّك نادمٌ؟ إنّك لم تفعل سوى أن تضرب
صدرك...
● التحدّي هو القوّة الوحيدة للضّعيف. والضعف زيادة
على ذلك...
● لا يوجد في هذا العالم أفقر شخص سوى هذا الثري
الذي لا يعرف كيف يبذر أمواله...
● يعطي الشّهيد بالتّأكيد مظهراً أكثر نبلاً من الخائن.
ما يبقى هو معرفة ما إذا لم يكن أحياناً مجرد ممثل
كوميدي أكثر استجابة لفعل التضحية...
● لك الحقّ أن تشعر بعزلتك فقط إذا كنت في وسط من
هم على شاكلتك...
● يجب أن تكون فرداً بجودة معينة، كيلا تخلط رغبة
الحرّية بالرّغبة في التخلّص من كلّ مسؤولية.
● — هل تنخرطون في حزب معيّن؟ — لا، أحتفظ بحق
القدرة على احتقار كل المهرجين، وخاصّة أولئك الذين
يشاطروننني وجهة نظري.
● تكمن غائية كل ثقافة في أن تجعل ما ننعته بـ
«السياسة» شيئاً زائداً، ولكن ضرورياً لإنسانية العلوم
والفنون.
● يمكننا أن نتجاوز مفهوم الله، ولكن للأسف لا يمكن
فعل ذلك بالنّسبة للكلمة.
● هل نكتفي بهذه الحقيقة التي تريد أن تقول بأن
المتوازيات لا تلتقي إلا فيما هو لا نهائي، ولا نتعب
دماغنا لنعرف. ما سيحدث لها فيما بعد، بمجرّد ما
يتمّ تجاوز نقطة الالتقاء. يبدأ الاحتضار فقط بالنّسبة
للشّخص الذي فهم تماماً بأنّها مميتة.
● قل لي أيّها الشّاعرُ، ما مصدر هذه الرّغبة في أن
نحكي للعالم اليقظ لذاذات عزلتك؟ ألا يجب أن تكون في
العمق طبيعة اجتماعية للغاية مع شيء ما من التبجّح؟

بول فاليري: شذرات

● يجب أن تكون خفيفاً كطائر، وليس مثل ريشة.
● أعداؤنا الحقيقيون صامتون.
● كلّ ما يرتبط بالعنف في الأدب له صلة بالنوع
الكوميدي. أمّا الهجو (السبّ) فأكثر الغنائيات سهولة،
وأكثرها تقليدية.
● بعد كلّ شيء، لا تستحقّ هذه الحياة البئيسة أن
نضحّي بالكائن لفائدة المظهر، عندما نعرف لفائدة من،
ولأجل أي عيون يجب أن نبرز فعل الظهور.
● كلّ ما يقال عنّا خاطئ، ولكن ليس أقل خطأ ممّا
نفكّر فيه قطعاً - لكن هو خطأ آخر.
● لا نعرف أبداً مع من ننام سويّاً.
● يؤدّي الصدق المطلوب إلى التآمل الذي يؤدي بدوره
إلى الشكّ الذي بدوره يؤدّي إلى لا شيء.
● الحدس دون ذكاء هو حادثة.
● الوضع الخطير للغاية: معناه الاعتقاد بأنّك فهمْتَ.
● يستند الإنسان إلى موته مثلما يتكئ المحاور الكثير
الكلام إلى المدفأة.
● يقوم الرّجل بالسّحب العشوائي لكل قراراته. لم تصبه
الشرور بقدر ما أصابت المتأملين الآخرين.
● الإنسان حيوان مسجون، خارج قفصه. إنّه يتحرّكُ
«خارج ذاته».
● يكمن مصدر المرارة الدائمة تقريباً في عدم الحصول
ولو على القليل في مقابل الكثير الذي تمّ بذله.
● هنا تكمن مرارة الشعور بأنّ هذا العمل ليس بالصفقة
الجيّدة.
● أغلبية الجرائم كانت عبارة عن أفعال مسرنمة،
تقتضي الأخلاق إيقاظ هذا النّائم الفظيع في الوقت
المناسب.
● ما كان يتمّ تصديقه من طرف الجميع، هو دائماً وفي
كلّ مكان، يملك كافة حظوظه في أن يكون خطأً.
● لا يختلف الملاك عن الشّيطان إلا بواسطة تأمّل لم
يتقدّم إليه بعد.

● يكمن الشغف الناقص، في إنسان لم يعش زمناً مع
أشجار الزّيتون، بعيد عن الجميع، ودون ظلّ.
● الوجه الإنساني هو المكان الذي تخرج فيه الطبيعة،
والكون بأكمله من هِرْمِسِيّته.
● الواقع هو دائماً يحيط بنا، ومع ذلك يجب البحث عنه.
● الحقيقة دائماً يتمّ اقتسامُها.

امبرتو. بيبرس: شذريات

● السّنَة: حقبة زمنية تتكوّن من ثلاثمائة وست
وخمسين 365 خيبة.
● الدِّرْع: هو نوع من اللّباس يرتديه إنسان،
ويقوم بخياطته حدّاد.
● الشّجاعة: إحدى أكثر الميزات البديهية
للإنسان الآمن.
● الرِّفاهُ: هو حالة عقلية يحدِثُها التآمُل
في متاعب الآخرين.
● الشّعور: حالة هبوط في القوى الحيوية (وهن)، سببه
تأثير قبضة القلب على الرّاس، يصاحبه أحيانا تفريغ
غزير لكلوريد الصوديوم وهو يَتَمَيَّهُ في الأعين.
● الحدود: يعتبر في الجغرافيا السياسية هو الحدّ
المتصوّر الفاصل بين بلدين، يفصل الحقوق المتخيّلة
لأحدهما عن الحقوق المتخيلة للآخر...
● النّحو: نظام من الفخاخ يتم نصبها عن عمد لوضعها
في طريق المتعلّم ذاتياً ليقع في شركها، وهو يقطع
مساره الطويل الذي يبحث فيه عن التميّز.
● العادة: قيْد للحرّية.
● طول الأمد في الحياة: أشواط إضافية غير مريحة من
المرض والموت.
● الزّواج: حالة أو تكييف لجماعة تضمّ سيّداً وسيّدة
وعبْدَيْن، بينما المجموع لا يشكله سوى شخصين.
● العدمية: روسي يرفض وجود كلّ شيء خارج
تولستوي. مؤسس الحركة هو تولستوي نفسه.
● الفرص السّانحة: مناسبة لمواعيد لإدراك الخيبة.
● السّروال: لباس منخفض أدنى للذّكر، الرّاشد
المتحضّر. اللّباس أنبوبي ومجرّد من نقط فواصل
للانثناء. تمّ إبداعه، على الأرجح، من طرف فكاهي.
● القرد: حيوان ساكن في الأشجار، يشعر هو أيضاً
بغاية الارتياح في الأشجار الجينيالوجية.

جورج برنارد شو: شذريات

● احذروا الإنسان حيث الإله في السّماء.
● أيّ شخص هو ملاك في الجنّة.
● لا أقاوم أبداً الإغواء، لأنّني اكتشفت أنّ ما هو أسوأ
بالنّسبة إليّ لا يغريني.
● هل من المألوف أنّ كلّ أهواء ولذائذ الحياة تقف إلى
جانب الشيطان؟
● لا وجود لأسرار محروسة بشكل جيّد من تلك التي
يخفّنها كلّ النّاس.
● كل ما يريد النّاس معرفته بأي ثمن، لا يهمّهم عموماً
في شيء.
● أمّا بالنّسبة للإساءة لما هو قادم، فمن الأفضل ألا
تفعلها إلا نصفيّاً.
● أسوأ الجماعات الضاغطة لا تتكوّن إلا من رجل واحد.
● طريقتي في التفكّه هي قول الحقيقة. إنّها المزحة
الأكثر هزلاً في العالم.
● توجد مأساتان في الحياة: إحداها هي ألا ترغب أبداً
في قلب، والأخرى هي الوصول إليه.
● في القاعدة العامّة لا يوجد سوى شخص واحد
بالأحرى تكرهه الفتاة الشابّة الإنكليزية غير أختها
الكبرى، هي أمّها.
● لا أحد بمقدوره أن يكون متخصّصاً خالصاً، دون أن
يكون بالمعنى الدقيق للمصطلح غبيّاً.
● أسوأ مُجْهِض هو من يحاول تشكيل مزاج طفل.
● الإنسان المثقف هو أخطر إزعاج كبير من نقيضه.
● هيجل كان له الحق في اعتبار أنّ النّاس يتعلّمون
التاريخ الذي بدوره لا يتعلّم منه شيئاً هؤلاء النّاس...
● المثقف هو تجسيد حقّاً، بإمكانكم الإنصات إلى عقله
وهو يشتغل.
● الجريدة: وسيلة تواصل عاجزة عن إقامة التمييز بين
حادثة دراجة هوائية وانهيار حضارة.
● يعتقد الإنكليزي أنّه يحمل روحاً نشطة من المشاعر
الأخلاقية عندما يشعر بعدم الارتياح.

بيار باولو بازوليني: طفولة

يا لطفولتنا!
وُلِدْتُ
ولِدْتُ! يا لطفولتنا
في رائحة يُخرجها المطرُ من البراري
أعشاباً حيّةً
وُلِدْت
في مرآةِ القداةِ.
في مرآة كاسارسا -
- مثل براري النّدى-
كل الأزمنة ترتجف.
هناك حيث الورع
به عشتُ
طفلاً أبعد ما يكون عن الخطيئة،
في ضحكة لا عزاء لها،
يا لطفولتنا، المساءُ
يصبغ الظلّ الهادئ
على الجدران القديمة: في السّماءِ
يُبهِرُ الضّوءُ.

روني شار: احسنت صنعا عندما رحلْتَ

(رسالة إلى ارثور رامبو)

أحسنت صنيعاً عندما رحلْتَ! سنواتك الثماني عشرة
المتمرّدة للصّداقة، للصّغينة، وحماقة شعراء باريس
وبلاهتهم، فضلاً عن طنين النّحلة العقيمة لأسرتك
الأردينية (إقليم فرنسي) السّخيفة بعض الشّيء.
أحسنت صنعاً عندما ذَرَّيْتَها في الرّياح البحرية،
ورميتها تحت ميدّيّة المقصلة قبل الأوان. كنت على حقّ
في التخلّي عن شارع الكسالى، والحانات الصّغيرة
للشّعراء الرديئين، من أجل جهنم الحيوانات، من أجل
التّجارة، وسلام البساطة...
هذا هو الرّحم من الاندفاع للجسد والرّوح، إنّ هذه
القذيفة المدفعية التي أصابت هدفها، عندما فجّرتهُ، نعم،
هذه هي حياة الإنسان! ليس بوسعنا، عندما نغادر
الطّفولة، أن نخنق أحْنانا الإنسان إلى ما لانهاية. إذا
كانت البراكين لا تبدّل مواقعها إلا نادراً، فإنّ جممها
البُركانية تجوبُ الفراغَ الكبيرَ للعالمِ، وتجلُبُ له فضائل
تغنّي وتنشد في جروحه.
أحسنت صنيعاً أنّك رحلت، أرثور رامبو! نحن ذاك
الشخص الذي يؤمن دون دليل بالسّعادة الممكنة معك
أنتَ.

قسطنطين كفافيس: النوافذ

في عتمةِ هذهِ الغرف، حيث أغرق
أيّام منهكة، كنت أدرعها بخطواتي حيثة وذهاباً
كي أعثرَ على النّوافذِ.
لو فُتِحت إحدى النّوافذ
يا له من عزاء سيكون!
لكن لا وجود لنوافذ
أو أنا الذي لا أستطيع العثور عليها
ربّما من الأفضل ألا أعثر عليها
فربّما يكون الضّوء هو السّبب في عذاب جديد
ومن يدري كم من أشياء جديدة سيكتشفها.

يوسانو اكيكو: قصيدة

مجَرّةُ التبّانة
معهُ في السّرير،
أَفْتَحُ السِّتَارَ
وأَرَى كيف أنّ نجْمَتينِ
تَنْفصلانِ عن بعضيهما البعض.

بيار رونسار: لا املك سوى العظام

لا أملك سوى عظام، أبدو هيكلاً عظمياً
هزيلاً، منزوع العضلات، الأعصاب، واللّبابِ،
قسمات الموت تضربُ دون رحمةٍ،
لا أجرؤ رؤية ذراعي ولا أرتعش سوى من خوف
أبولون وابنه، سيّدان كبيران معاً
لن يشفياني، مهنتهما خدعتني،
وداعاً، الشّمس اللّذيذة، عيني معتمة،
سيذهب جسدي للهبوط
حيث كلّ شيء سيتفكّك
أيّ صديق سيراني في هذه النّقطة المجرّدة من كلّ شيء
سيحمل إلى مأواه عينًا حزينة ومبلّلة،
يواسيني في السّرير ويقبّلُ وجهي،
يمسحُ دموع عيني بموت نائم؟
وداعاً، رفاقي الأعزّاء، وداعاً، أعز أصدقائي،
أنا أوّل من سأغادر كي يهيّئ لكم المكان.

(*) **مقتطفات من كتاب بالعنوان نفسه صدر حديثاً عن «دار خطوط وظِلال» (عَمّان/ الأردن).**

زانغ كيانغ. «قاتل الوقت» (2017)

فلسفة

ناصيف نصّار متفكّراً في الجسد واللباس

عفيف عثمان *

يستعيد الفيلسوف ناصيف نصّار (1940) التقليد الأفلاطوني، من القرن الرابع قبل الميلاد، في أحدث أعماله «كتاب عشتار ــ في اللباس والجسد» (مركز دراسات الوحدة العربية، 2022)، أعني الجدل السقراطي القائم على الحوار والسؤال والجواب. ومن المفيد أن نضع المتحاورين «عشتار» و«الحكيم» (الفيلسوف)، في الضوء، إذ يخيل إلينا أن ثمة ثقلاً تاريخياً يحملانه على أكتافهما. فالفتاة تتكنى باسم هو اسم كل النساء، «عشتار»، الأسطورة (وهي إنانا لدى السومريين، عشتروت عند الفينيقيين، أفروديت في اليونان القديمة وفينوس لدى الرومان)، إذ يقال إنّها صرّحت بلسانها: أنا الأول، وأنا الآخر/ أنا البغي، وأنا القديسة/ أنا الزوجة، وأنا العذراء/ أنا الأم، وأنا الابنة/ أنا العاقر، وكُثُرٌ هم أبنائي/ أنا في عرس كبير ولم أتخذ بعلاً/ أنا القابلة ولم أنجب أحداً/ وأنا سلوى أتعاب حَملي/ أنا العروس وأنا العريس/ وزوجي من أنجبني/ أنا أمّ أبي، وأخت زوجي/ وهو نسلي. وعشتار القرن الحادي والعشرين، التي أبصرت النور في بيت متوسط الحال، ابنة التعليم الحديث، دارسة المسرح والتمثيل، تستنطق الفيلسوف، المتحدّر من نسل الحكماء، القاطن في منزل قديم «تحرسه زيتونة من أيام حمورابي» الملك البابلي، صاحب الشرائع، للإشارة الى ذلك التجذر في المكان وإلى تلك الشجرة المباركة التي «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» المحتفى بها في القرآن.

تبدو مباشرة الحوار نابعة من رغبة لدى السائلة في فهم دور الفلسفة في الحياة اليومية، ومن استجابة الحكيم لها عبر عدة لقاءات، في لغة يُراد لها، وفقاً للمتحاورين، الابتعاد عن اللغة التجريدية الصعبة التي تميّز النص الفلسفي عموماً. وقد تركز الحوار على مسألة في غاية الأهمية هي اللباس و«التفاوت» فيه، وكما تساءل هايدغر: لماذا الوجود وليس العدم؟ كان السؤال: لماذا اللباس وليس العري؟ لماذا لسنا عراة؟ وهو موطن الإشكال في اللقاء الأول، وهذه كاشفة لتطور الوضع الإنساني، أو شرطه الاجتماعي، للنشأة الأولية حيث المساواة وغياب الطبقات، وقد قدّمت الأنتروبولوجيا جواباً يقوم على ثنائية الثقافة/ الطبيعة، والتعويل على رد فلسفي يريده الحكيم في إطار «فلسفة الحضور والظهور». ويبدو أن شرارة السؤال أشعلتها «قضية الحجاب» وما اتصل بها من آراء، وما تحمله من فهم لحرية الإنسان. لكنّ المراد هو الوصول إلى «نظرية عامة حول اللباس والعري»، أي الكشف عن الحقيقة وهذه «لا تأتي إلينا فيضاناً خالصاً من روح العالم»، كما يقول الحكيم.

أراد اللقاء الثاني الغوص في «اللباس ووظائفه»، فما سعى له الجسد البشري هو «التغطية»، ومعه تنشأ وضعية جديدة وجودية تحكمها «ثقافة اللباس»، صنعاً ومواداً وأشكالاً. مهمة اللباس الرئيسة عند الحكيم «العزل» بمعنى فصل الجسد العاري عن المحيط الخارجي. ومن هذه اللحظة، تمسي للثياب وظائف في مجرى الحياة اليومية، تنحصر في ثلاث: الصحيّة (الحماية من أخطار البيئة الخارجية)، وهذه ترتقي من مستوى الحفاظ على أسباب الحياة الى مستوى التمتع بأسباب الحياة) والتشكيلية (الهندام، أي ملاءمة اللباس مع القوام، ويقترن بها ما يجب كشفه وما يجب حجبه من الجسد) والأخلاقية، ويربط الحكيم هذه الوظيفة بالكرامة الشخصية (خصوصية الذات قبالة الذوات الأخرى). وهنا يستعيد ناصيف مقولة الفيلسوف أمانويل لفيناس في عدّه الوجه أساساً للتعارف «لأن الوجه المكشوف بكامل أجزائه هو الطريق الإجبارية للتواصل المباشر بين الذوات الاجتماعية». ويتحقّق الحكيم على «الجسد العاري أمام الآخرين بلا قصد محدّد أو مسوّغ»، لأنه يضع الشعور بالكرامة الإنسانية في حال من اللاتساوي والاضطراب، إذ ثمة ضوابط أخلاقية توضع في الحسبان تأخذ اسم «الحشمة»، وهذا المفهوم واشتغاله هو مدار اللقاء الثالث، ويعني به الفيلسوف «ارتداء الثياب وفقاً لما يليق بين الناس في بيئة اجتماعية معينة». ويملي ذلك «الذوق» ولا سيّما العام، ويميّز نصّار بين الحياء والخجل اللاحق للفعل، ويحدّد موقفه من الفعل الإخلاقي، ويبغيه أن يكون صحيحاً، تحدده الفضيلة القائمة على التوسط، اتباعاً لمقولة أرسطو، بين الإفراط والتفريط، بين كشف الجسد وتغطيته، وفي سياق النقاش يحلو للفيلسوف ابتداع مصطلحات جديدة منها «الليبرالية الشهوانية» المتحدّرة من الرأسمالية الاستهلاكية التي توحي لنا بما يجب ارتداؤه من الثياب، ويطالبنا بنقدها، وإبقاء مفهوم الحشمة حاضراً كي يقينا كثيراً من النزعات.

وللقانون دوره في ما يسمى الآداب العامة. يفضّل نصّار القول في المجالين العام والخاص، وهذا الأخير ينتج مستويات ثلاثة: الخصوصية الخالصة والمحجوبة والمكشوفة. أما الأول فهو أوسع لأنه يتصل بعالم الجماعات الخارجي، ومن هذه اللحظة، تمسي للثياب وظائف في مجرى الحياة اليومية، تنحصر في ثلاث: الصحيّة (الحماية من أخطار البيئة الخارجية)، وهذه ترتقي من مستوى الحفاظ على أسباب الحياة الى مستوى التمتع بأسباب الحياة) والتشكيلية (الهندام، أي ملاءمة اللباس مع القوام، ويقترن بها ما يجب كشفه وما يجب حجبه من الجسد) والأخلاقية، ويربط الحكيم هذه الوظيفة بالكرامة الشخصية (خصوصية الذات قبالة الذوات الأخرى). وهنا يستعيد ناصيف مقولة الفيلسوف أمانويل لفيناس في عدّه الوجه أساساً للتعارف «لأن الوجه المكشوف بكامل أجزائه هو الطريق الإجبارية للتواصل المباشر بين الذوات الاجتماعية». ويتحقّق الحكيم على الكرامة أولاً وأساساً. ويوجه السلام «على من اتبع الهدى»؟ وبذلك يوسع هذا التعبير ويجعله مرادفاً لمن يتبع سبيل الرشاد أو الحس السليم في إطار العدل والكرامة الإنسانية. ويحلو لنصّار متابعة نقد الرأسمالية، لكن هذه المرة من باب مفهومها للسعادة أو ما تعد به أتباعها ومناصريها، فيكون اللقاء الثامن موضوعاً لها، ويتشعب الحديث عما يعتبره البعض فرحاً بالحياة وفي الحياة، وفي ما يضادها أي الموت، والذي يراه نصّار «ظاهرة من ظواهر الحياة» أو كما يقول الفيلسوف الألماني، هايدغر، «كينونة من أجل الموت». ومن مظاهر الحياة أو أحد أطوارها الشيخوخة، التي تجعلها الرأسمالية فرصة للربح من خلال تطوير العناية الطبية ومستلزماتها أو ما يسمى «سياسة الشيخوخة» ووعودها بالسعادة لكل الناس من خلال تأمين الأدوات المساعدة على رفاه العيش. ويقارع الحكيم النظرة الرأسمالية وإن كانت لا تعلن صراحةً احتكارها مفهوم السعادة في عالم الإنسان، فثمة مرجعيات أخرى أجدى وأجدر. وهو يريد للتفكير النقدي أن يبقى حاضراً ولا سيّما في مسألة السعادة والرفاه، وباي ثمن يتحقق ذلك. ويقدم تعريفه الخاص للسعادة، فيراها: «فرح الفاعل فرحاً داخلياً عميقاً بما يفعله وبحب أن يفعله، تحقيقاً لإمكاناته العليا وفقاً لروح العدل في الكرامة». كما يشدد الحكيم على البعد الأخلاقي في مسألة السعادة، فهي لا تقف على إشباع الحاجات المادية والنفسية فحسب، بل يجب النظر والتحلي بأخلاقية العدل والكرامة، وهذا يخص كل الناس. ويدعونا نصّار الى توسيع النظرة إلى العدل «حتى يصبح العدل الكوني بعداً من أبعاد العدل الإنساني»، وهذا يشمل عالم الطبيعة والحيوان بالتأكيد.

مصطلحات جديدة منها «الليبرالية الشهوانية» المتحدّرة من الرأسمالية الاستهلاكية

يأتي عنوان اللقاء الأخير «في الإنسان العاري، عود على بدء» ــ وهو أصعب الفصول وأكثرها كثافة في المفاهيم والمصطلحات ــ في محاولة للإجابة عن حال العري الإنساني، منذ الولادة وهو أمر طبيعي وإلى كونه اختياراً. يرى الحكيم أنّ العري يجمع عنصرَي «الانكشاف والغطاء»، وكل جسم يعرف العري «بحسب مادته الخاصة وعلى طريقته الخاصة». والعري المقصود هو اختيار في العلاقة مع العالم، بمعنى أنّه «فعل قصدي تواصلي» يعبّر عن موقف ويندرج في سياق. وإذ يحلو لمحاورته عشتار رؤية عري الولادة تجسيداً أو رمزاً للمساواة بين البشر، يخالفها الحكيم الزعم ويعتبره «رمزاً للمساواة في التجرد من الملكية». وعلينا لاحقاً أن نبحث عن أحدّ موقفنا منها في خضم الصراع الاجتماعي الطويل. وكما ميّز سابقاً بين الجسم وبين الجسد، يميّز نصّار بين الجسد وبين الذات المفكّرة، فهذه الأخيرة لها خصيصة الانشغال بالحقيقة، مع ما يستتبعه ذلك من شكوك وظنون، وهي أحوال لصيقة بها لا بالجسد، وهذه الذات العارفة تشعر بنفسها أكثر حين تختبر «الشعور بالواجب».

ونصّار الشغوف بالتدبر في المفاهيم الفلسفية، وفي تكثيف الدلالات، يربط بين الجسد العاري وبين الحقيقة، فالإنسان يسعى ليتعرى من الجهالات بنزع حجبها، حتى إنّ تاريخ الذات العارفة إنما هو «تاريخ كفاح لنزع حجاب الجهل واكتساب نور المعرفة»، ما يفيد بانكشاف الحقيقة أمامها لتغدو صانعة للمعرفة، وهي تقارع الوهم، أي الاعتقاد الخاطئ من جهة، والكذب الذي يقيم حقيقة مصطنعة، بمثابة «اعتداء مقصود على الحقيقة». ويدعو الحكيم بإخلاص إلى الإنحياز إلى نور الحقيقة والصدق والشفافية، بعيداً من النفاق ولبس الأقنعة، كما يدعو إلى التخلص من إرادة السيطرة خدمة لإرادة الحقيقة.

* كاتب لبناني

ضد التمتع بالحياة والاستهلاك «المشروع»، لكنه يريده «على مقتضى الكرامة والعدل، وسائر القيم المؤلفة للخير». وإذ يطاول التسليع كلّ مناحي الحياة، أي عالم الطبيعة والحضارة والإنسان، يدعونا نصّار إلى «تفعيل التفكير النقدي الجريء» وإدراك الأخطار المترتبة عن هذا التسليع المتعاظم على الحياة الإنسانية. وفي ما خصّ اللباس، فإن الآلة الرأسمالية تضيف إلى وظائفه الرئيسة وظيفةً تشكيليةً باللعب على الألوان والتصاميم، واستخدام ما يسمّى الموضة للترويج لها قد لا يستسيغه الذوق السليم لكل الفئات العمرية وللجنسين معاً، تحت مسمى «الصرعة» (أو آخر صيحة في عالم الأزياء كما يقال). وذكاء الرأسمال وأولياته يجعلانه لا يصطدم بالمرجعيات الأخرى (خصوصاً الأديان) صاحبة التأثير أيضاً في تحديد نمط الملابس، بل هو يضغط ويتكيّف، ومرجعيته الوحيدة هي «أخلاقية السعادة» حتى لا يظهر بصورة المنازع والمعادي لها، لكنّ الثابت عند الحكيم وجود «تعارض مسرحه الأخلاق، وخلفيته إرادة السيطرة الناعمة على الجسد» بين الرأسمال والدين. وهنا يدلي نصّار بدلوه في مسألة اللباس، كما تحض عليه المعتقدات الدينية بما يكسبه صفة الشرعية، ويرى أنها بنسختها الكثيرة، ترى في اللباس ستاراً، ما يعكس موقفها من الجسد عموماً، حيث ترى فيه غرائز وشهوات ومجال فتنة، يجب حجبه عن الناظرين. وفي حين تنظر المعتقدات إلى اللباس على أنه إعلان هوية، ترى فيه الرأسمالية سلعة تنافس فيها في السوق («المستند النظري لسياسة الدين في شأن اللباس». وهنا يقول الحكيم: «تتحول السلعة من مجرد مفهوم اقتصادي له ما يبرره إلى طابع ميتافيزيقي رهيب».

ومن ثم يتشعّب الكلام ويقود إلى لقاء سابع فيه بيان لموقف الرأسمالية من اللباس والجسد، وتعلو نبرة الحكيم النقديّة إزاءها، وخصوصاً مرامیها لا في جعل اللباس سلعة تجارية فحسب، بل تسليع العالم وهو «روح الرأسمالية» والترويج والتسويق عبر الإعلان الذي لا يفارقنا في معيشنا اليومي ليجعلنا أسرى «لعبة الاستهلاك». لا يقف الحكيم الحكيم كثيراً على مفهوم الكرامة وعلى اجتماعية الجسد كجزء لا ينفصل عن اجتماعية الإنسان، ما يفضي إلى أن يكون الاتساوي والاضطراب، إذ ثمة ضوابط أخلاقية توضع في الحسبان تأخذ اسم «الحشمة»، وهذا المفهوم واشتغاله هو مدار اللقاء الثالث، ويعني به الفيلسوف «ارتداء الثياب وفقاً لما يليق بين الناس في بيئة اجتماعية معينة». ويملي ذلك «الذوق» ولا سيّما العام، ويميّز نصّار بين الحياء والخجل اللاحق للفعل، ويحدّد موقفه من الفعل الإخلاقي، ويبغيه أن يكون صحيحاً، تحدده الفضيلة القائمة على التوسط، اتباعاً لمقولة أرسطو، بين الإفراط والتفريط، بين كشف الجسد وتغطيته، وفي سياق النقاش يحلو للفيلسوف ابتداع مصطلحات جديدة منها «الليبرالية الشهوانية» المتحدّرة من الرأسمالية الاستهلاكية التي توحي لنا بما يجب ارتداؤه من الثياب، ويطالبنا بنقدها، وإبقاء مفهوم الحشمة حاضراً كي يقينا كثيراً من النزعات.

وللقانون دوره في ما يسمى الآداب العامة. يفضّل نصّار القول في المجالين العام والخاص، وهذا الأخير ينتج مستويات ثلاثة: الخصوصية الخالصة والمحجوبة والمكشوفة. أما الأول فهو أوسع لأنه يتصل بعالم الجماعات الخارجي، ومن هذه اللحظة، تمسي للثياب وظائف في مجرى الحياة اليومية، تنحصر في ثلاث: الصحيّة (الحماية من أخطار البيئة الخارجية)، وهذه ترتقي من مستوى الحفاظ على أسباب الحياة الى مستوى التمتع بأسباب الحياة) والتشكيلية (الهندام، أي ملاءمة اللباس مع القوام، ويقترن بها ما يجب كشفه وما يجب حجبه من الجسد) والأخلاقية، ويربط الحكيم هذه الوظيفة بالكرامة الشخصية (خصوصية الذات قبالة الذوات الأخرى). وهنا يستعيد ناصيف مقولة الفيلسوف أمانويل لفيناس في عدّه الوجه أساساً للتعارف «لأن الوجه المكشوف بكامل أجزائه هو الطريق الإجبارية للتواصل المباشر بين الذوات الاجتماعية». ويتحقّق الحكيم على الكرامة أولاً وأساساً. ويوجه السلام «على من اتبع الهدى»؟ وبذلك يوسع هذا التعبير ويجعله مرادفاً لمن يتبع سبيل الرشاد أو الحس السليم في إطار العدل والكرامة الإنسانية. ويحلو لنصّار متابعة نقد الرأسمالية، لكن هذه المرة من باب مفهومها للسعادة أو ما تعد به أتباعها ومناصريها، فيكون اللقاء الثامن موضوعاً لها، ويتشعب الحديث عما يعتبره البعض فرحاً بالحياة وفي الحياة، وفي ما يضادها أي الموت، والذي يراه نصّار «ظاهرة من ظواهر الحياة» أو كما يقول الفيلسوف الألماني، هايدغر، «كينونة من أجل الموت». ومن مظاهر الحياة أو أحد أطوارها الشيخوخة، التي تجعلها الرأسمالية فرصة للربح من خلال تطوير العناية الطبية ومستلزماتها أو ما يسمى «سياسة الشيخوخة» ووعودها بالسعادة لكل الناس من خلال تأمين الأدوات المساعدة على رفاه العيش. ويقارع الحكيم النظرة الرأسمالية وإن كانت لا تعلن صراحةً احتكارها مفهوم السعادة في عالم الإنسان، فثمة مرجعيات أخرى أجدى وأجدر. وهو يريد للتفكير النقدي أن يبقى حاضراً ولا سيّما في مسألة السعادة والرفاه، وباي ثمن يتحقق ذلك. ويقدم تعريفه الخاص للسعادة، فيراها: «فرح الفاعل فرحاً داخلياً عميقاً بما يفعله وبحب أن يفعله، تحقيقاً لإمكاناته العليا وفقاً لروح العدل في الكرامة». كما يشدد الحكيم على البعد الأخلاقي في مسألة السعادة، فهي لا تقف على إشباع الحاجات المادية والنفسية فحسب، بل يجب النظر والتحلي بأخلاقية العدل والكرامة، وهذا يخص كل الناس. ويدعونا نصّار الى توسيع النظرة إلى العدل «حتى يصبح العدل الكوني بعداً من أبعاد العدل الإنساني»، وهذا يشمل عالم الطبيعة والحيوان بالتأكيد.

يأتي عنوان اللقاء الأخير «في الإنسان العاري، عود على بدء» ــ وهو أصعب الفصول وأكثرها كثافة في المفاهيم والمصطلحات ــ في محاولة للإجابة عن حال العري الإنساني، منذ الولادة وهو أمر طبيعي وإلى كونه اختياراً. يرى الحكيم أنّ العري يجمع عنصرَي «الانكشاف والغطاء»، وكل جسم يعرف العري «بحسب مادته الخاصة وعلى طريقته الخاصة». والعري المقصود هو اختيار في العلاقة مع العالم، بمعنى أنّه «فعل قصدي تواصلي» يعبّر عن موقف ويندرج في سياق. وإذ يحلو لمحاورته عشتار رؤية عري الولادة تجسيداً أو رمزاً للمساواة بين البشر، يخالفها الحكيم الزعم ويعتبره «رمزاً للمساواة في التجرد من الملكية». وعلينا لاحقاً أن نبحث عن أحدّ موقفنا منها في خضم الصراع الاجتماعي الطويل. وكما ميّز سابقاً بين الجسم وبين الجسد، يميّز نصّار بين الجسد وبين الذات المفكّرة، فهذه الأخيرة لها خصيصة الانشغال بالحقيقة، مع ما يستتبعه ذلك من شكوك وظنون، وهي أحوال لصيقة بها لا بالجسد، وهذه الذات العارفة تشعر بنفسها أكثر حين تختبر «الشعور بالواجب».

ونصّار الشغوف بالتدبر في المفاهيم الفلسفية، وفي تكثيف الدلالات، يربط بين الجسد العاري وبين الحقيقة، فالإنسان يسعى ليتعرى من الجهالات بنزع حجبها، حتى إنّ تاريخ الذات العارفة إنما هو «تاريخ كفاح لنزع حجاب الجهل واكتساب نور المعرفة»، ما يفيد بانكشاف الحقيقة أمامها لتغدو صانعة للمعرفة، وهي تقارع الوهم، أي الاعتقاد الخاطئ من جهة، والكذب الذي يقيم حقيقة مصطنعة، بمثابة «اعتداء مقصود على الحقيقة». ويدعو الحكيم بإخلاص إلى الإنحياز إلى نور الحقيقة والصدق والشفافية، بعيداً من النفاق ولبس الأقنعة، كما يدعو إلى التخلص من إرادة السيطرة خدمة لإرادة الحقيقة.

* كاتب لبناني

سيرة

الشيخ حسين مغنية... لم ينصفه التاريخ

مهدي عقيل

غالباً ما يظلم التاريخ شخصيات لعبت دوراً هاماً ومفصلياً في حقبة ما، ويهملها المؤرّخون والكتّاب عن قصور أو تقصير أو عن سابق إصرار وتصميم لغاية في نفس المستحكمين بالبلاد والعباد. وللبنان باع طويل في هذا المضمار الذي لم يتفق أبناؤه على تاريخ مشترك لبلادهم. لعلّ الشيخ حسين مغنية (1863-1940) من أبرز تلك الشخصيات التي لم ينصفها التاريخ في لبنان على الرغم من الأدوار التي اضطلع بها في أكثر من مجال. حسناً فعل الشيخ حسن حمود باختياره هذه الشخصية وما تحمل من مزايا ومآثر موضوعاً لكتابه بعنوان «علّامة جبل عامل الشهير الشيخ حسين مغنية» (دار المحجّة البيضاء).

مغنية ابن بلدة طيردبا الجنوبية، التي آحالها إلى محجّة للناس الذين كان يأتونها من كل حدب وصوب، ومن مختلف الطوائف اللبنانية، ليتحاجّوا ويحتكموا إلى فتواه. وحكمه كان نافذاً، والويل لمن يخالفه، فيسقط بين الناس وسرعان ما يتوارى عن الأنظار حتى لا يقال عنه: خالف رأي الشيخ مغنية الذي كانت داربته تعجّ بالناس من الصبيحة إلى الغروب، والصلاة تشهد زحاماً كثيفاً، حتى لُقّبت بلدة طيردبا بـ «كعبة الوافدين» حسب تعبير قريبه الشيخ محمد جواد مغنية.

وقد تعلّق الناس بالشيخ وازدادت ثقتهم به بعد إقامته لصلاة الاستسقاء في سهل قريب من طيردبا عام 1924، بعد انقطاع طويل لهطول الأمطار، ما سبّب قحطاً شديداً وكاد الجوع أن يضرب منطقة جبل عامل. و«استجابت له الطبيعة وهطلت الأمطار فور انتهائه من الصلاة». وهذه الحادثة يذكرها الشيخ المجتهد إبراهيم سليمان في مخطوطاته عن علماء جبل عامل ويتداولها الناس من ذلك الحين.

وينقل الكاتب حمود أنه كان العرف السائد في جبل عامل وبلاد الشام، أن يُعين المفتي أو القاضي من قبل الولاة والحكام العثمانيين، أو من سلطة الانتداب الفرنسي، بينما الشيخ مغنية اكتسب صفة الإفتاء والقضاء الشرعي من المرجعية الدينية في النجف الأشرف. وحينما حملوا إليه مرسوماً من رئيس الجمهورية اللبنانية شارل دباس، يقضي بتعيينه رئيساً لمحكمة التمييز الجعفرية العليا في لبنان، رفض المنصب وقال جملته الشهيرة التي لم يرتق إليها السواد الأعظم من رجال الدين، سواء في الأمس أو اليوم، «أنا موظّف عند الله، والذي يتوظّف عند الله لا يتوظّف عند أحد».

يقول حمود في كتابه إنّ مغنية لم يتفرغ للعبادات والأمور الدينية وحسب، بل تصدّى لهموم الناس ومشاكلهم السياسية والاجتماعية والتربوية والحياتية، وصُنف بإجماع العلماء «علّامة جبل عامل» وكان يعرف بـ «الشهير». وعرّفه السيد محسن الأمين بـ «شيخ الطائفة والقدوة والفقيه»، وقال عنه الشيخ عبد الحسين شرف الدين إنه «كبير العلماء الشرعيين وحجة الإسلام».

ونظراً إلى دور الشيخ البارز في السياسة في حقبة الانتداب الفرنسي، أفرد الكاتب فصلاً كاملاً من كتابه عن ذلك الدور المليء بالمواقف الوطنية، إذ كان الشيخ من أولى الشخصيات اللبنانية التي رفضت وضع المنطقة تحت الانتداب، وطالب باستقلال سوريا التام والناجز بحدودها الطبيعية التي تضم قسميها الجنوبي، وبالتالي لم يوافق على إنشاء دولة لبنان الكبير، وقد ضمّن الشيخ هذه المواقف والمطالب في الوثيقة التي أعدّها وقدّمها إلى لجنة King Crane الأميركية لتقصي الحقائق والاطّلاع على آراء الناس في موضوع الانضمام إلى دولة لبنان الكبير. ترأس مغنية آنذاك وفد علماء ووجهاء جبل عامل الذي قابل أعضاء اللجنة المذكورة.

ويذكر الكاتب أن مغنية من أبرز الشخصيات التي وقفت في وجه سلطات الانتداب، وكان من الفريق الذي دعا إلى مقاومة الفرنسيين، والاستمرار في التصدي لهم، أثناء انعقاد مؤتمر الحجير عام 1920. وفي المقابل، كان هناك فريق يدعو إلى إلقاء السلاح وإيقاف المقاومة وعدم مواجهة الفرنسيين، والعمل بأسلوب المقاومة السلمية، التي تدعو إلى استخدام سياسة الاحتجاج والاعتصامات ضد الفرنسيين. لكنّ قدرة إقناع الشيخ مغنية ومكانته الدينية الرفيعة مع زميله السيد شرف الدين حسمت الخيار لصالح الفريق الداعي لمقاومة الفرنسيين. وانتخب المؤتمرون الشيخ مغنية لتولي نقل مطالبهم إلى الملك فيصل في الشام، لكنّ الأخير اعتذر وانتدب عنه السيد شرف الدين والسيد عبد الحسين نور الدين.

ظلّ الشيخ مغنية إحدى أبرز الشخصيات المؤثّرة في تحريك الشارع ضد الفرنسيين الذين لم يتوانَ مفوّضهم السامي في لبنان عن بذل كل الجهود للتأثير في الشيخ وثنيه عن مواقفه المعادية لسلطات بلاده، ما اضطره مرةً ليزوره في بلدته طيردبا، حيث ترجم الشيخ موقفه الرافض للوجود الفرنسي على أرض بلاده من طريقة استقباله للمفوّض، إذ لم يعر أيّ أهمية لرتبة الضيف العسكرية والجهة التي يمثلها. استقباله في فسحة صغيرة مصبوبة بالباطون تتقدّم منزله المتواضع، تُعرف بـ «المصطبة»، ورفض اقتراح ابنه لناحية استقباله في العليّة تكريماً للضيف وموقعه. وأجلسه على مسندين، الجلوس على الأرض أين منهما وأسلس، في الوقت الذي اعتاد فيه الضيف أن يجلس عند مضيفيه اللبنانيين على كرسي وثير وتُضرب له الموائد. وبالتالي لم يكلّف الشيخ ضيفه عناء معرفة موقفه منه ومن سياسات بلاده في منطقتنا، فكانت طريقة الاستقبال أبلغ رسالة للضيف الكبير.

كثيرة مآثر ومواقف الشيخ مغنية التي لم يترك الكاتب شاردة أو واردة منها إلا وضمّنها في كتابه، ولم يترك مكتبة أو داراً أو شيخاً كبيراً إلا وطرق بابه لقلة المصادر التي تناولت سيرة مغنية، نتيجة الإجحاف الممارس بحقه وإعلاء أسماء شخصيات أخرى أقلّ منه شأناً ومكانة دينية وعلمية. وسعى ما توصل إليه بأسلوب وبمنهجية علمية، ولا سيما لناحية التوثيق والمصادر والمراجع المعتمدة في الكتاب، كونه في الأصل رسالة ماجستير في التاريخ أعدّها الكاتب الشيخ حسن حمود.

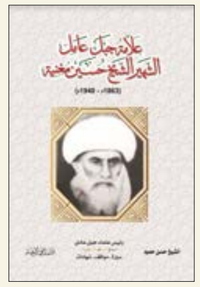

رفض وضع المنطقة تحت الانتداب، وطالب باستقلال سوريا

مونودارما

«دنيا» طه عدنان: قلق الوجود وسؤال الهوية

زهير كريم *

«روحي عبارة عن أوركسترا خفيفة، لا أدري أيّ الآلات تعزف فيها، أوتار وقبثارات، نقارات وطبول، وفي داخلي لا أتعرف على ذاتي إلا كسمفونية وحسب». بهذا الاقتباس من «الاطّعانية» يبسوا، أحاول ولوج مونودراما «دنيا» (الفاصلة للنشر ـ طنجة) لطه عدنان. فالشخصية الرئيسة هنا تتعرّض منذ المشهد الأول إلى ما يشبه الركلة. إنها نهاية رحلة من الاحتماء خلف الاحتجاج والرفض، والبحث عمّا يجعل نهاية جولة الحياة بعيدة عن الهزيمة. «ماذا عليّ أن أفعل كي لا أنتهي إلى مجرّد رقم تافه ضمن لائحة الضحايا؟ ماذا على هذا الجسد المُحطّم أن يفعل الآن، لكي يواجه مصيرَهُ المبهم؟ كيف لجُثّةٍ أن تتنفّس ضدّ النسيان؟» هل ماتت دنيا لأنّها لم تستطع الإجابة على سؤال الوجود والهوية؟ أم لأنّ الجمهور لم يستطع أن يقدّم إدانة واضحة؟ أم لأنّ دنيا نفسها، الشخصية الرئيسة، لم تتعرّف على ذاتها، فبقيت حبيسة الحركة السمفونية التي كانت تحاول الانفراد من خلالها بنغمة تخصّها؟ نغمة الجيل الثاني من المهاجرين، المحكومين بالحنّي الوطن الأم والوطن الجديد، بل نغمة الجسد الذي دخل المعركة بدون أسلحة سوى تلك الرغبة بالتحرّر من تناقضاته، الجسد المهدّد المعرّض للإقصاء، والذات المحبوسة داخل منطقة الارتياب الهويّاتي.

في هذا النص يخرج عدنان مرة أخرى من مشغله المسرحي، ليقدّم لنا عملاً مونودرامياً مؤثراً، يشترك في الرؤية مع عمله السابق «باي باي جيلو». فالمؤلف يؤكّد للقارئ، وللمتفرج في ما بعد، انشغاله بثنائية الهجرة والهوية، وما يرتبط بهذين الحقلين الكبيرين من أسئلة، غير معتمد في تفكيك هذه الثنائية على مصافحات اللاتسوية، بل على تشريح المسكوت عنه فوق طاولة يظهر سطحها في متناول الرؤية الواضحة، مبتعداً عن المواربة التي ستضرّ حتماً بالمواجهة بين المُعلَن والمخفي. نحن في نص «دنيا» أمام مكاشفة. تعرية تشمل تصوّرات المهاجرين، أو ما يسمّون بالمواطنين الجدد، وتصوّرات الآخرين الذين يمكن تسميتهم بالمواطنين الأصليّين. ليس هذا فحسب، فالمقابلة في حكاية «دنيا» هي مسعً يبدو شاملاً لكلّ القضايا الإشكالية المتراكمة، التي تقدّمها الشخصية الرئيسة في طبقات من الحكي موزّعة على 18 مشهداً، هي عبارة عن لوحات تشتبك مع بعضها، بحيث لا يمكن فصلها إلّا من خلال تأكيد هذا الاشتباك. في قصة إدواردو غاليانو ضمن كتابه «أفواه الزمن»، تستدعي البنت الصغيرة بحقيبة فتتناثر محتوياتها: ما الذي وضع أمامي هذا الخراء؟ تقول البنت والأم ترتّ عليها: بنيّتي هذه كلمات لا تقال. تجيب البنت: ولماذا توجد يا أماه الكلمات التي لا تقال؟ ودنيا هي بنت من الجيل الثاني للمهاجرين، ولدت في بروكسل، وواجهت منذ طفولتها ذات الكلمات التي لا تقال: «جينيفر دافعتني بعدوانية أمام الجميع وهي تصيح: أنتِ سمراء... لونُكِ مثل لون الخراء». كما واجهت مختلف التناقضات التي تحيلنا إلى فكرة الهوية، من خلال التذبذب بين عالمين، فكان السؤال بالنسبة إليها حاضراً في كل التفاصيل، وحاملاً لمعالم الانشطار على مستوى الهوية: «أنا لا أنكر أصلي، أبواي مغربيان. لذلك، أنا أيضاً مغربية... (مترددة) إلى حدٍّ ما. رغم أنّني لا أفاخرُ بذلك. إذ لا علاقة لي في الواقع بالمغرب. أنا ولدتُ هنا. وعشتُ هنا. وهنا قرّروا لي أن أموت وأُدفن. يعني أنا بالجيجيكّ تقريباً. أحياناً يسمّوننا البلجيكيّين الجدد. (ساخرة) حتى البلجيكيّون القدامى من أمثالك لا يعرفون ماذا يعني بالضبط أن تكون بلجيكيّاً».

هكذا جاءت قضية الهوية المسكوت عنها بصيغة السؤال الجارح. إذ عبّر عدنان عمّا لا يقال بوضوح تامّ في نص يشير إلى الأشياء التي يحرص كثيرون على تحاشي المرور عليها. علاقتنا نحن المهاجرين بأنفسنا أوّلاً، بأجسادنا على وجه التحديد باعتبارها فكرة هويّاتية، وبالآخر بكلّ ما يحمله وجوده من تنافر؛ علاقتنا بالدين واللغة والأسرة والتقاليد؛ إجاباتنا عن سؤال العنصرية، وبحثنا في الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها خطاب الواقع، وفي النص أيضاً مفردات أخرى، التنافر والتآلف من الحكي موزّعة على 18 مشهداً، هي عبارة عن لوحات تشتبك مع بعضها، بحيث لا يمكن فصلها إلّا من خلال تأكيد هذا الاشتباك. في قصة إدواردو غاليانو ضمن كتابه «أفواه الزمن»، تستدعي البنت الصغيرة بحقيبة فتتناثر محتوياتها: ما الذي وضع أمامي هذا الخراء؟ تقول البنت والأم ترتّ عليها: بنيّتي هذه كلمات لا تقال. تجيب البنت: ولماذا توجد يا أماه الكلمات التي لا تقال؟ ودنيا هي بنت من الجيل الثاني للمهاجرين، ولدت في بروكسل، وواجهت منذ طفولتها ذات الكلمات التي لا تقال: «جينيفر دافعتني بعدوانية أمام الجميع وهي تصيح: أنتِ سمراء... لونُكِ مثل لون الخراء». كما واجهت مختلف التناقضات التي تحيلنا إلى فكرة الهوية، من خلال التذبذب بين عالمين، فكان السؤال بالنسبة إليها حاضراً في كل التفاصيل، وحاملاً لمعالم الانشطار على مستوى الهوية: «أنا لا أنكر أصلي، أبواي مغربيان. لذلك، أنا أيضاً مغربية... (مترددة) إلى حدٍّ ما. رغم أنّني لا أفاخرُ بذلك. إذ لا علاقة لي في الواقع بالمغرب. أنا ولدتُ هنا. وعشتُ هنا. وهنا قرّروا لي أن أموت وأُدفن. يعني أنا بالجيجيكّ تقريباً. أحياناً يسمّوننا البلجيكيّين الجدد. (ساخرة) حتى البلجيكيّون القدامى من أمثالك لا يعرفون ماذا يعني بالضبط أن تكون بلجيكيّاً».

هكذا جاءت قضية الهوية المسكوت عنها بصيغة السؤال الجارح. إذ عبّر عدنان عمّا لا يقال بوضوح تامّ في نص الجثة هاتفٌ محمولٌ بكاميرا مفتوحةٍ تُصوّر ما يحدث من تفجير في محطّة مترو وسط أجواء من الهلع، لتثبّته على شاشةٍ في عمق الخشبة». ويتمّ توظيفه دراميّاً كمخبّر صور؛ صور العائلة وصور الآخرين. كل صورة هي بورتريه يختزن بدوره الكثير من الأسئلة. وعلى دنيا، التي ماتت في أول مشهد، أن تشرح للمتلقّي الأسرار المسكوت عنها التي تخفيها الصورة، أو ربما غياب الصورة بالنسبة إليها شخصيّاً: «كما لو كنتُ دليلاً حيّاً على وقوع جُرْم يحاولون طمسه. لا أملك ولو صورةً واحدةً لي وأنا طفلةٌ تحتفل بعيد ميلادها مثلاً. أصلاً لأنه لم يكن هناك عيد ميلاد... وتاريخ ميلادي لم يكن يَعْني أحداً». إنها أشياء تتعلق بإحساسها الصعب بأنّها منذ البداية شُخّص غير مرغوب فيه. علاوة على صراع الأجيال ضمن إشكالية الهوية؛ صراع بين الجيل الأول للهجرة ال

أوراق

تين الفجر

جون هاغينز. «حبّة تين» (تقنية نقل الصورة ـ 11,4 × 8,9 سنتم ــ 2000)

زكريا محمد *

صحوت في الثالثة بعد منتصف الليل. وظللت أتقلّب من جانب إلى جانب. كنت أفكر في الأصل التصويري لحرف الفاء. يقولون إنه «الفم». وأنا متشكّك في هذا. حجب حرف الفاء النوم عن عيني.

وفي الساعة الرابعة إلا ربعاً نهضت. دفّأت كوب ماء وعصرت عليه نصف ليمونة وشربت. شغلت جهازي، وتطلعت إلى عناوين الأخبار. ثم فتحت بعض الملفات، وأقفلتها. في الخامسة والربع، سوف أذهب بحثاً عن التين. كنت أحرق الوقت كي تأتي الخامسة والربع. لبست ملابسي وحذائي الرياضي. لكن الخامسة والربع تأخرت. فحملت عصاي، وخرجت في العتمة. في الساعة الخامسة وثلاث دقائق.

كان العالم ساكناً. خطوت خطواتي نازلاً الشارع، فأضاء بلا توقع نور أحد الأعمدة الذي كان مطفأً، وكشفني. فاجأني هذا وأزعجني. كنت أود أن تمتد يد لتطفئ كل أعمدة النور في المدينة. فقد هيأت نفسي للمشي في العتمة الطرية.

انحدرت في النزلة القوية. عادة أختبر طاقتي وقوتي حين أصعد هذه النزلة من الاتجاه المعاكس. إن صعدتها سريعاً، ومن دون لهاث شديد، أكون في وضع جيد. إن لهثت وسعلت يكون الوضع غير جيد. هذه الطلعة مقياس صحتي.

مشيت، وفي الطريق رفع الأذان الأخير. وأنا لست ذاهباً إلى الصلاة بل إلى التين. أنا سارق تين في العتمة. والله سيغفر لي لأن قطف التين قبل طلوع الشمس صلاة. قطعت الشارع الرئيسي، ثم صعدت الجبل الذي يمتد عليه حي «سطح مرحبا». صعدت مسرعاً، ثم انحدرت منه نحو الوادي الذي يصعد فوقه جبل الطويل. عصاي في يدي والكيس في جيبي.

وصلت إلى التينات الأربع.

ثلاث منها على الشارع، والرابعة منزوية قليلاً. الرابعة «سمارية»، أي ذات تين أسود. أما الثلاث الأخرى فتينها «بياضي»، أي أبيض. وهو أبيض مقارنة بسواد تين الرابعة. لكنه في الحقيقة أخضر شاحب الخضرة. لم أتمكن من أن أبصر أي ثمرة تين على التينة «السمارية». كانت العتمة مسيطرة، وتخفي الثمرات السوداء. لقد بكرت أكثر مما يجب في ما يبدو. هكذا أنا عجل، أقامر دوماً بالوقت وأخسر. هبطت إلى التينات البياضيات. عيني لم تبصر التين هناك أيضاً. تحسست رؤوس الأغصان بيدي. قطفت ثلاث أو أربع حبات شبه ناضجات. ما زال الوقت مبكراً حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود. حتى تسفر حبة التين عن وجهها. عدت إلى التينة «السمارية» من جديد علّني أبصر شيئاً. قلت: لعل سواد الثمرة يتغلّب على سمرة الفجر، فألقطها. لم يحصل ذلك. عليّ أن أنتظر عشر دقائق أخرى. الفجر هنا يتغير من دقيقة إلى دقيقة.

كان أبي حدّاراً يبيع الخضار على حماره. كان ينهض مع الفجر، ويمضي من قرية إلى قرية. أخذني معه مرة، ومضينا. مشينا، ومشينا، وكلما مشينا اشتدت العتمة وتكثّفت. واكتشفنا أن الفجر لم يكن فجراً. كان فجراً كاذباً. خدعنا القمر فظنناه الفجر. وقدر أبي أنّ الساعة حوالى الثانية. كانت الساعات قليلة أيامها. هذا يعني أننا خرجنا من البيت في الواحدة والربع أو الواحدة والنصف. قال أبي: سنميل إلى جانب الطريق. ملنا وقعدنا تحت خرّوبة. حاولنا أن نأخذ غفوة قصيرة حتى يظهر الفجر الحقيقي. لكن لم ننم. وسمعنا أصوات حيوانات تجري. قال أبي: هذا الضبع. ثم قال لي: إذا صادفك الضبع في الطريق، فنم. اربط الحمار، ونم. الضبع لن يقترب منك إن استلقيت، سيظن أنك تنصب له كميناً. وقد تبعت نصيحته في ما بعد.

> اكتشفنا أن الفجر لم يكن فجراً. خدعنا القمر فظنناه الفجر

وأنا الآن وحدي في العتمة. وليس هناك ضباع. وقفت منتظراً قرب التينة علّ العتمة تخفف من حدتها. ثم سمعت هسفة، صوتاً، إلى الشرق مني. تطلعت فإذا به خنزير بري في قدر حمار. لم تكن خنزيرة أنثى مع خنانيصها. خنزيرة مع خنانيصها خطرة جداً. فهي ستهاجم دفاعاً عن الخنانيص. ليس هناك خطر. فوق ذلك، فالخنزير يقتل الآلهة، وأنا لست إلهاً مثل أدونيس الذي قتله الخنزير بنابه. طرقت ثلاث طرقات قوية بالعصا كي يبتعد الخنزير. سمع الطرقات، فابتعد ببطء. لم يشعر بخطر جدي.

ما زالت عتمة الفجر قوية، وحبات التين لا تظهر. جذبت غصناً. قرّبته مني وتحسّسته. ثم جذبت ثانياً وثالثاً. وهكذا حصلت على عدة حبات. ثم عدت ثانية إلى التينات البياضيات. ثم رفع أذان قيام الصلاة داخل المسجد: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، وأنا قائم أتحسّس التينات.

ثم تبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض قليلاً، فأخذت أرى الحبات التي نضجت أو اقتربت من النضوج. جمعت في الكيس عشرين حبة. ثم عدت إلى التينة السمارية، وجمعت عشرين حبة أخرى. هذا يكفي. إن كنت أريد أكثر، فعليّ أن أنتظر ربع ساعة أخرى. وأنا لا أريد الانتظار. لا أحب الانتظار. وأريد كذلك أن أعود للبيت قبل طلوع الشمس. أريد أن أصلي للتين ورب التين قبل طلوع الشمس.

مشيت بعصاي وكيسي في يدي. ثم انحرفت باتجاه التينة «الخرطمانية» التي تقع في بستان زيتون مهمل، وتينها أخضر ممشّح بالبنفسجي. مشيت في طريق النمل في البستان. العشب الجاف على الميلين، وطريق النمل بينهما. النملات نائمات، وأنا أمشي في الطريق الذي عبدنه. قطفت بضع حبات، ثم خرجت من البستان عائداً للبيت.

صعدت الطلعة مسرعاً. لم ألهث كثيراً، ولم أسعل. أنا على ما يرام.

صار النهار نهاراً، لكن الشمس لم تطلع. وفي الساعة السادسة دخلت البيت. غسلت التين وأكلت حبة، ثم طلعت شمس الثاني من أيلول.

وفي الثاني من أيلول كنت أصلي وحدي لرب التين.

* شاعر فلسطيني

Samedi 10 Septembre 2022 no33
السبت 10 أيلول 2022 العدد 33

القوس

www.alqaous.com

8 صفحات

ملحق أسبوعي مخصّص للعدل والإنصاف يصدر مع الأخبار كل سبت

بقايا الكف في جسد القتيل

5-2

صبرا تنام وخنجرُ الفاشيّ يصحو
صبرا تنادي ... مَن تنادي؟
كُلّ هذا الليل لي والليلُ ملح
يقطع الفاشيُّ ثدييها
يقلُّ الليل
يرقص حول خنجرِهِ ويلْعَقُه
يغني لانتصار الأرزِ موالاً
ويمحو
في هدوءٍ في هدوء لحمَها عن
عَظْمِها
ويمدِّدُ الأعضاءَ فوق الطاولة
ويواصل الفاشيُّ رقْصَتَهُ ويضحك
للعيون المائلَة
ويُجَنُّ من فرحٍ
صبرا لم تعد جسداً
يُرَكِّبها كما شاءتْ غرائزهُ
وتصنعها مشيئتهُ
يسرق خاتماً من لحمها ويعودُ من
دمها إلى مرآتِهِ
ويكون بحر
ويكون برّ
ويكون غيم
ويكون دَم
ويكون ليل
ويكون قتل
ويكون سبت
وتكون صبرا
صبرا تقاطُعُ شارعيْنِ على جَسَد
صبرا نزولُ الروحِ في حَجَر
وصبرا لا أحد
صبرا هوية عصرنا حتى الأبد ...

(محمود درويش)

العنوان من قصيدة محمود درويش «قصيدة الخلل العالمي»

21 سنة على 9/11 تمخض الجبل فولد فأراً

أونلاين

عقد الزواج بين قوسين

7-6

«عامل» أول الواصلين الى المخيم

4

الإبادة الجماعية لا يمرّ عليها الزمن

3-2

القضية المركزية

لا يمكن إسدال ستار العقاب على مجزرة صبرا وشاتيلا، ولو بعد مرور عقود من الزمن عليها. المجزرة التي تعدّ إبادة جماعية وجريمة ضد الإنسانية لا يمكن أن تسقط بالتقادم، ومعاقبة الجناة تبقى ممكنة ولو بعد حين. لكن العبرة دائماً تكمُن في تحرير محافل العدل من سطوة الحسابات السياسية للقوى الغربية لتفعيل آلية معاقبة إسرائيل وشركائها وكل من خطّط وحرّض ونفّذ المجزرة، وكل من حاول تضليل التحقيق وتجهيل الفاعل وتبرير مسلسل القتل الوحشي الذي دام إياماً، وحوّل مخيماً للاجئين من فلسطين المحتلة الى مقبرة جماعية

مجزرة صبرا وشاتيلا... الإبادة الجماعية لا يمرّ عليها الزمن

■ **سوزان هاشم**

لم تشرق الشمس على أبناء صبرا وشاتيلا ولم يبسط النهار نوره عليهم في السادس عشر من أيلول 1982. وحُفر بشري ابتلع الشمس قبل بزوغها، وسكب كل نار بربريته وهمجيته، عن سابق إصرار وتخطيط، على كل أبناء تلك الرقعة الجغرافية من المدنيين العزّل، ذات الأغلبية الفلسطينية. أما من نجا بأعجوبة، وهم قلة، فقد بقي ذاكرة بلا روح، تجترّ يومياً آلام صور المذبحة التي استمرت أكثر من 48 ساعة، حاصدةً آلاف الشهداء الذين قتلوا بأبشع الطرق وحشية ومئات المفقودين والمخطوفين الذين اضيفوا الى الآلاف من مفقودي الحرب الاهلية.

وقعت المذبحة في سياق تاريخي مشؤوم. كانت الحرب الأهلية اللبنانية في أوجها، عندما اجتاح العدو الإسرائيلي لبنان، وحاصر بيروت واستهدفها بقصف عنيف من الدبابات والطائرات. في منتصف آب، تم الاتفاق على خروج المقاومين الفلسطينيين ومسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت. تمت العملية تحت إشراف قوة متعددة الجنسيات (إيطالية وفرنسية وأميركية)، وكان مقرراً أن تبقى في ساحة المعركة لثلاثين يومًا من أجل ضمان أمن المدنيين الفلسطينيين بعد رحيل منظمة التحرير. إلّا أن هذه القوات سرعان ما انسحبت بعد إنجاز عملية ترحيل المقاتلين الفلسطينيين في الأول من أيلول 1982.

في 23 آب، كان مجلس النواب اللبناني قد انتخب زعيم ميليشيا «القوات اللبنانية» بشير الجميل رئيساً للجمهورية. في 14 أيلول اغتيل الجميل في إنفجار ضخم هزّ مقرّ حزب الكتائب في الاشرفية. شكّل الإغتيال ذريعة لاقتحام الجيش الإسرائيلي، في صبيحة اليوم التالي، المنطقة التي كانت تسمّى «بيروت الغربية»، بحجة «المحافظة على الأمن» فيها، فأحكم الطوق على المخيمات الفلسطينية وأقفل كل المعابر المؤدية إليها، ومنع السكان من المغادرة.

صبيحة السادس عشر من الشهر نفسه، اشتدّ القصف على مخيم شاتيلا، وخصوصاً على مدخله الجنوبي. وبدأت المذبحة.

تحتَ إشراف الجنود الإسرائيليين وحمايتهم، دخل عناصر من ميليشيات «القوات اللبنانية» و«حراس الأرز» و«جيش لبنان الجنوبي» إلى المخيم وأفرغوا وحشيتهم على مدى ثلاثة أيام تقريباً، بحق سكان مخيم شاتيلا ومنطقة صبرا وبعض الشوارع المجاورة. ومارسوا أبشع أنواع التعذيب الذي لم يستثنِ أحداً: أطفال قُطعت رؤوسهم، حوامل بقرت بطونهن، نساء اغتصبن قبل ذبحهن، وبُترت أيديهن لسرقة حليهن، شيوخ وشباب قتلوا وتكدّست أجسادهم في زواريب المخيم وأزقته الضيقة، وهُدمت المنازل بالجرافات على رؤوس قاطنيها، وخُطف كثيرون أكد شهود أنهم نقلوا في شاحنات إلى خارج المخيم، وعُثر لاحقاً على جثث بعضهم فيما لم يُعرف مصير الباقين حتى اليوم. ولم تسلم المستشفيات من المذبحة، إذ اقتحم المسلحون في 17 أيلول مستشفى عكا، وقتلوا عدداً من الأطباء والممرضات والمرضى.

ليس هناك رقم دقيق لضحايا المذبحة. بلغ عدد الشهداء بحسب السلطات اللبنانية 1962 تم التعرف على جثث 762 منهم، فيما دُفن 1200 آخرين بمبادرة من الاهالي وتم تسجيلهم لدى الصليب الأحمر اللبناني. وإلى هذا الاحصاء الرسمي، هناك ضحايا دُفنوا في مقابر جماعية حفرها المهاجمون ولم يتم التعرف الى جثثهم، وآخرون دُفنوا تحت أنقاض البيوت التي جرفتها الجرافات، إضافة إلى المفقودين الذين بلغ عددهم، بحسب الصليب الأحمر، 359 شخصاً. وقدّر مجموع الضحايا بحوالي 3500، بينهم فلسطينيون (75%) ولبنانيون (20%) ومن جنسيات أخرى (5%). بينما ادعى جيش العدو الإسرائيلي أن عدد الضحايا لا يتجاوز 800. كما سعى الإسرائيليون وحلفاؤهم إلى إختراع تبريرات، وإختلاق سيناريوهات تكذب الحقائق، محاولين التنصّل من المسؤولية والتخفيف من وطأة المشاهد المرعبة والصادمة التي كانت بدأت تتسرب إلى العالم.

1. لجنة كاهان: تبرئة القيادات الإسرائيلية

في 28 أيلول 1982، وتحت ضغط الشارع الإسرائيلي، اضطرت حكومة العدو لإسرائيلي إلى تشكيل لجنة للتحقيق في «الفظاعات التي ارتكبتها وحدة من القوات اللبنانية ضد السكان المدنيين في مخيمي صبرا وشاتيلا»، وسميت «لجنة كاهان»، نسبة إلى رئيس المحكمة الإسرائيلية العليا القاضي يتسحاق كاهان الذي ترأس اللجنة.

تقرير كاهان الذي صدر في شباط 1983، برّأ كبار المسؤولين الإسرائيليين، سيّما رئيس الوزراء ووزير الحرب ورئيس هيئة أركان الجيش، من المسؤولية المباشرة عن إرتكاب المجزرة، زاعماً أن هؤلاء لم يكونوا على دراية بما يحدث، ومنكراً أي دور للجيش الإسرائيلي في المجزرتش.

واكتفى التقرير بتحميل المسؤولية الشخصية إلى وزير الحرب آنذاك أرييل شارون، لتجاهله «احتمال خطر سفك الدماء والانتقام»، ما اضطره مع تصاعد الضغوط إلى الاستقالة من منصبه كوزير للدفاع فقط، لكنه بقي وزيراً بلا حقيبة.

ويخيّل لبعض قارئي تقرير كاهان أن إسرائيل لم تكن تحتل بيروت وضواحيها وتحكم السيطرة على كل مفاصل العاصمة وقت وقوع المجزرة.

تقرير لجنة كاهان

2. لجنة جرمانوس: الجناة «أشباح»

رغم كل الأدلة على ضلوع عناصر من ميليشيات لبنانية في المجزرة بالإشتراك والتنسيق مع جيش العدو الإسرائيلي، إلا أن التقرير اللبناني الرسمي، أو ما يعرف بـ«تقرير جرمانوس» (نسبة إلى رئيس اللجنة المدعي العام العسكري أسعد جرمانوس)، حيّد هؤلاء عن أي مسؤولية جنائية، ولم يتطرق إلى مسؤولية جيش الاحتلال الإسرائيلي، ما يثير كثيراً من الشكوك حول مصداقيته.

صدر التقرير بعد 11 يوماً من المذبحة، وبحسب الباحثة بيان نويهض الحوت في كتابها عن المجزرة «أن حكايته، ترافقت، منذ صدوره، مع موضوع السرية التامة، وخصوصاً أن القوات اللبنانية التي اتهمت بالمجزرة باتت المسيطرة على أجهزة الحكم بصورة عامة. وهكذا فإن التقرير لم ينشر في أعقاب المجزرة، وكذلك لم ينشر خلال العشرين عاماً التي تلت المجزرة. كل ما نشر منه كان مقتطفات في كل من الصحافة الإسرائيلية والصحافة اللبنانية».

التقرير يدعي أن الميليشيات اللبنانية لم تكن على علم مسبق بما حدث، كما لم يثبت صدور أي أوامر من قيادة هذه الميليشيات إلى مقاتليها للمؤازرة أو الإشتراك في القتل. واعتبر أن هناك عناصر من غير الجيش الإسرائيلي، وربما من عناصر الحدود أو غيرها من المتضررين جرّاء ما سماه التقرير «التجاوزات الفلسطينية» خلال الأعوام السابقة. وبدا التقرير وكأنه يتهم «أشباحاً». ورغم أن المجزرة حصلت على أرض لبنانية وسقط ضحيتها عدد كبير من اللبنانيين، إلا أن التحقيق طالب بالتريث في الملاحقة القضائية ريثما يتمّ تحديد المرجع القضائي الصالح، بذريعة أنه لم يتم الفصل بعد بين الأعمال الحربية والأعمال الفردية التي أدّت إلى المجزرة.

(خاص القوس)

3. التحقيق الدولي: أدلة وإثباتات و... توصيات

كانت ردة فعل المجتمع الدولي على مذبحة صبرا وشاتيلا مخجلة، إذ اكتفى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بإدانة «المجزرة الإجرامية بحق المدنيين الفلسطينيين في بيروت» (قرار رقم 521، 19 أيلول / سبتمبر 1982)، من دون أي إجراء للملاحقة الجناة.

أما الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تتسم صلاحياتها بتقديم التوصيات من دون أن تكون لها قوة تنفيذية إلزامية، فقد اعتبرت في 16 كانون الأول 1982 أن المذبحة «من أعمال الإبادة الجماعية» (القرار 123/37)، وطالبت بعض الأعضاء بإنشاء سلطة تحقيق رسمية للأمم المتحدة، لكن من دون جدوى.

أسس عدد من الخبراء الدوليين، معظمهم من المحامين، «لجنة دولية للتحقيق في انتهاكات إسرائيل للقانون الدولي المبلغ عنها أثناء غزوها للبنان»، رأسها شون ماكبرايد، رئيس مكتب السلام الدولي في جنيف. إستندت اللجنة في عملها بشكل أساسي إلى اتفاقية جنيف الرابعة، لتشير إلى أن «السلطات الإسرائيلية تتحمل مسؤولية قانونية جسيمة، كقوة محتلة، عن المجازر في صبرا وشاتيلا». وأكدت أن لديها «الكثير من الأدلة على أن إسرائيل شاركت في التخطيط والتحضير للمجازر، ولعبت دورًا تسهيليًا في عمليات القتل الفعلية» (ماكبرايد، 1983)، كما وصفت الغزو الإسرائيلي بأنه «إبادة ثقافية» أو «إبادة جماعية»، واعتبرت أنه يمكن إثبات «ادعاء التدمير المتعمد للحقوق الوطنية والثقافية وهوية الشعب الفلسطيني وبشكل ذلك شكلاً من أشكال الإبادة الجماعية».

ورغم إثبات كل هذه الإنتهاكات للقانون الدولي الإنساني، لم يتحرك مجلس الامن الدولي. وهذا ليس مستغرباً على أية حال، نظراً إلى تركيبة المجلس المؤلف بأغلبية أعضائه من دول داعمة لإسرائيل بشكل مطلق.

يذكر أن المحاولة الجدية الوحيدة في هذه القضية لمعاقبة الجناة كانت الدعوى التي رفعت أمام القضاء البلجيكي عام 2001، عندما كانت لهذا القضاء صلاحية ملاحقة مرتكبي جرائم الإبادة والجرائم ضد الإنسانية بغض النظر عن جنسيتهم ومكان إقاماتهم. إلا أن هذه القضية أدت الى أزمة دبلوماسية بين إسرائيل وبلجيكا، واستجابت الأخيرة في نهاية المطاف للضغوط الإسرائيلية، فعدلت القانون بمفعول رجعي، واقفل الباب أمام ملاحقة اريييل شارون قضائياً.

تقرير لجنة ماكبرايد

كتاب «صبرا وشاتيلا» - ايلول 1982 لـ«بيان نويهض الحوت»، الصادر عن مركز الدراسات الفلسطينية سنة 2003

قانون العفو لا يمنع الملاحقة

الجرائم التي ارتكبت وتم توصيفها بأنها جرائم إبادة وجرائم حرب وضد الإنسانية لا يمر عليها الزمن. هذا ما نصت عليه «إتفاقية عدم تقادم جرائم الحرب والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية (قرار الجمعية العامة 2391 ألف (د- 23) 26- ت2 1968»، إذ إعتبرت أن جرائم الحرب (المعرّف عنها في النظام الأساسي للمحكمة العسكرية الدولية في نورمبرغ، وإتفاقية جنيف) والجرائم المرتكبة ضد الإنسانية (المعرف عنها في نظام محكمة نورمبرغ، والأعمال المنافية للإنسانية وجريمة الإبادة الجماعية)، هي أخطر الجرائم في القانون الدولي، ما يمنع سقوطها بالتقادم. كذلك نصت الإتفاقية على عدم سريان أي تدبير لا يكفل عدم سريان التقادم على الجرائم المشار إليها. ويعني ذلك أن قانون العفو العام الذي صدر بعيد الحرب الأهلية في لبنان، لا يفترض ان يشكل عقبة امام الملاحقة القضائية للضالعين في مجزرة صبرا وشاتيلا كما يزعم البعض.

«ينبغي القضاء على القسم الجنوبي من بيروت»

كشف معلّق الشؤون الأمنية الإسرائيلية رونين برغمان، في صحيفة «يديعوت أحرونوت» في حزيران الماضي، وثائق ومعطيات سرية تشير إلى أن اجتماعا عقد بعد يومين من وقوع المذبحة في بيروت بين قادة العدو وقادة ميليشيات لبنانية، هدفها نسج روايات وأكاذيب، محاولين محو بصماتهم عن المجزرة، ومن بينها، الزعم أنه لدى دخولهم المخيم كانت تجري معارك داخله، بهدف الإيحاء بأن قسماً من الضحايا قتلوا بنيران إشتباكات داخلية في المخيم. وأهم ما كشفه برغمان هو الخطط التي كانت تُرسم بين رئيس أركان جيش العدو، رفائيل إيتان، وحزب لبناني قبل إنتخاب بشير الجميل لإحتلال بيروت في عملية عسكرية أسموها «الشرار»، وقيادة شارون وإشرافه على التخطيط للمذبحة وتنفيذها، إذ أنه قال في 11 تموز 1982: «ينبغي القضاء على القسم الجنوبي من بيروت (حيث توجد المخيمات الفلسطينية ومنظمة التحرير) يجب القضاء على كل ما يمكن القضاء عليه وتدميره من أساسه». يعني ذلك دحض المزاعم بأن المجزرة حصلت كردّة فعل على إغتيال الجميل. بل بدا ان الهدف هو القضاء على الفلسطينيين حماية لأمن «إسرائيل» ومحاولة لطمس الوعي الفلسطيني واللبناني تجاه القضية الفلسطينية.

القضية المركزية

اسعاف مؤسسة «عامل» أول الواصلين الى المخيم

«أمّ الصّبي»

■ د. كامل مهنا

أربعون عاماً، أحار في نفسي، حين كنت واقفاً هناك بينهم ومعي عشرات من المتطوعين في مؤسسة «عامل»، كيف أعرّف عن نفسي حينما يتعلق الأمر بمجزرة صبرا وشاتيلا؟ الطبيب؟ الشاهد؟ الضحية؟

أترك التعريف لكم، ولكن من حق أبناء المخيم، ضحايا وناجين، أن أدلي بشهادتي عن ماساتهم، ولو كنت أنكأ بالقلم هذا جرحي وأخرج للعلن قلبي، أضعه إلى جانب بقايا الشهداء وآثارهم ليكون ناطقاً من أجل العدالة، لا شيء سوى العدالة في الأرض وأمام الله.

وصلت ومن معي من متطوعين إلى قلب مخيم صبرا وشاتيلا، تقودنا إلى الضحايا رائحة الموت وأصوات الصراخ ونقرات الأنين المدوّية. ما الذي حصل؟ أين نبدأ؟ ماذا نفعل ونحن محاطون ببحر من المأساة من كل اتجاه؟ ومعظم الوسائل الإعلامية والمنظمات الإنسانية لم تصل بعد خشية انتقام مرتكبي المذبحة، أبناء جلدتنا، نعم لقد كانوا لبنانيين مثلنا...

يتوقف عقلي قليلاً، قلبي ينتفض ويغور عميقاً بداخلي، كمن يتهيأ لخراب العالم، مهلاً، فلا المخيمات الفلسطينية غريبة عني أنا الذي قضيت فيها سنين شبابي طبيباً مقاوماً، ولا مجازر الصهاينة وحشيتهم التي سمعنا عنها وشهدناها بأم العين، نحن الجنوبيين، مستغربة. ولكن ارتعاش روحي لهول ما رأيت، لحجم الوحشية التي انصبّت لثلاثة أيام متواصلة على آلاف من العزّل، البستني ذهولاً عارماً، لثوان وربما لدقائق. وأنا أعاين ما يعجز الخيال البشري عن تصويره، وما تعجز الكائنات الضواري عن فعله. كيف فعلوا ذلك؟

ممن استعاروا القلوب الصخرية لارتكاب هذه المذبحة، لبتر أوصال ذاك الجنين، لنثاء قلب ذلك المسنّ، ولقطع رأس تلك الطفلة؟

30 سيارة إسعاف لـ"عامل" و100 متطوع انتظرونا خارج المخيم وفي مقدمتهم القادة في الدفاع المدني لمؤسسة عامل صولي صولي، سلام ضاهر، علي اسماعيل، علي الأحمر، صبحية الشيخ علي، غسان عياش، غسان أبو عباس، حسين الشيخ، عبد الكريم خشاب، محمد صولي وغيرهم من القادة الذي استشهد بعضهم أو أصيب خلال الاعتداءات الصهيونية المتكررة. وكنّا نظن أنها كافية، فالأخبار المتضاربة التي وصلتنا على الرغم من بشاعتها لم تكن تعبّر عن حجم الذي شهدنا عليه، 3 مستشفيات ميدانية في المصيطبة ووادي بوجميل وحارة حريك، 27 مركزاً، ومئات من المتطوعين، وُضعوا جميعهم ضمن امكانيات الاستجابة للمجزرة التي لم نكن نتخيل أنها يمكن أن تحدث بهذا الحجم.

كان ذلك صبيحة 16 أيلول، عام الاجتياح الصهيوني الثاني، العام الفعلي لانطلاقة مؤسسة «عامل» (الهيئة الوطنية للعمل الشعبي) كان 1979 في أعقاب الاجتياح الصهيوني الأول للجنوب واندلاع الحرب الأهلية المشؤومة.

«عامل» التي ولدت من رحم المعاناة رداً على محاولات كسر لبنان وتجريده من كرامته وصموده، كان عملها الإنساني المتعالي على كل الانقسامات، جزءاً من الرد الشعبي والاستجابة لإثار وتداعيات الاعتداءات الصهيونية المتكررة.

كانت «عامل» وستبقى في صلب المقاومة ضد العدو الصهيوني وكل أشكال الظلم في العالم، ولذلك كنّا أول الواصلين إلى مسرح الفاجعة... نحن «أم الصبي».

حين توالت الأخبار عن حصار المخيم وبدأت صرخات الضحايا تدوّي في الأفق، وقفت وفريق «عامل» ننتظر لحظة دخول المخيم لنقوم بواجبنا. وحين دخلنا، غاصت اقدامنا ببحيرات الدم المتناثرة والأشلاء المتطايرة، نظرت في عيني أحد المتطوعين، وإذ بها تتبدل إلى جمرتين تتحضران لانفجار كبير من الدموع. وأنا أمسك بقلبي وأشد بروحي أن لا تغرق في غضب يؤخرني عن نجدة من يئنون ومن يصرخون ومن يشخصون بعيونهم كمن شهد يوم القيامة.

> امسك بقلبي واشد بروحي ان لا تغرق في غضب يؤخرني عن نجدة من ينئون ومن يصرخون

(فريق عامل يساعد في انتشال الضحايا ـ خاص عامل)

وزّعنا العمل، وكانت الأولوية مداواة الجرحى، ولكن عدد الشهداء كان أكبر من الجرحى، وكان واضحاً ان الذين ارتكبوا المذبحة عزموا على إبادة كل من وقعت عليه أسلحتهم ومن لم يسقط بالرصاص وضربات السكاكين وغيرها من الآلات هدموا الجدران على رأسه. هكذا كنا أمام عدد هائل من الجثامين والأشلاء التي حاولنا جمعها، وقد بدأت بعض المؤسسات الإنسانية بمساندتنا، وكانت بعض وسائل الإعلام الغربية قد وصلت أيضاً، قبل وصول وسائل الإعلام المحلية، التي كان بعضها من المتخاذلين والبعض الآخر من الخائفين.

لقد كانوا أكثر من ثلاثة آلاف إنسان، من لحم ودم، قتلوا جميعهم. وقد شهدت، أنا الطبيب، معجزات حقاً، فرأيت بأم العين كيف بشيخ وجه شابة مئة عام في لحظة واحدة، وكيف يبدل طفل ناج جلده الرقيق الناعم باخر منقوش بالغضب. بقينا بينهم أياماً، نحصي الشهداء وننداوي الجرحى، ونواسي من لامسه الجنون، ونساعد الأمهات الباحثات عن فلذات أكبادهن بين الأشلاء... لقد حضرنا النكبة مرة ثانية، وهذه المرة ليس في روايات اقربائنا الفارين من فلسطين. لقد كنا هناك بكليتنا، حين أضحى كل شبر من مخيم صبرا وشاتيلا فلسطين مصغرة، وزادت النكبة 3000 نكبة.

متطوعو «عامل» ومئات من متطوعي المنظمات الأخرى وأبناء المخيم ممن نجوا، وممن حضروا من المناطق المجاورة، استمروا أيام في نقل الجثامين ومداواة الجرحى ومساعدة الأهالي في التعرف على جثامين ابنائهم وأقربائهم، والاجابة على اسئلة الصحافيين والزوار ممن دهشوا وممن فر بعضهم صارخاً لهول المشهد. اولئك المتطوعون الذين قضوا أياماً من غير استراحة، يعيدون الضحايا إلى رحم الأرض، يبكونهم كمن يبكي أولاده، هم لاحقاً من كانوا عماد التحركات والمبادرات التي قادتها «عامل» لتعزيز صمود أبناء المخيمات ومناصرة القضية الفلسطينية، كما بالقول كذلك بالأفعال.

أراد مرتكبو المذبحة أن يطفئوا فينا روح الثورة، أن يقطعوا من أرحامنا نسل المقاومين، وأن ينهوا نضالنا من أجل فلسطين، كامل فلسطين، ولكن هيهات ومهلاً؛ فمن يعرف الحق يحرره ويأخذ بيده حتى النصر، فالعدالة من أجل صبرا وشاتيلا حق لا يسقط بالتقادم ومعركة من أجل الإنسان، ونضال تخوضه «عامل» كل اليوم في لبنان وفي المحافل الدولية، لا على مستوى الخطاب فقط كما تعودنا في العالم العربي، بل على مستوى الفعل.

قادت «عامل» برامج تمكين داخل المخيمات الفلسطينية وبالشراكة مع ابنائها سنوات طويلة، ولاحقاً بدأت المؤسسة بتنظيم واقامة الندوات والوقفات التضامنية في لبنان وحول العالم، للتعريف بالقضية الفلسطينية، ولفضح ارتكابات العدو الصهيوني، وكان آخر هذه المبادرات حملة «المئة الف كتاب من بيروت إلى غزة» التي أطلقتها بالشراكة مع دار نلسن لجمع مئة الف كتاب وإرسالها إلى غزة التي أمعن العدو في تدمير وقصف مكتباتها وصروحها الثقافية، وبالفعل تمكنت الحملة من جمع أكثر من العدد المطلوب عبر متبرعين من لبنان، فيما كانت بالتوازي مع ذلك تضع الأساسات لاطلاق المعرض التوثيقي لمجزرة صبرا وشاتيلا بالشراكة مع مؤسسة بيت أطفال الصمود بقيادة الصديق الدكتور قاسم عينا ولجنة كي لا ننسى صبرا وشاتيلا وحق العودة، داخل مركزها للتنمية الإجتماعية في حارة حريك، حيث يضم المعرض بقايا لشهداء المجزرة وكتبا ووثائقيات حولها، وقسماً لعرض أشغال التطريز والحياكة الفلسطينية التي تنظم داخل المركز، وسيكون الافتتاح الرسمي في 16 أيلول ذكرى وقوع المأساة بحضور وفد المتضامنين الأوروبيين الذين يحضرون سنوياً إلى لبنان لإحياء المجزرة بتنظيم من لجنة كي لا ننسى صبرا وشاتيلا.

هذا المعرض، سيكون الأول من نوعه ضمن سلسلة، ستعمل «عامل» على اطلاقها ضمن دول أوروبية عدة، بالتعاون مع شركائها وابرزهم لجنة كي لا ننسى صبرا وشاتيلا وحق العودة، ليكون شاهداً على المأساة الفلسطينية، ومشروعاً فعلياً لحشد التاييد لصالح النضال الفلسطيني.

لقد راهن العدو على ذاكرتنا أن تشيخ، وعلى نفوسنا أن تهدأ، وعلى قلوبنا أن تخاف، وعلى عقولنا أن تخبو، ولكن ما عرف أنه يواجه شعباً مجبولاً بالعناد ومسكوناً بالمقاومة، يا له من عدو مهزوم! إننا في «عامل» إذ نحيي المقاومة بكل أشكالها وفروعها، نقود اليوم في الخاصرة المقاومة الإنسانية، لتكون لفلسطين الكلمة العليا، لنكون من العاملين في سبيل عالم أكثر عدالة وأكثر إنسانية، عالم لا ظلم فيه.

تحت القوس

... خلّيك بالسيارة

(الدكتورة فالي مرهج على اليسار ـ خاص القوس)

■ عمر نشابة

«خلّيك بالسيارة» قالت والدتي بحزم قبل ان تترجل منها بسرعة وتتجه نحو مدخل مستشفى غزّة في المخيم. «انطرني وما تتحرك». لم اكن ذلك الولد المطيع. لكن اذكر انه في صباح هذا اليوم (الاثنين 20 أيلول 1982) «سمعت الكلمة». رائحة الموت كانت تملأ المكان ولم ألمح بشار واحمد وباقي «الاشبال» في ملعب الفوتبول قرب موقف المستشفى. كان الملعب قد تحول الى ما يشبه «ورشة عمار». إذ شاهدت جرافة تحفر في التراب البني المائل الى الاحمرار واستغربت. لماذا يحْرِبون ملعبنا؟ ومن أين تأتي هذه الرائحة الخانقة التي لا تُحتمل؟ أغلقت الشبابيك والابواب رغم ارتفاع الحرارة وبقيت في السيارة احدّق في كل ما حولي بحذر وأشعر بالخوف من شيء ما لم استطع تحديده. كان عمري 11 سنة.

عادت والدتي الطبيبة الألمانية الى السيارة بعد وقت طويل. بكت. ولم تخبرني شيئاً. اليوم، بعد مرور 40 سنة على ذلك، طلبت منها ان تروي لنا ما شاهدته. بلهجة عربية «مكسّرة»، قالت: «ما كان في محل بيراد المستشفى». وشرحت انهم اضطروا لتحويل ملعب الفوتبول الى مقبرة جماعية... سكتت طويلاً. وروت انها لم تتعرف إلى وجوه الأشخاص الذين التقتهم في مدخل المستشفى. صعدت الى الطابق الثاني حيث قسم التوليد (الصورة) والأطفال الرضّع الذي كانت مسؤولة عنه، والتقت بعض الممرضات. عانقن بعضهن طويلاً وكانت احداهن تكرر بحزن: «انتبهي يا دكتورة. انتبهي على حالك وعلى ولادك». أخبرنها عن الرعب الذي عشنه» قتلوا اخي وعمي وأولاد عمي». «دمّروا المنزل على رأس أمي وأختي». «لا نعرف شيئاً عن ابي. قالوا انهم أخذوه في شاحنة ورحلوا ولا نعرف شيئاً عنه».

قبل ان تكمل احدى الممرضات روايتها عن مسلسل القتل الذي استمر ثلاثة أيام وليالي طويلة، سألت الطبيبة عن غرفة العناية الخاصة بحديثي الولادة كانت ذات نوافذ عريضة ليتمكّن الاهل من مشاهدة أطفالهم من خلف الزجاج. الممرضات كن قد ازلن قطع الزجاج التي كانت مبعثرة في كل مكان لكنهن تركن بقع الدماء، قد مالت الى السواد بعد مرور ثلاثة أيام على انهاء حياة أطفال رضّع لم يسمح لهم ان يعيشوا اكثر من أيام قليلة.

لم تجد طبيبة الأطفال التي كانت قد ساهمت في تأسيس قسم التوليد (طلق عليه اسم «مستشفى رام الله») كلمات تصف ما شاهدته. وعندما كررت السؤال، قالت: «واحد كان كيلو ونص والثاني كيلو وثمانمئة غرام والثالث ...». وكأنها تراجع الملفات الطبية التي تستند اليها لتشخيص الوضع الصحي لحديثي الولادة.

روت أن الممرضات اعلمنها انهن نقلن البقايا البشرية للرضع الى براد مستشفى غزة. ولم يكن بالإمكان تمييزهم عن بعضهم بعدما مزّقت الطلقات النارية أجسادهم الصغيرة.

لم تعاين البراد. بكت مع الممرضات ثم عادت الى السيارة. لم تقل شيئاً.

بعد مرور 40 سنة، سألت: «لماذا تريدني ان استعيد هذه الذكريات المؤلمة؟».

قلت: لأن القتلة لا يزالون يعيشون بيننا، ولا اريد ان أبقى في وحدي في السيارة.

صوت المخيم

آريا* صبرا وشاتيلا

■ عبدالرحمن جاسم

في مسرحية "تامبورلاين العظيم" (1590) للمسرحي البريطاني كريستوفر مارلو (1564-1593)، يتحدّث بطل المسرحية المأخوذ عن شخصية "تيمورلنك" المغولي لإحدى مربياته: "من الواجب يا أماه أن نقتل، ومن الواجب يا أماه أن يموتوا". لتساله بشكل مباشر وهي تحيك شيئاً في يديها: "لكن ألن يكون لهم رأيٌ". فيجيبها بذات الاندفاع: "هذا هو دورهم في هذه الدائرة يا أمَاه".

■■■

قانون شو يعا؟

قالها عابد وهو يحرّك يده بغضب، وصوته يتأرجح بين السخط والانفعال. "هدول ما بنفرق معهن؛ احنا كفلسطينية ما إلنا حدا".

عدّلت أم سليم جلستها، ونظرت صوب ابنها ذو الأربع والأربعين عاماً، مرتدياً فانيلة بيضاء في جو بيروت الخانق.

يما هدول قتلوا أبوي وإخوتي وجدّي ونايلة ووائل وقطعوهن، يما قطعوهن. وبيطلع هادا السفيه الشاعر هادا ابو شعر زي انشتاين يقلهن برافو عيلي عملوه ولادنا.

تُطق الجملة الأخيرة مفخّماً صوته، مقلّداً الشاعر سعيد عقل متقصداً أن يحرك يديه على طريقة الشاعر اللبناني اليمني الذي تبنّى ما فعله القتلة الذي نفذوا مجزرة صبرا وشاتيلا في العام 1982.

يما بتضلك تقوليلي العدل والانصاف. يما لا ما في عدل ولانصاف. يما شوفي فاتوا على المخيم، قتلوا الناس كلهن. دبحوهن يما. دبحوهن.

بدا عابد صارخاً أكثر من اللازم. حاولت أم سليم تهدئته؛ لكنه لم يتوقف.

يما ما بدي أسكت. لما تقوليلي عدل وإنصاف، هادا مين بيعمله؟ مين اللي بده يعمله؟ الأوروبي وجمعياته؟ ولا لبنان؟ ما هو إذا نص اللبنانية بيقولوا إنه اللي صار صار، ومسامحين وخلص لفلفوا هالقضية وتسكرت. محكمة؟ ومحاكمة؟ وينهن. يما المسكين والفقير اللي متلنا ما إله حق ولا حقوق.

■■■

عموماً يتسم القتل الثاري بأنه قتل عن قرب، بحيث تتماس أجساد القتلة والمقتولين، ربما لأن هذا القتل ممتزج هنا بالكره الذي ينتقل بالقرب أو التماس. ثم لأن التمتع بمعاناة الضحايا تقتضي القرب.

(من نص لياسين الحج صالح عن المجازر)

لم يكن القاتل على عجلة من أمره، فما ظهر على جثث الضحايا الفلسطينيين يبين أن السكاكين والهراوات والأسلحة البدائية استخدمت في المجزرة. وكان أفراد الميليشيات اللبنانية يدخلون المنازل مُزلاً تلو الآخر. ويبحثون عن النساء، ليبقروا بطون الحوامل منهن، ويغتصبوا الفتيات. وكانوا يقيدون أيادي الرجال خلف ظهورهم بحبال، ثم يذبحونهم بالسيوف، لقطع أعناقهم وفصل رؤوسهم عن أجسادهم، أو طعنهم بالسكاكين والحراب، أو إطلاق النار عليهم، تسلية وإضاعةً للوقت.

وكانوا يقتلون الصغار خشية أن يصبحوا "مخربين" حين يكبرون.

(من نص لمالك ونوس مؤرخاً مجزرة صبرا وشاتيلا)

■■■

يما شوفي امشي معي: يما فاتوا على المخيم. قتلوا، قطعوا. قالوا إنه احنا المشكلة. طيب وبعدين طلعنا على جسمك. إنه احنا قتلنا بشير الجميل. طيب هيك يعني. هي تهمة وانرمت. طيب أجت لجنة استقصاء دولية؟ محلية؟ لبنانية؟ لأ خلص اتسكر الموضوع. وبتيجي بتقوليلي رح يعطونا حقنا؟ حق شو؟

عابد، حاول استدراك ما يقوله. كان يصاب بهذه اللوثة الكلامية حال اقتراب الذكرى.

يما شوفي. أنا مش زعلان من انه في لبنانية طبلوا على اللي صار. أنا زعلان من الباقيين. والله زعلان من قلبي. طيب يا أخي ما انت احسبها بالعقل: في حدا فات على بيتك. مش قتلك وبس. لأ ما بيكفي القتل. هو شنّع عليك. قطعك وعمل صلبان على جسمك. واغتصب أهلك وعمل اللي ما بينعمل. وعادي مرقت الخبرية تحت شو إنه ما انتوا قتلتونا مش عارف وين. يا عمي طيب اذا صار هيك هادا بيبرر؟ يعني ستة وستة مكرر؟

أم سليم تريد ان تذهب إلى المطبخ، لكن كلام ولدها الوحيد المتبقي حياً يحفر عميقاً في الذاكرة. هي لاتريد هذه الذاكرة، هي ترى أن العدل والإنصاف سلاحها الوحيد الذي حملته منذ علّقت على الحائط صورة ضحايا المجزرة الأوائل.

■■■

حصلت المجزرة وكنت في شاتيلا. دخلت على ابن عمه لأبي "علي زيدان"، كنت ألعب شدّة وأياه قبل يوم واحد تحت الدرج من قصف الطيران، وجدت رأسه منفصل عن جسده، لما رأيت هذا المنظر لم يبقَ في رأسي عقل! ولا إعلام ولا شيء. كانت لطفية صاحبتي تغلق فم ابنها حتى لا يتنفس، حتى لا يعرف أحد أن هناك أناس في الداخل، لما يعلموا بوجود بيت فيه ناس يخلعون الباب ويدخلون ويذبحونهم من في الداخل! رأيت حوالي سبع جثث فوق بعضهمغالبيتهم نساء، هؤلاء بيت "المقداد" كلهم نساء، لأني أنا التي هرّبتني من شاتيلا واحدة من بيت "المقداد"، حمّلتني ولد صغير وقالت لي: قولي هذا ابني. هرّبتني وقت المجزرة، نعم. بالليل أكثر يجزرون.

(من شهادة عزبا حسين خضرا على المجزرة)

■■■

يما، أنا والله ما بدي منهن يعطوني حقي. أصلا كيف بيقدروا يعطوني حقي؟ أيا حق؟ اللي ماتوا؟ ما هن خلص اندفنوا بتربتهن. يما اندفنوا شقف، مش قطعة واحدة. حق دمهن اللي عالأرض؟ ماهو كمان هادا كيف ممكن ينصفوني؟ رح يقوللوي إنه العدل والانصاف معناتو إنه يتحاكموا هدول المجرمين. طيب مين هن المجرمين؟ ما نصهن عملوا أفلام وفيديوهات. واعترفوا بالعلن: بيقولوا إنه صار الشي وخلص. لأ وأقولك شي: في منهن طلعوا يطلبوا انه نسامحهن. يا ويلي. نسامحهن. يا ويلي.

عابد قام على رجليه، بدأ يتحرك جيئةً وذهاباً وهو يمسك بسيجارته البيضاء الرفيعة، لم تكن أم سليم تميز نوعها، لكن رائحتها القوية كانت لاتريحها.

يما كيف حدا الله حق يسامح؟ أصلا انا صحيح ما متت بلحظتها لإنهن ما وصلولي، بس يعني ما مات كتير اشيا جويتي. يما أنا بشوف ابوي واخوتي كل يوم. بشوفهن بيصرخوا علي وفيي: إنه يا عابد ما بتستحي؟ والله يما أنا بستحي وكتير. طيب جربنا وترجينا وحكينا مع كل خلق الله إنه يا عمي هدول معترفين. بتعرفوا شو قالولنا: اصبروا. لا ومين أكذب من هدول كلهن: تبعون الإيمان: قال شو بكرا حقكوا بتوخذوه فوق. ما بدنا حقنا نوخده فوق. أنا بدي حقنا نوخده هون. متل ما قتلوا أهلنا. كمان هن يدفعوا التمن.

■■■

*"الأريا في الأوبرا هي تعبير عن شعور الشخصيات وتوضح الذروة العاطفية في الدراما وهي أكثر تعبيرية وتنغيما وتحتاج إلى صوتٍ قوي وموسيقى قويةٍ

نقاش

الف باء للقانون

عقد الزواج بين قوسين

اعطى الدستور اللبناني في المادة 9 منه الحق للطوائف بتنظيم احوالها الشخصية. واضعاً بذلك كل من يحمل الجنسية اللبنانية في قبضة رجال الدين في كل ما يتعلق باحوالهم الشخصية. ومنذ تأسيس دولة لبنان الكبير لم يصدر عن هذا النظام الطائفي اي نص تشريعي يواكب تطور العصر وتبدّل المجتمعات. ورغم النضال المستمر للمجتمع المدني عامة والنسوي بشكل خاص لإحداث اي خرق تشريعي نحو قانون مدني للاحوال الشخصية. الا ان كل المحاولات باءت بالفشل وما زال المجلس التشريعي عصياً على اي خرق. فاين هي العقدة ومن اين يبدا الحل؟ وهل سيبقى مجتمعنا رهينة انظمة طائفية متعددة. ام ان الطوائف ستبقى رهينة نظام اللانظام وكل طائفة مسؤولة عن رعيتها؟

■ فداء عبد الفتاح

«ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة»

الزواج هو ارتباط إراديتين بمشيئتهما المنفردة يتمثلان بالمرأة والرجل لتكوين اسرة. والعقد هو شريعة المتعاقدين، وهو اتفاق يتم بالرضى المتبادل بين طرفي العقد ملزم لأطرافه وتترتب على الإخلال باحد بنوده التزامات قانونية.

من هذا التعريف يتبيّن لنا ان عقد الزواج في الاسلام هو عقد مدني تترتب عليه كافة مفاعيل العقود المدنية، ولا يشترط لانعقاد العقد وجود رجل دين او اي طقوس دينية اخرى، وذلك ينطبق على المذهبين السني والشيعي.

ربما وخليل شابان مسلمان قررا الزواج بعد علاقة حب وخطوبة لمدة سنتين. قصدا رجل دين «كتب كتابهما» على ورقة بيضاء دون فيها: انه أجرى عقد زواج المذكورين اعلاه وهما بالغان عاقلان والزوجة مطلقة، وتبادل الطرفان الايجاب والقبول الشرعيين على صداق (المهر) مقداره: معجل (مقدم) عشرة آلاف دولار ومؤجله (مؤخر) عشرة آلاف دولار.

وقع كل من الشيخ والزوجين الورقة وسلمها لهما بعدما استلم اتعابه من دون اي تفاصيل اخرى. إعتبر ريما وخليل ان زواجهما شرعي وقانوني وأنجبا طفلة أصبح عمرها ثمانية أشهر. دبّت الخلافات بينهما وبدأت تتفاقم فقررت ريما طلب الطلاق من زوجها وبدأ مسار عذابها مع المحامين والمحاكم.

هذا النموذج من الشباب موجود بكثرة في مجتمعنا، وقد اوقع نفسه في العديد من الاشكالات القانونية لجهله بحقوقه وواجباته اولاً، ولعدم وجود قانون احوال شخصية ينظم هذه العلاقات، ولغياب دور التفتيش الشرعي الذي يمنع إنعقاد اي عقد خارج نظام المحكمة.

لا يكفي ان يكون الزواج شرعياً

الزواج الذي يعقد خارج المحكمة هو زواج شرعي، لكنه غير قانوني ولا تنتج عنه اي مفاعيل قانونية من دون تسجيله أصولا امام المحكمة الشرعية التي تتبع مذهب الزوج او مذهب الزوجة (في حال وجود إختلاف في المذهب)، وذلك باتفاق الطرفين سواء كانت سنية او جعفرية لتسجيله لاحقاً امام دائرة النفوس.

عدم تسجيل الزواج أصولاً يقف عائقاً أمام تسجيل ولادة الطفلة في حالة ربما وخليل بشكل قانوني، حيث يصبح لزاماً على الأهل بعد مرور عام على ولادتها رفع دعوى أمام محكمة الاحوال الشخصية للتمكن من تسجيلها في قيود سجلات النفوس.

أركان عقد الزواج الشرعي متحققة في هذا الزواج من حيث توفر الايجاب والقبول والولي (المطلقة ليست بحاجة لولي في زواجها، وهو شرط عندما تكون الزوجة بكراً، أي غير متزوجة سابقاً، وولي الامر قد يكون الأخ الاصغر من الزوجة بغياب الاب مهما كان عمرها او مستواها الاجتماعي او العلمي فهي لا تستطيع تزويج نفسها من دون ولي أمرها) والمهر والاشهار (الشهود: شرط امام المحاكم السنية في الزواج ولا يشترط وجود شهود في الطلاق. أما امام المحاكم الجعفرية فشرط وجود الشهود ينطبق على الطلاق فقط وليس شرطا للزواج).

تحقق هذه الشروط الشرعية في العقد ليس كافياً لحماية الغاية من هذا الزواج (مؤسسة العائلة) ولحماية طرفي العقد، وبشكل خاص المرأة التي ما زالت تدفع الثمن الاكبر في حال حصول اي خلاف، وتصبح الحماية القانونية هي الاساس لتثبيت الحماية الشرعية.

مسار التقاضي امام المحكمة الشرعية في حال حصول خلاف بين الزوجين تحكمه شروط العقد وكل كلمة فيه. فعلى سبيل المثال، أمام المحاكم الشرعية السنية لا يحق للزوج رفع دعوى الاطاعة على الزوجة إن لم يكن معجل مهرها (المقدم) واصلاً ومذكوراً صراحة في العقد انه واصل او أنه يملك ما يثبت ذلك وعدم ذكر هذه العبارة نتيجته رد الدعوى شكلا.

وأمام المحاكم الجعفرية لا يمكن للزوجة طلب طلاقها إن لم يكن مذكوراً صراحة في العقد أن الزوج منحها هذا الحق في تطليق نفسها في صلب العقد.

من خلال هذه الامثلة يتبين لنا أن مضمون عقد الزواج ليس أمرا شكليا وليس مجرد تدوين لرغبة الطرفين في الزواج، إنما هو عقد يجب أن تدوّن فيه بنود تلحظ كافة المسائل التي يتطلبها مشروع تأسيس الاسرة. وعلى الطرفين تحمل كافة المسؤوليات كأي عقد اتفاق بأرباحه وخسارته، وقد أعطى الاسلام هذا الحق للمرأة والرجل على حد سواء.

وفي إمكان الزوجين وضع كافة البنود التي يرغبان بأن تحكم علاقتهما الزوجية في عقد الزواج ما دامت لا تخالف شرع الله، وهنا بيت القصيد. فكل رجل دين يفسر الاحكام الشرعية وفقاً لنظرته واسلوب تفكيره، وفي غياب النص التشريعي الموحد، قد تؤخذ الآيات على غير مقصدها. وسنأخذ على سبيل المثال الآية التي تتكلم عن تعدد الزوجات.

جاء في سورة النساء الآية رقم 2:

«إن خِفتم ألا تُقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا».

هذا النص القرآني تكلم عن تعدد الزوجات. إلا أن هذا التعدد لم يأت بشكل عام ومن دون تحديد. فقد ربط تعدد الزوجات بإعالة اليتامى (ألا تُقسطوا في اليتامى). وذلك كون هذا النص جاء نتيجة حالة كانت سائدة حينها وهي كثرة الحروب والغزوات التي خلّفت الكثير من الأرامل واليتامى. وبما أن الرجل في ذلك الزمن هو المعيل الوحيد للأسرة، ولكي لا يشرد أبناء المسلمين سمح الله بتعدد الزوجات من أجل أن لا يبقى يتيم من دون معيل، وهذا يعني أن تكون الزوجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة أرملة وعندها أطفال يتامى.

إلا أن الفهم الضيق لهذه الآية يجعل معظم رجال الدين يفسرونها على أنها تبيح تعدد الزوجات لأي سبب، وقد يكون من دون سبب لمجرد الرغبة الجنسية عند الرجل أو لأسباب تتمحور حول راحة الرجل وتلبية كل نزواته.

وحق تعدد الزوجات مرتبط بالرجل فقط، أي لا رأي للزوجة الأولى فيه. وإن كان من حقها أن تشترط في عقد الزواج أن لا يتزوج زوجها عليها، فإن هذا الشرط لا يتعدى كونه شرطاً يلزم الزوج بإخبار زوجته انه يريد الزواج من دون أن يكون لرفضها أو اعتراضها أي نتائج سوى أن يصبح لها الحق في أن تطلب الطلاق.

وتعد الزوجات يترك الكثير من الأذى المادي والمعنوي على المرأة خصوصاً مع وجود الأطفال سواء طلقت الزوجة الأولى أو استمرت مع زوجها.

كما أنه غالباً ما يكون تعدد الزوجات من أجل الإنجاب، لأن المجتمع حصر حق الإنجاب بالزوج فقط، فأباح له الدين أن يتزوج لكي ينجب، والمجتمع يتقبل هذه الحالات، ولكنه في المقابل يرفضها إن طلبت المرأة المتزوجة من رجل لا ينجب الطلاق لتتمكن من الزواج مرة أخرى من أجل الانجاب. وقد توصف بأنها جاحدة وناكرة للعشرة إضافة الى معاناة المرأة المطلقة على أكثر من صعيد.

بعض الدول وضعت قوانين منعت بموجبها تعدد الزوجات، منها تونس حيث يحبس الزوج ويغرّم إن تزوج مرة ثانية. أما جمهورية مصر العربية فأعطت مهلة 5 أيام لتبلغ الزوجة الأولى بالزواج الثاني وأعطاها مهلة سنة لتتقدم باعتراض وطلب تطليقها، وإن كان اعتراضها لا يلغي الزواج بل يسمح لها بطلب الطلاق.

هذا المثال عن تعدد الزواجات طرحناه كمثال لنوضح كيف يفسر النص الشرعي وفقا لكل قارئ او وفقا لكل رجل دين، وليس وفقا لحاجات المجتمع. هذا التعدد في الآراء والفهم للنصوص الشرعية هو سبب مباشر لضرورة الوصول الى تشريع قانوني موحد يجعل من المواطنين التابعين على الاقل لطائفة واحدة متساوين وتحكمهم القوانين والضوابط الشرعية نفسها.

الزواج الكنسي

الزواج امام المحاكم الروحية أكثر تشددا لحصره بالكنيسة وحدها. فالزواج لدى الطائفة المسيحية هو رباط أبدي سنداً للتشريعات الصادرة عن الكرسي الرسولي. «الزواج سر كنسي وما جمعه الله لا يفرقه إلا الموت». والمرأة المسيحية لا تتزوج من دون أن تقدم للزوج بائنة او الدوطا، وهي عبارة عن مال قد يكون نقداً أو عيناً، ويعود للزجل حق إدارة هذا المال.

هذا الامر يترجم عمليا في وقت التعيسة لأن ليس بإمكانها وضع حد لمعاناتها الا بالهجر (خاصة لدى الطائفة المارونية) حيث يقيم الزوج في مكان والزوجة في مكان بقرار من المحكمة الروحية، من دون أي إمكانية لحل نهائي، او اي إمكانية لمعاودة بناء حياة جديدة، الامر الذي يضاعف المشاكل الاجتماعية والتفكك الأسري.

ومؤخرا اصبحت المحاكم الروحية أكثر مرونة في بعض الحالات وقد يتمكن الازواج من الطلاق، ولكن ما زالت التكاليف المالية مرتفعة جدا.

وليس خفياً على أحد كيف تطبق أحكام الشرائع في المحاكم الشرعية والروحية والمذهبية وكيف تضيع الحقوق وتهدر في بعض الاحيان نتيجة سوء التطبيق وثقافة الفساد التي باتت سمة مجتمعية في العديد من الدوائر والمؤسسات.

وعي مدني قبل العقد المدني

بعد أن أوضحنا باختصار ماهية عقد الزواج الديني والقواعد التي تحكمه لدى الطوائف الاسلامية والمسيحية، أصبح بالامكان المقارنة بين صيغة عقد الزواج الشرعي وعقد الزواج المدني بعيدا عن شيطنة أي منهما، ومن دون إلغاء أي عقد على حساب العقد الآخر. ومن المهم جدا ان نعمل على خلق وعي مدني لمفهوم مؤسسة الزواج بغض النظر عن شكلها الديني او المدني.

فسواء كنا نتبع لجماعة دينية من حيث نظام الاحوال الشخصية أم لا، من حقنا كمواطنين وتطبيقا لقواعد العدل والانصاف أن تنظم احوالنا الشخصية وفقا للقواعد التي يرعاها النظام العام. وهذا التنظيم لا يلغي الأديان ولا يعارضها وهو ما سنتحدث عنه في العدد القادم من «القوس»، من خلال طرح رؤية جمعية الف باء القانون لأهمية تنظيم إتفاقيات الزواج والطلاق كخطوة أولى على طريق الوصول الى قانون موحد للاحوال الشخصية.

ولكي ننضم المجتمع على طريق الوعي المدني، من المهم جدا تقديم كافة المسائل المطروحة حول الزواج واشكاله وإشكالياته بقالب موضوعي علمي بعيد عن أي أحكام مسبقة وتحليلات لا علاقة لها لا بالقانون ولا بالواقع.

تعريف الزواج المدني

الزواج المدني هو زواج قانوني، يحدّد المشترع المدني صيغه وشروطه ومراحل انعقاده وانحلاله، ويعترف به وبالأسرة الناتجة عنه رسمياً.

وهو يتم في محكمة مدنية وأمام قاض مختص بالأحوال الشخصية بموجب قانون واضح شامل ينظم كامل الأحوال الشخصية الناتجة عن علاقة الزواج: الخطبة – عقد الزواج – المعاملات الرسمية – الحقوق والواجبات الزوجية – الطلاق – الهجر – التبني – الحضانة – الوصاية والولاية – الارث والتركات...

كما يحدد هذا القانون شروط الزواج وموانعه ومنها: الرضى المتبادل بين الطرفين – عدم وجود زواج سابق قائم – عدم وجود علاقة قربى بين الأصول والفروع والأخوة والأخوات أو مصاهرة دون الدرجة الرابعة أو أخوة بالرضاعة. وهو كأي قانون آخر ملزم بشروطه وتفاصيله كافة لمن يطبق عليهم.

بين الزواج المدني الإلزامي والاختياري

زواج مدني إلزامي:

يعني زواجاً موحداً كونه يستند إلى قانون واحد يُساوي بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات، ويعتمد في هذه الحالة ويعترف به رسمياً دون سواه كما في فرنسا وألمانيا والسويد وتركيا وتونس.

وقد تركت هذه الدول للزوجين، بعد إتمام الزواج المدني الموحد، الحرية في إجراء زواج ديني يحمل معنى روحياً فقط بالنسبة إليهما، إذا أرادا ذلك.

كما أن دولاً مثل العراق والمغرب وسوريا ومصر وباكستان وضعت أمور الزواج والأحوال الشخصية بيد محاكم مدنية وقضاة مدنيين رغم من أنها احتفظت بقوانين دينية للأحوال الشخصية وبالتالي باتت معاملات الزواج ومفاعيله كافة تبت أمام قضاء مدني.

زواج مدني اختياري:

حين يستطيع المواطن الاختيار بين إجراء زواج مدني أو إجراء زواج ديني، يعترف رسمياً بالزواج الديني والزواج المدني.

بالامكان المقارنة بين صيغة عقد الزواج الشرعي وعقد الزواج المدني بعيدا عن شيطنة اي منهما

لنضع المجتمع على طريق الوعي المدني، من المهم الابتعاد عن اي احكام مسبقة

الراهن بتجهيز العروس لنفسها بشكل كامل الامر الذي يشكل أعباء مالية كبيرة على العائلات الفقيرة، فنشهد حالات عديدة لشبان مسيحيين يتزوجون «خطيفة» لتوفير تكاليف الزواج الباهظة امام الكنيسة.

والمرأة المسيحية في شروط الزواج الكنسي تضطر غالبا لتحمل كل مساوئ الزوج وحياتها الزوجية

بريد القوس

بين التنمير والتَنَمّر

■ حيّان سليم حيدر

قرأت مؤخّرًا، في نشرة «القوس» التي تصدر مع جريدة «الأخبار» أيام السبت، مقالًا مُدَعَّمًا بالصور حول تنمير لوحات سيارات القضاة في لبنان بـ«تصاميمها» المختلفة. ومع هذا، توافد إلى مخيلتي كمّ كبير من الشعارات والأرقام والرموز و«البلاكات» التي تُضاف، حفرًا أو لصقًا، إلى السيارات، فوق وتحت وبجانب وفي زاوية اللوحات بشكل خاص، لتقول: «أنا هنا»، أو لتسأل: «هل تعرف مع مَن تتكلّم؟». وعادت بي الذاكرة إلى حديث نقل إليّ قديمًا حول الحادثة التي تسبّبت باعتماد التنمير المشار إليه.

قيل إنّ في ماضي القرن الفائت، حدث تلاسن بين قاضٍ وشرطي حول ركن سيارة القاضي في مكان ممنوع، وتطوّر الأمر ليتّخذ منحًى قضائيًا، إذ كاد أن يفتضح بالوصول إلى المحاكم، فتدخّل مَن تدخّل و?... وعوضًا من أن يكون هناك تحقيق في مجريات ما حصل، وليعاقَب مَن توجبه القوانين، كان الحلّ، على طريقة لبنان «لا غالب ولا مغلوب»، بأن يضع جميع القضاة هذه اللافتة المعدنية الصغيرة اللاغية لسيادة القانون المُعوّل عليه العدل بين الناس، فوق النمرة.

وتمثّلًا بذلك، لا شكّ في أنّ الأمر قد انسحب على كلّ ذي «شأن» و«نفوذ»، وشمل الأمر قطاعات بأكملها، من صحافة إلى بلديات إلى السلطات العسكرية والأمنية والزمنية، فالى السلك القنصلي، ثمّ إلى إصدار أذونات لوضع العلم اللبناني على النمرة، وكأنّ سائر المواطنين غير معنيّين بعلم وطنهم، واللائحة لا ولن تتوقّف عند أيّ حدّ. وباستثناء إشارة على سيارة رئيس البعثة الدبلوماسية لدولة ما، وفقًا لعرف دولي ما زال معمولًا به، فإنّ كلّ إشارة من نوع الذي ورد آنفًا أو الذي قد سهونا عن ذكره، أو قد تستفيق جهة ما إلى تعميمه، هي بمثابة إذن يسمح بمخالفة القانون المستند إلى الدستور، سيما إلى البند «ج» من مقدّمته، وإلى المادتين 7 و12 منه. هذا كان وبات في لبنان توازن النفوذ، لبنان المتباهي بمنطق «بَيِّي أقوى من بَيِّك»، هذه «النمطية السلبية» حسب تسميتي.

يذكّرني هذا الأمر بحادثة من حوادث غابر الأيام وبما قد يربط بينهما.

في خمسينيات القرن الماضي، كان في خدمة قيادة سيارة مسؤول بقاعي، كثير التردّد، صعودًا ونزولًا، إلى منطقته، سائق من أقرانه البقاعيين، معتزٌّ بـ«مكانته»، مفتول العضلات، مفتون العقل، يسابق الريح في تسييره، يغيظه أنّه لا يتمكّن من تجاوز، ولا قيد أنملة، خياله الماثل على الأرض بجانب السيارة. وعلى سرعته الزائدة، لحق به شرطيّ درّاج، وما أدراك بالدرّاج، ممتطيًا صهوة «هارلي» (Harley)، رمز الرجولة تلك، معتزًّا بسلطته، ساعيًا إلى تطبيق «القانون»، ذاك المجهول، صاحب الوقار. تطبيق القانون حسب الوصف الوظيفي لمهامه، أي بحذافيره، بالصافرة، بسوق الإنذار، باليد الممدودة، بالتأشير إلى وجوب التوقّف على اليمين، بتجاوز السيارة بعد توقفها ومن ثمّ بالوقوف أمامها سدًّا منيعًا مانعًا متابعتها سيرها. ويُخْرِج «دفتر الضبط» ويباشر بتسطير العقوبة على «الجريمة»، ويسدل السائق المهووس زجاج بابه ليقول لـ«الدخيل»: هل تعرف مَن معي في صدر السيارة؟ ليجيبه: ومَن يكون؟ فيقول: معي الوزير والنائب فلان ونحن في عجلة من أمرنا في مهمّة رسمية. وياتيك الجواب الصاعق والمسؤول من الدرّاج الشاب المعتزّ: يا أيها السائق، هل تعرف أنّ لبنان لا يحظى بشخصية وطنية مثل فلان كلّ مئة أو مئتي سنة، فمن غير المسموح لك أن تخاطر بحياته بهذا القدر من التهوّر، ثمّ يعتذر للوزير ويهمّ إلى تمزيق الورقة التي بين يديه. أما الوزير فلان، الذي بقي هادئًا كلّ الوقت، مبتسمًا، مسؤولًا، يتابع هذا الحوار الحضاري المتوتّر، فيبادر الشرطي بالقول: أرجوك أن تكمل عمل واجبك حسب الأصول وتنظيم الضبط بحقّ السائق، وأؤكّد لك أنّ قيمة الغرامة ستُحْسَم من راتبه. وهكذا كان.

هكذا كان يحمل المسؤول أولى لُبْنات الصلاح ليضعها في أساس بناء الدولة الناشئة تلك. هكذا.

ومع الزمن الذي لا يرحم، تبعثرت اللُّبْنات أيدي سبأ، وذهب كلّ هذا الكلام المسؤول الوجداني الجميل مع رياح «الفوضى الخلّاقة». لنقول في الختام: بين التنمير والتَنَمّر، تواضعوا يا أهل السلطة... تواضعوا ليَسْلَمَ العدل!

صبرا وشاتيلا

الإطار الزمني

1948-1949
تأسيس مخيّم شاتيلا جنوب العاصمة بيروت من قبل وكالة الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين (أونروا) بهدف إيواء مئات اللاجئين القادمين بمعظمهم من شمال فلسطين

أواخر الخمسينات
توسّع المخيّم ليشمل حي صبرا وبعض الأحياء المجاورة

أواخر الستينات
توافد المزيد من العائلات الفلسطينيّة والسوريّة واللبنانيّة إلى المخيّم مع تمدّده إلى أحياء أخرى ما أدّى إلى اكتظاظه بالسكّان

1975
بداية أحداث الحرب الأهليّة اللبنانيّة

1976
مجزرة مخيّم تل الزعتر وهروب الناجين إلى مخيّم صبرا وشاتيلا

1978
الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان ونزوح العديد من العائلات من الجنوب اللبناني ومن مخيّمات ومناطق أخرى إلى المخيّم

حزيران 1982
الحرب الخامسة، الاجتياح الإسرائيلي وحصار بيروت. الغارات الإسرائيلية تطال المدينة الرياضية وأجزاء من مخيّم صبرا وشاتيلا. نزوح العديد من سكّان المخيّم إلى مناطق مختلفة

تموز 1982
القصف الإسرائيلي العنيف يستهدف المخيّمات والأحياء. قصف جوّي مركّز يستهدف شاتيلا

آب 1982
(خروج منظّمة التحرير والفصائل الفلسطينيّة الأخرى). خروج مقاتلي فصائل المقاومة الفلسطينية من لبنان إلى عدّة بلدان عربيّة برًّا وبحرًا وتسليم أسلحتهم. وعودة قسم كبير من السكّان إلى المخيّم والعمل على إخلائه من السلاح

14 أيلول 1982
(اغتيال رئيس الجمهورية اللبناني بشير الجميّل)، في تفجير بيت الكتائب في الأشرفية شرق بيروت

15 أيلول 1982
فجرًا، (اجتياح بيروت الغربيّة - القوّات الإسرائيلية تحاصر المخيّم). القوّات الإسرائيلية تهاجم أحياء ومناطق غرب بيروت وتفرض حصارًا وطوقًا أمنيًا حول المخيّم

بداية المجزرة

16 أيلول 1982
قصف إسرائيلي مكثّف منذ ساعات الصباح الأولى يستهدف المخيّم والأحياء المجاورة/ دخول الميليشيات المسلّحة المدعومة من القوّات الإسرائيلية إلى المخيّم من عدّة مداخل (بئر حسن، حي الحرش، حي الفاكهاني، حي فرحات، حي الدوخي)، وفي المساء، بدأت عمليات التعذيب والاختصاب والقتل والخطف والإبادة الجماعية بحقّ سكّان المخيّم واقتحام وحشي للملاجئ، وتصفية جميع من فيها

17 أيلول 1982
اليوم الأطول والأصعب على أهل المخيّم والأحياء. استمرّت عمليّات القتل الجماعي والفردي طوال اليوم داخل البيوت وخاصة على تخوم السفارة الكويتية والمدينة الرياضية وحي فرحات وضاهت ما حصل في اليوم السابق. تم جرف العديد من المنازل وطمر الجثث التي كانت داخلها. وتواصلت عمليات الاغتصاب والقتل بحقّ النساء. تمّ اقتحام مستشفى عكّا وارتكب المهاجمون عمليات قتل وتنكيل بحقّ الأطبّاء والممرّضين

18 أيلول 1982
توسّع الهجوم ليطال حي صبرا (ساحة صبرا) وزواريب صبرا وصولاً إلى مستشفى غزّة، حيث كان قد توافد العديد من السكان طلباً للحماية. لكن المهاجمين لم يقتحموه على غرار ما فعلوا في مستشفى عكّا. انسحب المهاجمون من صبرا وشاتيلا بعد ظهر السبت

حصيلة المجزرة
بحسب الإحصاءات والدراسات العديدة الصادرة عن أكثر من جهة، وثّق ما بين 1300 و3500 ضحيّة من النساء والرجال والشيوخ والأطفال (فلسطينيون، لبنانيون، سوريون، وجنسيّات عربية وأجنبية مختلفة)

إعداد **ياسر الموسوي**

القوس

■ فريق التحرير: **عمر نشابة (المسؤول)، وفيق قانصوه، جنان الخطيب، صادق علوية، شفيق طبارة**
■ تصميم فني وإنفوغرافيك: **رامي عليّان**

alqaous | al_qaous | alqaous22 | alqaous | 01/34 99 54
info@alqaous.com | www.alqaous.com